بيلاشينكو



قواعد الامبريالية اداة العدوان

دار التقدم

بيلاشينكو

قواعد الامبريالية اداة العدوان



دار التقدم
موسكو

Т. К. БЕЛАЩЕНКО

БАЗЫ ИМПЕРИАЛИЗМА — ОРУДИЕ АГРЕССИИ

На арабском языке

الى القراء

ان دار التقدم تكون شاكرة لكم اذا تفضلتم وابديتم لها ملاحظاتكم حول ترجمة الكتاب ، وشكل عرضه ، وطباعته ، وأعربتم لها عن رغباتكم .

العنوان : زوبوفسكي بولفار ، ١٧
موسكو – الاتحاد السوفييتي

Б $\frac{11201-746}{014(01)-78}$ 557—78

مقدمة

لا توجد فى عصرنا قضيـــــة اكثر اهمية وحيوية من قضية النضال فى سبيل السلام والامن الدولى . فالسلام العالمى اليوم هو اعز واغنى ثروة ، وهو حاجة ماسة لجميع البلدان والشعوب . ويرتهن بصيانة السلام العالمى مستقبل البشرية والتقدم الاجتماعى وتطور الحضارة اللاحق .

واحرزت خلال الاعوام الاخيرة نجاحات كبرى فى مضمار النضال من اجل السلام وتوطيد الامن الدولى ، فقد تصاعدت عملية الانتقال من سياسة المجابهة والتوتر الى ترسيخ نهج الانفراج وتسوية العلاقات بين الدول والشعوب وتطوير التعاون فيمـــا بينهـــا على نحو حثيث . ويغدو مبدأ التعايش السلمى الاتجاه الرئيسى فى العلاقات بين الدول ذات الانظمـــة الاجتماعية المختلفة .

ان هذه التحولات الايجابية فى الوضع الدولى ترتبط ، بالدرجـــة الاولى ، بتغير تناسب القوى على الصعيد العالمى وداخل بلدان كثيرة ، لصالح قضية السلام والديمقراطية والتحرر الوطنى والاشتراكية . بيد ان هذه التحولات لا تجرى تلقائيا وعفويا ، بل هى نتيجة النضال الدائب الذى تخوضه القوى السياسية والاجتماعية التقدمية ، واوسع الجماهير الشعبية . وكان لا بد من بذل جهود كبيرة لكى يبدأ الناس ، وخاصـــة الذين يقودون سياسة الدول ، بالاعتياد على فكرة ان القضايا المختلف عليها فى الشؤون الدولية ينبغى ان تحل لا من مواقع القوة ، ولا عن طريق التهديد والتحكم ، بل على طاولة المباحثات والبحث عن حلول ترضى جميع الاطراف فى المؤتمرات ولقاءات القمة الثنائية ، وبالسبل السلمية الاخرى .

وتلعب بلدان الاسرة الاشتراكية دورا بارزا فى توطيد الامن الدولى

والسلام . وان تطبيق برنامج النضال فى سبيل السلام والتعاون الدولى ومن اجل حرية الشعوب واستقلالها ، الذى طرحه الاتحاد السوفييتى وايدته جميع البلدان الاشتراكية الشقيقة ، ليمارس تأثيرا ايجابيا للغاية على الوضع الدولى .

ومن ثمار السياسة الخارجية المحبة للسلام التى تمارسها الدول الاشتراكية بتأييد البشرية التقدمية جمعاء ، منجزات كبرى مثل النصر التاريخى الذى احرزه الشعب الفيتنامى فى النضال ضد قوى العدوان واضطرار الامبريالية الى الانسحاب من الهند الصينية وتطوير التعاون السياسى والاقتصادى فى القارة الاوربية وانعقاد مؤتمر الامن والتعاون الاوربى فى هلسنكى واتخاذ خطوات هامة فى مجال ترسيخ الاستقرار فى اوروبا وفى المناطق الاخرى من الكرة الارضية .

وتقدم الاتحاد السوفييتى بمقترحات تدعو الى عقد معاهدة عالمية حول عدم استخدام القوة فى العلاقات الدولية ، وحول الحظر التام والشامل لتجارب الاسلحة النووية ، وفرض حظر عام على صناعة اصناف وانواع جديدة من اسلحة الابادة الجماعية التى يمكن ان تظهر بينها اسلحة اكثر خطرا حتى من السلاح النووى . وتقدم الاتحاد السوفييتى بعدد من المبادرات الهامة الاخرى الهادفة الى التقليل من خطر نشوب الحرب ، وأزالته نهائيا فى خاتمة المطاف .

ولسوف يظل النضال فى سبيل ترسيخ مبادئ التعايش السلمى بصورة اوسع ومن اجل السلام الوطيد وفى سبيل تقليل ، ومن ثم ازالة خطر نشوب حرب عالمية جديدة ، سيظل العنصر الرئيسى فى السياسة التى تتبعها الدولة السوفييتية حيال البلدان الرأسمالية . وقد اكد ذلك بكل وضوح المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى الذى انعقد عام ١٩٧٦ .

ان ما احرز من تقدم فى مضمار الانفراج يجعل مهمة التغيير الجذرى لمجمل نظام العلاقات الدولية المعاصرة مهمة واقعية . ومع ذلك فان الانفراج لم يتوطد بعد ، وما برحت ثمة عقبات جدية تعترض الطريق المفضى الى الامن الراسخ والسلام العالمى . ولم تتغير طبيعة الامبريالية ، بالرغم من تضعضع مواقعها . ويجابه التطور الايجابى فى الوضع الدولى عموما ، بمقاومة اعداء الانفراج وقوى الرجعية والعسكرية التى تريد ان تعود بالعالم القهقرى ، الى ازمان «الحرب الباردة» والتارجح على حافة

الكارثة النووية . كما ان النجاحات المحرزة فى مجال النضال من اجل السلام اثارت قلق الاوساط التى تبتز الارباح من انتاج ادوات الموت ، والدوائر الساعية الى شن «حملة صليبية» ضد البلدان الاشتراكية وضد الشيوعيين ، كما اثارت قلق سائر اعداء التعايش السلمى بين الشعوب .

وما زال لدى خصوم الانفراج ونزع السلاح غير قليل من الموارد والامكانات ، خاصة وان العديد منهم يتبوأون مناصب فى الدوائر العليا السياسية والاقتصادية والعسكرية وغيرها فى الدول الامبريالية ، ويتسنمون مناصب وزارية وبرلمانية ، ويسيطرون على اجهزة الاعلام الجماهيرى . وتتخذ مقاومة هذه القوى المختلفة للانفراج اشكالا شتى ، واهمها السعى لمواصلة تصعيد سباق التسلح رغم انه بلغ مدى لم يسبق له مثيل فى عدد من البلدان الرأسمالية .

وبغية تبرير هذا النهج الذى يشكل فى واقع الحال تهيئة مادية لحرب عالمية جديدة ، تلجا الاوساط الامبريالية العدوانية واذنابها الى شتى الاختلاقات والافتراءات . وهم يشوهون سياسة الاتحاد السوفييتى والاحزاب الشيوعية ، ويتعمدون تزييف دوافع ومغزى حركات التحرر الوطنى ونشاطات القوى الوطنية ، ويعودون الى عزف اسطوانتهم المهترئة الزاعمة بانه توجد فى العالم «مؤامرة شيوعية» وتدعى «تزايد الخطر السوفييتى» . وتوضع على عاتق البلدان الاشتراكية «مسؤولية» ما يجرى من احداث سياسية داخل دول اخرى ، و«مسؤولية» الحروب الاهلية والتحررية الوطنية . ويجرى تخويف رجل الشارع بـ«ارهاط الدبابات الروسية» ويحاولون ان يحملوه على الظن بان بلدان معاهدة وارشو تعمل على تصعيد تسلحها بابعاد هائلة وتستعد لشن حرب ضد الغرب وما الى ذلك .

بيد ان الواقع والحقائق تفند هذه الافتراءات كليا . فالاتحاد السوفييتى ، فى واقع الحال ، هو الدولة الكبرى الوحيدة التى لا تعمد الى زيادة ميزانياتها العسكرية عاما اثر عام ، وهو يسعى لتحقيق تقليص متوازن شامل فى الاعتمادات العسكرية للدول . وتناضل بلاد السوفييت ، بدأب ومثابرة ، فى سبيل السلام وتتقدم على الدوام باقتراحات ملموسة لتقليص التسلح وتحقيق نزع السلاح .

ومن جهة اخرى فان النفقات العسكرية للدول الامبريالية عامة والولايات المتحدة الامريكية خاصة تتزايد باطراد . فقد بلغت الميزانية

العسكرية للولايات المتحدة الامريكيـــة فى سنـــــة ١٩٧٧ وحدها ١٠٤ مليارات دولار ، وعند اضافة متبقيات السنة الماضيـــة وصلـــت الاعتمادات العسكرية الى ١١٣ مليار دولار اى ما يربو على ثلث الميزانية الاتحاديـــــة برمتها . وخلال عقد واحد (١٩٦٥-١٩٧٥) كان نصيب وزارة الحربية الامريكية (البنتاغون) من خزانة الدولة ١٠٦٠ مليار دولار ، وهذا الرقم يزيد بـ ١٣ مرة عما انفقته الولايات المتحدة على قواتها المسلحة خلال السنة التى بلغت ابانها الحرب العالمية الثانية اوجها ، اى فى سنة ١٩٤٤-١٩٤٥ المالية . وخلال خمسة اعوام (١٩٧١-١٩٧٥) ازدادت النفقات العسكرية لدول اوروبا الغربية الاعضاء فى حلف الناتو لاكثر من الضعف . وخلال الفترة الممتدة بين ١٩٤٩ و ١٩٧٦ انفقت البلدان الاعضاء فى هذا الحلف على سباق التسلح ما يربو على ٢٢٦٨ مليار دولار . وتزداد كذلك النفقات العسكرية لليابان واسرائيـــــل والنظامين العنصريين فى افريقيا . ان كل هذه الاموال الطائلة تنفق هباء فى واقع الحال ، فى حين ان جزءا كبيرا من البشر يعيش فى حالة املاق مريع ، ولا يندر ان يكون على شفا الموت جوعا .

هناك خطر كبير يهدد السلام وهو يتمثل فى بؤر الخطر العسكرى القائمـــــة فى العالم ، وفى وجود قواعد عسكريـــة وقوات تابعة للدول الامبريالية فى اراض اجنبية فى مناطق عديدة من العالم .

ان هذه القواعد والقوات الاجنبية المرابطة فيها هى اداة للحفاظ على التسلط الامبريالى وتعزيزه فى مناطق من العالم لها اهمية سياسية أو اقتصادية او استراتيجية . وتستخدم الدول الامبرياليـــة هذه القواعد والقوات ليس لغرض الدفاع ، كما تزعم الدعاية البرجوازية ، بل تستعملها كنقاط ارتكاز لممارسة سياسة «مواقع القوة» حيال بلدان المنظومـــة الاشتراكية ، ولاملاء ارادتها على اضعف حلفائها وخاصة البلدان النامية السائرة فى ركابها ، ولدعم الانظمة الرجعية والعمل بمعيتها فى محاربة القوى الوطنية والقومية التحررية . كما ان القوى العسكرية والتوسعية تستخدم القواعد لممارسة تحرشات واعتداءات سافرة ضد بلدان اخرى ، وللقيام بعمليات التخريب والتجسس والتهويش الايديولوجى والعديد من النشاطات الاخرى ذات الطابع الامبريالى المعادى للشعوب .

ان «استراتيجية القواعد» التى تتبعها الامبريالية هى جزء هام من اجزاء سياستها الرجعية فى الظروف الراهنة . وتطبق هذه السياسة مقترنة ،

على نحو وثيق ، بسائر تدابير مقاومة الانفراج وتوطيد الامن ، وهى رأس حربة موجـــه ، فى المقام الاول ، ضد الاتحاد السوفييتى وسائر الدول الاشتراكية . والى جانب ذلك فان هذه السياسة موجهة ضد جميع القوى التقدمية المعاصرة ، نعنى بها حركات التحرر الوطنى والحركة الشيوعية والعمالية فى العالم اجمع . كما ان هذه السياسة معادية فى جوهرهـــا لمصالح الجماهير داخل البلدان الامبرياليـــة ذاتها ، لانها تستنزف من الشعب الكادح جزءا كبيرا من الاموال ، وترغم ابناء الشعب على اراقة دمائهم فى حروب عدوانية ومغامرات استعمارية ليست البتة من مصلحة المواطنين البسطاء ، وهى تزيد من صعوبة نضالهم فى سبيل حقوقهـــم المشروعة ، وضد تسلط المجموعة العسكرية الصناعيـــة وتفشى الروح العسكرية والرجعية .

وفى الوقت الحاضر تنخرط اعداد متزايدة من اوســـع الجماهير فى النضال ضد النهج السياسى الرجعى للامبريالية ، ومن ضمنه «استراتيجية القواعد» . ويتضح اليوم لاعداد متزايدة مـــن البشر ان السلام العالمى لا يمكن ان يُكفل بالاستعدادات العسكرية وممارسة سياسة «مواقـــع القوة» و «الحرب الباردة» . بل ان السلام الوطيد لا يمكن بلوغه الاّ على اساس المباحثات والثقـــة المتبادلة بين الشعوب والبلدان ، على أساس التعايش السلمى . ويجب ان تغدو تصفية القواعد الاجنبية وسحب القوات والاسلحة من اراضى الغير والتخلى عن رؤوس الجسور العسكرية المقامة فيما وراء البحار ، ذلك كله يجب ان يغدو خطوة هامـــة نحو تحقيق السلام الوطيد . وان الاتحاد السوفييتى وسائر الدول المحبة للسلام تقف بثبات عند هذه المواقع ، وقد تقدمت مرارا بمقترحات بهذا الخصوص فى المحافل الدولية واثناء المباحثات الثنائية .

بيد ان الاوساط الرجعية فى الدول الامبرياليـــة ، وخاصـــة فى الولايات المتحدة وبريطانيا وغيرهما من بلدان حلف الناتو تعزف عن هذه المقترحات التى تمليها مصلحة الانفراج الدولى .

وما زالت لهذه الدول شبكة واسعة من القواعد ورؤوس الجسور العسكرية ، ولها هناك قوات كبيرة العدد ، واساطيل جوية وبحرية تستند اليها فى تطبيق سياسة التوسع والعدوان ، ووضع العراقيل فى طريـــق الانفراج . كما تحظى الاوساط الرجعية الامبريالية بدعم قيادة بكين التى تدعو الى تعزيز الوجود العسكرى للولايات المتحدة والدول الامبرياليـــة

الاخرى فى اراضى الغير ، وخاصة فى اوروبا الغربيـــة والبحر الابيض المتوسط وافريقيا وحوضى المحيطين الهندى والهادى . ولا تدع بكين فرصة الا وتنتهزهـــا لتذكر واشنطن مرارا وتكرارا بوجود «ضرورة قصوى» للاحتفاظ بالقوات والقواعد الامريكيـــة فى اراضى الغيـــر وفى الحدود والمرتكزات الامامية المقامة باتجاه حدود الاتحاد السوفييتى وسائـــر بلدان المنظومة الاشتراكية . ويتضامن القادة الصينيون تضامنا تاما مع الرجعية الامبرياليـــة فى الترويـــج لافتراءات حول «الخطر العسكرى السوفييتى» والزعم بضرورة «اتخاذ الاجراءات الفورية والحاسمة للغاية» بغية مكافحة هذا الخطر .

ويجرى ذلك كله فى الوقت الذى يتبع الاتحاد السوفييتى وسائـــر بلدان المنظومة الاشتراكية ، تتبع بثبات نهج مواصلة تنقية الجو الدولى وضمان السلام الوطيد فى العالم .

ما هى «استراتيجية القواعد» الامبريالية ؟ وما هو الاساس الذى تقوم عليه ؟ اين يكمن خطرها على قضية السلام وعلى مصالـــح اوســـع الجماهير فى مختلف البلدان والمناطق ؟

الاجابة على هذه الاسئلة هدف الكتاب الذى نضعه بين يدى القارئ ، وهو يتطرق الى اهداف ومهمات «استراتيجية القواعد» ، ويتحدث عن هيكل شبكة القواعد العسكرية الامبريالية فى الاراضى الاجنبية ووضعها الراهن ومناطـــق هذه القواعـــد . ويجـــد القارئ فى هذا الكتاب معلومات حول القواعد ورؤوس الجسور العسكرية التى اقامتها الولايات المتحدة وبريطانيا ودول اخرى فى اراض اجنبية . ويتحدث الكتاب عن كيفية استخدام هذه القواعد لممارسة ضغط اقتصادى وسياسى وعسكرى على البلدان الاخرى ، وكيف تعين هذه القواعد الامبرياليين عـــلى اتباع سياسة معادية للشعوب وشن حروب عدوانية وتحرشات مسلحة ومحاربة القوى الديمقراطية وحركات التحرر الوطنى ، والتحضير لحروب جديدة .

الفصل الاول

القواعد العسكرية اداة للعدوان والتحكم

وقع هذا الحادث فى الهزيع الاخير من ليلة السابع عشر من كانون الثانى (يناير) عام ١٩٦٦ بالقرب من مدينة الميريا الاسبانية . قبل بضع ساعات من وقوع الحادث اقلعت طائرة صهريج ثقيلة من قاعدة توريخون دى اردوس العسكرية الامريكية القريبة من العاصمة الاسبانية مدريد . وكان من المقرر ان تزوّد الطائرة بالوقود فى الجو قاذفة قنابل استراتيجية من طراز «ب ٥٢» ، كانت تقوم بتحليق دورى نحو شرقى البحر الابيض المتوسط ، اى المنطقة التى تتاخم حدود الاتحاد السوفييتى وبلدان اشتراكية اخرى . وكانت قاذفة القنابل على اهبة الاستعداد القتالى الكامل لانزال ضربة نووية ، وعلى متنها اربع قنابل هيدروجينية جاهزة للاستعمال ، وذلك طبقا للنظام المتبع فى سلاح الجو الاستراتيجى الامريكى .

ولا يعرف احد تفاصيل ما جرى تلك الليلة فى سماء اسبانيا التى كانت قد خلدت للنوم . فقد لقى شهود العيان حتفهم ، ولم يبق من الطائرتين الا حطام اسود . وبيّن الخبراء ان الطائرتين ، على ما يبدو ، اصطدمتا اثناء التزود بالوقود ، وتناثرتا على التو فى الفضاء ، ثم تساقط حطامهما على الارض والبحر محدثا ضجيجا يصم الآذان . ومع الحطام تساقطت القنابل الاربع التى كانت على متن الطائرة «ب ٥٢» . وقد سقطت كتلة الحديد المشوهة والملتهبة قرب قرية اسبانية صغيرة تدعى بالوماريس ، وانارت السنة اللهب المنطقة كلها وكان الدوى يسمع على بعد كيلومترات .

وطوال ثلاثة اشهر تقريبا دأب بضعة آلاف من الجنود والفنيين الامريكان الذين وصلوا الى محل الحادث ، بمساعدة عدد من رجال

الشرطة والدرك الاسبانيين ، على البحث عن القنابل الهيدروجينية الساقطة ، او عما تبقى منها . وطيلة هذه الفترة كان الملايين من سكان اسبانيا والبلدان المجاورة يبيتون على الخوف ويصبحون على الهلع ، مرتقبين الكارثة المروعة . فوفقا لحسابات مجلة «شبيغل» لو انفجرت واحدة من القنابل الاربع لما تبقى على قيد الحياة اى من اهالى بالوماريس والمنطقة المحيطة بها ، بل ولهلك سكان مناطق بعيدة عنها . ولو حصلت الكارثة لتكونت منطقة دمار مريع واشعاع نووى تشمل جنوب اسبانيا كله وغربى البحر الابيض المتوسط ومساحات شاسعة من اراضى المغرب والجزائر ، ولكان لها عواقب وخيمة على عالم الحيوان فى المحيط الاطلسى .

وقد حالت الصدف دون وقوع الخطب الجلل فى بالوماريس حينذاك ، اذ تمكن رجال سلاح الهندسة من العثور على بقايا ثلاث قنابل سقطت على اليابسة ، ثم عثروا بعد مرور بضعة اسابيع على القنبلة الرابعة التى سقطت فى البحر على مقربة من الساحل . وتنفس الناس الصعداء ، ولكن لامد قصير . فقد اتضح ان تآكل القنابل ادى الى تكون منطقة اشعاع مستقر قرب بالوماريس ، الامر الذى اضطر الفلاحين الى اتلاف محاصيلهم وارغم صيادى الاسماك على الكف عن مزاولة مهنتهم فى المنطقة . وكانت هذه مأساة بكل معنى الكلمة ، بالنسبة للمدقعين الذين كانت الارض والبحر مصدر رزقهم الوحيد . وهجر بالوماريس وضواحيها العديد من السكان ، وغدت كلمة «بالوماريس» رمزا للتعاسة والمحنة واليأس .

وفى تلك الايام كان العالم كله واقعا تحت تأثير مأساة بالوماريس التى يتحمل البنتاغون وزرها . وطالب الرأى العام الولايات المتحدة باتخاذ تدابير حازمة للحيلولة دون وقوع مأساة مماثلة فى المستقبل . بيد ان هذه المطالب لم تجد اذنا صاغية ، وبالتالى لم يطل امد ارتقاب الكارثة الجديدة ، التى حدثت فى منطقة اخرى تبعد آلاف الاميال عن اسبانيا ، فى غرينلاند الباردة .

فى ٢١ كانون الثانى (يناير) ١٩٦٨ اقلعت قاذفة قنابل من طراز «ب ٥٢» من احدى القواعد الجوية الاستراتيجية فى الولايات المتحدة للقيام بدورية فى اتجاه حدود الاتحاد السوفييتى . وكانت

الطائرة تحلق عبر قوس هائل فى سماء شمال الاطلسى وتمر فوق لابرادور ، وقطعت آلاف الاميال فوق المحيط . وحينما ظهرت على شاشة رادار الطائرة نقطة مضيئة تعنى وصولها الى قاعدة تولى القطبية الجوية الامريكية فى غرينلاند ، ابلغ مهندس الطائرة القبطان ان حريقا قد شب على المتن . ولم تفلح محاولات طاقم الطائرة لايصالها الى القاعدة . وكسهم نارى اضاء الليل القطبى فى غرينلاند هوت الطائرة حاملة القنابل الهيدروجينية على طبقات الجليد السميكة عند الساحل واحدثت فجوة سرعان ما اختفت فيها مثيرة دويا يصم الاذان . وكان دوى الانفجار مسموعا على بعد عشرات الكيلومترات ، وسجلته بدقة محطات الرصد فى تولى ، فانطلقت فرق الانقاذ من القاعدة الى محل الحادث ووصلته بعد بضع ساعات ، ولكن عملية رفع حطام الطائرة استغرقت عدة اشهر .

وقد احاطت القيادة الامريكية هذا الحادث بستار من الكتمان الشديد ، ومنع الصحفيون من مشاهدة موقع الحادث . وبالرغم من ذلك فقد تسربت الى الصحف معلومات تشير الى وجود نسبة عالية من المواد المشعة فى منطقة تولى وخاصة فى المياه . ويزيد من هذا الخطر وجود تيارات جوفية عميقة فى هذه المنطقة من الساحل الغرينلاندى ، بمقدورها نقل المواد المشعة الى مساحات شاسعة وتسميم البيئة المائية وتعريض الصيد البحرى للخطر فى مناطق واسعة من المحيط .

وقد حاولت الاوساط الرسمية والقيادة العسكرية فى واشنطن طمأنة الرأى العام والادعاء بان مخاوفه مبالغ فيها ، وانه ليس ثمة خطر كبير . وزعمت الاوساط المذكورة ان الغواصين تمكنوا من جمع كل حطام الطائرة وما كانت تحمل من القنابل الهيدروجينية من قاع البحر . ولكن هذه المزاعم لم تجد من يصدقها .

وفى تلك الايام اكد عضو الكونغرس الامريكى ايبنر ميكوا على ان العديد من الامريكان فقدوا الثقة بكل اقوال ممثلى القوات المسلحة ، لانهم تيقنوا مرارا من ان البنتاغون يكذب فى كثير من الحالات المماثلة .

ان كارثتى بالوماريس وتولى وعددا من الحوادث الاخرى التى وقعت فيما بعد للطائرات الامريكية حاملة الاسلحة النووية ،

وكذلك حالات التسرب الخطر للمواد المشعة وتسمم المياه اثناء دخول الغواصات والبواخر الامريكية الموانئ الاجنبية والقواعد البحرية المقامة فى اراضى الغير ، وغير ذلك من الحوادث الخطرة المشابهة ، تشد جميعا انتباه الرأى العام العالمى الى مدى الخطر الذى يهدد سكان اوروبا واسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية بسبب وجود شبكة من القواعد العسكرية الامبريالية فى عدد من بلدان هذه القارات . ولا يقتصر الخطر على سكان هذه البلدان بل انه يهدد الملايين من السكان فى شتى مناطق العالم . فان خطر وقوع مثل هذه الحوادث فى الظروف الراهنة هو اكبر بكثير من مجرد حدوث انفجار مهما كان مدمرا ، وهو يؤدى الى عواقب دولية وخيمة قد تؤثر تأثيرا مباشرا على سكان مناطق تبعد آلاف الاميال عن موقع الانفجار ، وفى اقصى الاصقاع . بيد ان ذلك كله هو مجرد جانب واحد من جوانب تأثير شبكة القواعد الامبريالية على الوضع الدولى .

وبصورة عامة فان «استراتيجية القواعد» ، بوصفها اداة لتعزيز وتوسيع مواقع الامبريالية ، هى مصدر خطر مباشر على قضية السلام والامن والتعاون الدولى . وهى تؤثر تأثيرا كبيرا على مجمل العلاقات بين الدول وعلى آفاق سياسة الانفراج وتحسين العلاقات بين البلدان والشعوب .

ومن المعروف ان واحدا من اهم عناصر المذهب العسكرى للولايات المتحدة وبلدان حلف الناتو الاخرى يتمثل فى ممارسة سياسة امبريالية قوامها انشاء مرتكزات عسكرية فى اراضى الغير وابقائها فى حالة تأهب قتالى مستمر ، وابقاء قطعات عسكرية غفيرة وشبكة متطورة من القواعد والمرتكزات ومراكز التموين ونقاط التجسس والاتصال وادارة القوات وغيرها من المواقع العسكرية فى اراضى الغير وخاصة قرب حدود الدول المحبة للسلام .

ان المذهب العسكرى الامريكى هو وليد الرأسمال الاحتكارى والايديولوجيا الرجعية والسياسة التوسعية التى تتبعها الطبقات المستغلة الحاكمة . وعلى امتداد تاريخ الامبريالية الامريكية كان هذا المذهب وما يزال يهدف الى ضمان مطامعها العدوانية ، وافتضحت رجعيته بابشع صورها بعد الحرب العالمية الثانية

حينما اخذت الامبريالية الامريكية تتبع فى سياستها الخارجية نهجا يرمى الى السيطرة على العالم .

ومنذئذ اصبحت الولايات المتحدة التى تمتلك تفوقا ساحقا على البلدان الرأسمالية الاخرى فى الميدان الاقتصادى ، وخاصة فى المجال العسكرى ، اصبحت تتزعم منظومة الاحلاف العسكرية السياسية العدوانية التى انشأتها ، وتلعب الدور الحاسم فى صياغة الاستراتيجية الامبريالية الشاملة العدوانية فى جوهرها ، وتحاول تطبيقها .

ان الاوساط الرجعية الامريكية التى تعتبر القوة العسكرية الاداة الرئيسية لحل القضايا الدولية ، قامت فى مطلع الخمسينات بصياغة مذهب عسكرى وردت خلاصته فى «استراتيجية الانتقام النووى المكثف» التى نودى بها رسميا آنذاك . وتنص هذه الاستراتيجية على شن حرب نووية شاملة ضد البلدان الاشتراكية من مرتكزات وقواعد عسكرية متقدمة معدة مسبقا فى عدد من المناطق . وكان الهدف النهائى هو ان تتم ، بالاعتماد على القوة النووية ، تصفية المنظومة الاشتراكية العالمية وقمع حركة التحرر الوطنى واعادة بسط هيمنة الامبريالية على العالم كله . وكانت الاستراتيجية الامريكية المغامرة ترتكز على ثقة الاوساط الامبريالية فيما وراء المحيط بانها سوف تتمكن من الاحتفاظ لامد طويل باحتكارها للسلاح النووى ، وعلى التهديد باستخدامه او استخدامه فعلا ، لارغام جميع البلدان والشعوب على الانصياع لارادة الولايات المتحدة الامريكية .

ونظرا لان الولايات المتحدة تحتل المواقع المهيمنة فى العالم الرأسمالى فانها تمارس ايضا تأثيرا على حلفائها فى حلف الناتو ، سعيا لجعل تحضيراتهم العسكرية تتجاوب الى اقصى حد مع مصالح البنتاغون .

ولكن نجاحات الاتحاد السوفييتى فى مضمار استخدام الطاقة النووية وصناعة الصواريخ وغزو الفضاء وتنامى جبروته الاقتصادى وتعاظم تلاحم البلدان الاشتراكية وتوطد قدرتها الدفاعية ، علاوة على فقدان الولايات المتحدة لاحتكار السلاح النووى ، ان هذين العاملين حملا القيادة العسكرية السياسية الامريكية فى اواخر

الخمسينات على اعادة النظر فى البنود الاساسية لمذهبها العسكرى لجعلها متناسبة مع الوضع الدولى المتغير وتناسب القوى الفعلى فى العالم .

وبنتيجة ذلك اقرت الولايات المتحدة فى اواخر عام ١٩٦١ استراتيجية «ردود الفعل المرنة» . وهذه ايضا استراتيجية عدوانية موجهة ، فى الاساس ، ضد الاتحاد السوفييتى والدول الاشتراكية الاخرى وضد القوى الديمقراطية وحركة التحرر الوطنى فى البلدان المستعمرة والتابعة . وكانت هذه الاستراتيجية ، شأن سابقتها ، ترتكز على مبادئ سياسة «مواقع القوة» بالرغم من انها تنطلق اساسا من واقع وجود توازن سوفييتى امريكى فى الوسائل العسكرية الاستراتيجية .

وافرد الموقع الرئيسى فى الاستراتيجية الجديدة للحرب النووية الشاملة ولمتطلبات التحضير لها سواء من قبل الولايات المتحدة وقواتها المسلحة او من قبل بلدان حلف الناتو وسائر الاحلاف العدوانية الامبريالية . ولكن هذه الحرب لم تعد تعتبر الوسيلة الوحيدة لبلوغ اهداف السياسة الخارجية للامبريالية الامريكية . وطرحت مبررات للمطالبة بالاستعداد المكثف لشن حروب محدودة ضد دول الاسرة الاشتراكية وغيرها من الدول المحبة للسلام وقوى التحرر الوطنى . وافرد حيز هام فى هذه الاستراتيجية ايضا لاقامة قواعد وقوات امريكية فى اراضى الغير وللاساطيل البحرية الحربية المرابطة فى مسارح حربية نائية ، فى مياه اجنبية . واولى اهتمام خاص فى تلك الفترة لبناء قواعد ومواقع الصواريخ فى البلدان المتاخمة لحدود المنظومة الاشتراكية ، ولاقامة شبكة من نقاط التجسس فى اوروبا والشرق الاوسط وجنوب شرقى اسيا ومنطقة الشرق الاقصى . وجرت على نطاق واسع تحليقات دورية تقوم بها طائرات استراتيجية امريكية تحمل قنابل نووية قرب حدود الاتحاد السوفييتى ، ودوريات نحو مياه اجنبية تقوم بها الغواصات النووية حاملات الصواريخ الامريكية المرابطة فى شرقى المحيط الاطلسى وفى البحر الابيض المتوسط وغربى المحيط الهادى .

وادت استراتيجية «ردود الفعل المرنة» الى اعادة النظر جزئيا

فى اساليب البنـــاء العسكرى فى الولايات المتحدة وحلف الناتو . وفضلا عن مواصلة تطوير الاسلحة الصاروخيـة النوويـــة اخذ البنتاغون يولى اهتماما كبيرا لتطوير الوسائل الحربية الاعتيادية ، ولتصعيد القدرات والامكانات القتالية للقوات البرية والجويـــة والبحرية وتوزيع اعداد كبيرة منهـــا فى مرتكزات وقواعد بالبلدان التابعة للولايات المتحدة فى اوروبا وآسيا وافريقيا . وقد ساعد على ذلك الى حد كبير اقرار مبدأ «التحرك الاستراتيجى» فى اطار استراتيجية «ردود الفعل المرنة» ، وهو ينص على ان تهيأ ، فى المقام الاول ، الظروف والوسائل اللازمة لتأمين التعزيز السريـع للقطعات المتواجدة فى مسارح المعارك فيمـــا وراء البحار ، او اقامة قطعات جديدة هناك .

وفى اواخر الستينات جرت مجددا مراجعـة المذهب العسكرى الامريكى ، وكان الوازع الاول لذلك استمرار تفاقم الازمة العامة للرأسمالية . ولم تفلح مساعى الامبرياليـة فى استخدام اعمال العدوان والتخريب لتغيير تناســـب القوى الاجمالى فى العالـــم لصالحها . وقد اخفقت مخططات الامبريالية الامريكية العدوانية فى الهند الصينية ، وتبين بطلان سياســـة «الحرب الباردة» . وقد برهنت الاشتراكية بالدليل القاطع تفوقها الاكيد فى صراعها التاريخى مع الرأسمالية ، وتعاظمت القدرة الدفاعيـــة للاتحاد السوفييتى والمنظومة الاشتراكية كلها ، واتسع باطراد نطاق حركة التحرر الوطنى . وفى هذا الظرف اخذت تتضـــح بجلاء التناقضـات بين سياسة «مواقع القوة» الشاملة التى تتبعها الامبريالية وبين امكاناتها الفعلية .

وقد تجسد سعى الاوساط الحاكمة فى الولايات المتحدة لتعديل مذهبها العسكرى مع مراعاة متغيرات تناســـب القوى العالمية ، تجسد فيما يسمى باستراتيجية «الردع العقلانى» التى نودى بها رسميا عام ١٩٧١ . واصبحت هذه الاستراتيجيـة حاليا اساس المذهب العسكرى الامريكى وهى تمارس تأثيرا كبيرا على سياسة جميع بلدان الناتو وعملية البناء العسكرى فيها .

وتقوم استراتيجية «الردع العقلانى» على ثلاثة مبادئ هى : التفوق فى القوات الاستراتيجية ، التحالف مع احداث زيادة كبيرة فى

الاسهام العسكرى لحلفاء الولايات المتحدة والتفاوض استنادا الى القوة . وتهدف هذه السياسة الى ترسيخ الدور القيادى للولايات المتحدة فى الاحلاف العسكرية واستخدام موارد الحلفاء المادية على نحو اتم فى التحضيرات العسكرية العدوانية ضد البلدان الاشتراكية ولمحاربة حركات التحرر الوطنى والقوى التقدمية .

وكما كان الامر فى السابق ، يعار اهتمام كبير لسياسة الاحلاف ، ولتعزيز الناتو خاصة ، وتتخذ محاولات لتشكيل احلاف عدوانية جديدة تستهدف البلدان المحبة للسلام .

وفى الوقت الراهن ايضا يتمثل الجوهر السياسى للمذهب العسكرى الامريكى فى السعى لبسط الهيمنة على العالم وفى المعاداة السافرة للشيوعية والاتحاد السوفييتى . وما برح الاتحاد السوفييتى وسائر البلدان الاشتراكية وحركة التحرر الوطنى الاعداء الرئيسيين للامبريالية .

ان استراتيجية «الردع العقلانى» ، شأن سائر المذاهب الاستراتيجية الرسمية السابقة ، تنص على الاحتفاظ بـ«الوجود العسكرى الشامل» للولايات المتحدة ومواصلة تطوير مرتكزاتها العدوانية وخاصة فى اوروبا الغربية والشرق الاوسط وآسيا ، وتعزيز القواعد العسكرية القائمة واقامة قواعد جديدة ، وخاصة فى مناطق مثل المحيط الهندى وجنوب آسيا وغيرها .

ولذا فقد رافق اقرار الاستراتيجية الجديدة احداث زيادة فى الاعتمادات الامريكية المخصصة لشبكة قواعدها فيما وراء البحار والشروع ببناء جملة من المشاريع الجديدة فى اراضى الغير وتحديث غالبية القواعد العسكرية المقامة فى الخارج سابقا . ويدل ذلك كله على ان النوايا الاستراتيجية للامبريالية لم تتغير ، وان الامبرياليين ما زالوا فى الظروف المستجدة يفردون للقوة المسلحة الدور الرئيسى فى تحقيق اهداف سياستهم الخارجية .

عند القاء نظرة تاريخية على «استراتيجية القواعد» الامبريالية نجد ان جذورها ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة الاستعمارية للامبريالية . وكانت هذه الاستراتيجية ، فى واقع الحال ، نابعة من سياسة الاغتصاب الاستعمارى وما زالت اليوم وليدها المسخ .

وكان المستعمرون عند اغتصابهم اراضى الغير يسعون الى

ترسيخ اقدامهم هناك لامد طويل . وتحقيقا لهذا الغرض وبحجة الدفاع عن «مصالحهم المشروعة» (كذا) كانوا يقيمون فى اهم قطاعات الاراضى المحتلة نقاط ارتكاز وحصونا وقلاعا وارصفة مجهزة لسفنهم العسكرية ومستودعات للوقود والذخائر . وفى غالب الاحوال كانت ترابط فى هذه المواقع قطعات كبيرة من قوات الاحتلال لم تكن مهماتها تنحصر فى الدفاع عن الحصون والقواعد ، بل وتتمثل فى قمع تحركات الجماهير اذا دعت الضرورة ، وتنظيم حملات تنكيلية ضد «العصاة المحليين» واغتصاب المزيد من الاراضى بقوة النار والسلاح . هكذا كان الحال فى آسيا وفى سائر القارات ، حيثما كان المستعمرون «يطلعون» الشعوب على «حضارة» الغرب بقوة المدافع والحراب والسياط .

وخلال ما اعقب ذلك من سنين لم تكف الدول الغربية عن استخدام القواعد العسكرية على نطاق واسع للحفاظ على هيمنتها فى المستعمرات والبلدان التابعة ولصيانة خطوط المواصلات بين الدول الاستعمارية ومستعمراتها والممتدة لآلاف الاميال ، ولمقارعة منافسيها فى الاغتصاب الاستعمارى وللتوسع على حساب اراض جديدة وتوسيع دائرة نفوذها .

بعد الحرب العالمية الثانية حصلت «استراتيجية القواعد» على زخم جديد لتطورها . فان الاوساط الحاكمة فى الولايات المتحدة وطغمتها العسكرية الرجعية ، سعيا منها لضمان تحقيق مطامع الاحتكارات الامريكية فى السيطرة على العالم ، واصلت سياسة توسيع شبكة القواعد العدوانية الشاملة . وكان الهدف من وراء ذلك هو قيام القوات المسلحة الامريكية بعمليات عسكرية ضد الدول المحبة للسلام حيثما كانت . واصبحت هذه الشبكة ، علاوة على قواعد الدول الامبريالية الاخرى التى انضمت الى مختلف الاحلاف العسكرية العدوانية وعقدت اتفاقيات ثنائية مع واشنطن ، اصبحت تحيط بالقارات والمحيطات كنسيج العنكبوت . وقد حولت مناطق شاسعة تضم اراضى دول عديدة الى مرتكزات عسكرية للامبريالية الامريكية ، ونذكر منها مثلا وسط اوروبا الغربية وحوض البحر الابيض المتوسط وجنوب شرقى آسيا وغيرها .

وفى تلك الآونة حاول البروفيسور الامريكى كيفير المختص فى

السياسة الطبيعية التنبؤ بالنزاعات العسكرية المقبلة وزعم ان ساحة الحرب المقبلة ستكون العالم كله . ومضى يقول ان مهمة امريكا فى هذه الحالة هى ان تضمن لنفسها اكبر قدر ممكن من المرتكزات الاستراتيجية واعداد قواتها بحيث تكون قادرة على الاحتفاظ بهذه الاراضى . وكان على هذا الرأى العديد من استراتيجيى البنتاغون الذين اعتبروا ان شبكة القواعد والمرتكزات المقامة فيما وراء البحار تمنحهم ، بشكل يكاد يكون آليا ، امكانية التأثير باستمرار ودون عقبات على انأى المناطق عن امريكا وضمان مصالح الولايات المتحدة فى اية «بقعة ملتهبة» فى العالم .

ولا يخفى المخططون الامريكان حاليا ان «استراتيجية القواعد» مثلها مثل مجمل استراتيجية «الردع العقلانى» موجهة فى المقام الاول ضد الاتحاد السوفييتى وسائر البلدان الاشتراكية وضد القوى الديمقراطية وحركة التحرر الوطنى فى العالم اجمع . وفى ذات الوقت فان هذه الاستراتيجية تهدف ايضا الى مواصلة الضغط على حلفاء امريكا الاصغر والبلدان والانظمة التابعة لها ، والاستمرار فى اتباع سياسة الاستعمار الجديد وممارسة التوسع الاقتصادى ضد الشعوب والبلدان الاخرى .

وثمة امر آخر على قدر كبير من الاهمية . فان القوى الرجعية الامريكية والتجمع العسكرى الصناعى ، عندما تعمد الى اقامة القواعد والقوات خارج الولايات المتحدة ، بل وخارج القارة الامريكية اساسا ، فانها تأمل ان تدرأ عن امريكا فى حالة الحرب جزءا من الضربة المضادة التى تنزلها البلدان المتعرضة للهجوم والقاء جزء كبير من اعباء التضحيات والدمار على عاتق حلفاء الولايات المتحدة الذين تتواجد القواعد الامريكية فى اراضيهم وجرهم الى المشاركة فى الحرب تلقائيا .

ما هى شبكة القواعد والمرتكزات الامبريالية المقامة فى اراضى الغير حاليا ؟

تشكل اساس هذه الشبكة الواسعة قواعد الجيش والطيران والبحرية الامريكية . وتمتلك وزارة الحربية الامريكية (البنتاغون) زهاء الفى منشأة عسكرية فى اكثر من ثلاثين بلدا ، علما بان ٣٤٠ من هذه المواقع تعتبر ، طبقا لمواصفات البنتاغون ، قواعد اساسية

او ضخمة . ويرابط بشكل دائم فى هذه القواعد زهاء ربع منتسبى القوات المسلحة الامريكية ، اى قرابـــة ٥٠٠ الف جندى وبحار وضابط * . وتوجد هناك خمس من الفرق النظامية الثلاث عشرة للجيش الامريكى وحوالى ١٥٠٠ من طائرات سلاح الطيران ** . ويوجد فى المياه الاجنبية والموانئ والقواعد البحرية المقامة على اراضى الغير اثنان من اساطيل العمليات وعدد من التشكيلات وما يربو على ٢٥٠ من سفن القتال والمساندة التابعة للاسطول الحربى الامريكى وقطعات ووحدات من مشاة البحرية الامريكان *** .

وتعتبر بلدان اوروبا الغربية وحوض البحر الابيض المتوسط والشرق الاقصى وجنوب شرقى آسيا وكذلك منطقة البحر الكاريبى اكبر مناطق تمركز القواعد الامريكية فيما وراء البحار .

وقد اقامت الولايات المتحدة خلال سنوات الحرب العالميـــة الثانية وبعدها اوسع شبكات قواعدها ومرتكزاتها فى اوروبـــا الغربية وحوض البحر الابيض المتوسط . فعلى اراضى المانيـــا الغربية وحدها يربو عدد المنشآت العسكرية الامريكية على المائتين . ويتمثل اساس هذا التركيب القواعدى للبنتاغون باوروبـــا فى المنشآت العسكرية الاستراتيجية التى توجد ، علاوة على المانيـــا الغربية ، فى بريطانيا وايطاليا واسبانيا واليونان وتركيا وايسلنده وبلجيكا وهولندا والدنمارك وبلدان اخرى .

وللبنتاغون اكثر من خمسين قاعدة عسكرية كبيرة ومئات من المنشآت الاخرى فى اليابان ، ومن بينهـــا القواعد الموجودة فى اوكيناوا . وتوجد عشرات من القواعد الامريكية الضخمة فى كوريا الجنوبية وتايوان (فرموزة) والفلبين وتايلاند واستراليـــا ، وفى العديد من الجزر الواقعة فى الجزء الغربى من المحيط الهادى وفى المحيط الهندى .

لدى الطغمة العسكرية الامريكية عدد كبيـــــر من القواعد والمنشآت العسكرية الاخرى فى نصف الكرة الغربى . وتندرج ضمن هذا العدد اهم منطقة لتمركز القواعد الامريكية كمنطقة قناة بنما

«U.S. news and World report» Dec. 29, 1975, p. 20. *

«Air Force magazine», Dec. 1975, p. 48. **

«Air Force magazine», Dec 1975, p. 49. ***

والقواعد العديدة فى البحر الكاريبى ومختلف المنشآت العسكرية فى جزر برمودا وباهاما وغيرها وشبكة القواعد الهامة فى كندا وخاصة فى الشمال الغربى منها .

وتقول مجلة «يونايتد ستيتس نيوز اند ورلد ريبوت» ان عدد منتسبى القوات المسلحة الامريكية المرابطين فى هذه المناطق هو كالآتى : اكثر من ٣٠٠ الف شخص فى اوروبا الغربية و ١٥٥ الفا فى غربى المحيط الهادى والشرق الاقصى و ١٥ الفا فى بلدان امريكا اللاتينية وحوض الكاريبى وزهاء عشرين الفا فى مناطق اخرى * .

من المعروف ان البنتاغون قام فى السنوات الاخيرة باحداث بعض التخفيض فى تعداد قواته فى الخارج (الامر الذى تطبل وتزمر له الدعاية الغربية عموما والامريكية خاصة) . ففى اواخر عام ١٩٧٣ وبعد اجراء التخفيض ربا تعداد هذه القوات على مليون شخص . وقد يبدو للوهلة الاولى ان هذا برهان اكيد على اعادة النظر فى دور واهمية «استراتيجية القواعد» . ولكن القضية فى الواقع بسيطة للغاية ، اذ ان التخفيض المذكور جرى ، بالدرجة الاولى ، نتيجة انسحاب القوات المسلحة الامريكية من فيتنام الجنوبية (عام ١٩٧٢ كان عدد الجنود والضباط الامريكان هناك يقرب من ١٧٣ الفا ، وقبل هذا التاريخ زاد تعداد جيش الغزو الامريكى فى الهند الصينية على ٥٠٠ الف) . كما جرى بعض التخفيض بفضل اعتماد ما يسمى بـ«نظام التدوير» بان تكون القطعات القتالية والتشكيلات الكاملة المخصصة للقيام بدور النسق الاول فى العمليات العسكرية على مسارح وراء البحار (فى اوروبا الغربية مثلا او فى الشرق الاقصى) ان تكون لها قاعدتان ، حيث يرابط جزء من منتسبيها (لواء واحد فى الغالب) فى المواقع المتقدمة بشكل دائم ، وتتواجد هناك ايضا مجموعة كاملة من الاسلحة ومعدات القتال الثقيلة المخصصة للتشكيلة باكملها ، اما الالوية والكتائب المتبقية فهى ترابط فى الولايات المتحدة وتكون على كامل

* «U.S. news and World report», Dec. 29, 1975, p. 21.

الاستعداد للانتقال جوا على الفور الى «المنطقة المخصصة» لها عند ظهور خطر يهدد مصالح الامبريالية .

وثمة جانب آخر ليس قليل الاهمية ادى الى اجراء نوع من التخفيض فى تعداد القوات الامريكية فى اراضى الغير . ونعنى بذلك جعل الخدمة العسكرية مقتصرة على المحترفين فقط منذ صيف عام ١٩٧٣ . ان وجود جيش واسطول قوامهما الجنود والبحارة والعرفاء العاملون وفق عقود طويلة الامد يؤدى ، بطبيعة الحال ، الى نوع من التخفيض فى تعداد القوات المسلحة ويقلل الحاجة السنوية الى المجندين الجدد ، ويتيح امكانية حل مهمات الحفاظ على المستوى المطلوب فى مجال اعداد منتسبى القوات المسلحة مع انفاق وقت اقل لتعليمهم فى المراكز التدريبية وقواعد التهيئة الاولية ومراكز التجنيد .. الخ . وبعبارة اخرى فان هذا النظام يمكن القيادة من تحقيق مستوى مقارب للمستوى السابق فى الاستعداد القتالى لقواتها المسلحة بحجم اصغر من القوات العاملة . ويجدر بالذكر ان هذا الوضع اتاح للبنتاغون الامكانية فى الاعوام الاخيرة لكى يسحب من اوروبا الغربية والشرق الاقصى وغيرهما من مناطق مرابطة القوات الامريكية فى الخارج جزءا من القطعات التدريبية ومراكز اعداد القوات وبعض قطعات المؤخرة والاسناد وغيرها ، وهذا اثر بدوره على التعداد الاجمالى للقوات الامريكية فى الدول الاجنبية .

ومع اجراء هذه العمليات فان البنتاغون لم يخفض قواته فى بعض المناطق بل زاد من تعدادها . فقد ازداد خاصة تعداد التشكيلات القتالية الامريكية بالمانيا الغربية ، حيث ذكرت مجلة «يونايتد ستيتس نيوز اند ورلد ريبورت» ان البنتاغون نقل اليها عامى ١٩٧٥-١٩٧٦ لواء معززا ، ثم لواء اخر قوامهما الاجمالى ١١ الف جندى وضابط . وخلال الاعوام الاخيرة لم يتم اغلاق اى من القواعد العسكرية الامريكية الضخمة فى الخارج ، او اى من المنشآت العسكرية الاستراتيجية (يستثنى من ذلك بطبيعة الحال ، المنشآت التى ارغم الامريكان على الجلاء عنها بسبب تغير النهج السياسى لبعض البلدان ونضالات الجماهير ضد الامبريالية) . والانكى من

ذلك ان البنتاغون انشأ خلال الآونة الاخيرة جملة من القواعد العسكرية الكبرى فى اراضى الغير وخاصة فى حوض المحيطين الهندى والهادى وفى الشرق الاوسط .

وهكذا نرى ان مزاعم بعض القادة السياسيين والعسكريين الامريكان وعدد من ابواق الدعاية الغربية حول «المبادرات السلمية» للولايات المتحدة فى مضمار «استراتيجية القواعد» انما هى ادعاءات لا اساس لها من الصحة . بل ان حملة تشن فى الكونغرس الامريكى وعلى صفحات الجرائد وموجات الاثير تدعو الى توسيع القواعد العسكرية القائمة وبناء اخرى «فى اقرب فرصة» واعادة بناء بعض المنشآت التى جمدت مؤقتا ، وارسال المزيد من عمارات السفن الحربية واسراب الطائرات والقوات البرية الى عدد من المناطق . ولتبرير ذلك تطلق اكاذيب تزعم بوجود «ضرورة قصوى» لابداء «مقاومة حازمة» لما يزعم بانه «تصعيد خطر» للقدرة العسكرية السوفييتية فى البحر الابيض المتوسط والمحيط الهندى وغربى المحيط الهادى وفى افريقيا والبحر الكاريبى ومناطق اخرى . ففى الولايات المتحدة تناقش باصرار متزايد مسألة انشاء تشكيلة بحرية امريكية عاملة باستمرار فى المحيط الهندى «على غرار الاسطول السادس فى البحر الابيض المتوسط» . ويراد لهذه التشكيلة ان ترابط فى القواعد الامريكية الموجودة فعلا ، او التى يجرى انشاؤها فى الخليج العربى وقاعدة فى جزيرة دييغو-غارسيا .

ان هذه الاجراءات ، شأن «استراتيجية القواعد» الامبريالية عامة ، تتطلب مبالغ طائلة . وقد اشار تصريح ادلى به سايمنغتون فى لجنة شؤون القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الى ان المبالغ التى انفقتها وزارة الحربية خلال السنوات العشر الاخيرة على القواعد المقامة ولتحديثها او لانشاء قواعد جديدة ، وعلى اعالة واعداد القوات الامريكية وقوات الاسطول فى الخارج ، كانت تصل سنويا الى زهاء ٣٠ مليار دولار منها اكثر من ١٧ مليارا تنفق على القواعد والقوات الامريكية المتواجدة فى البلدان الاوربية الاعضاء فى حلف الناتو .

وعلاوة على ذلك فان مبالغ ضخمة تنفق لهذه الاغراض عن طريق مجلس الناتو والقوات المسلحة الموحدة لهذا الحلف ، وكذلك

مباشرة من ميزانيات البلدان الاعضاء فى الناتو وغيره من الاحلاف العدوانية .

ان هذه النفقات الطائلة تشكل عبئا ثقيلا للغاية يرهق كاهل الناس البسطاء ليس فى الولايات المتحدة والمانيا الغربية وبريطانيا وغيرها من الدول الامبريالية فحسب بل ، وفى البلدان التابعة لها ، وتؤدى الى تدهور الاوضاع المادية للسكان وتقليص الاعتمادات المخصصة للاحتياجات المدنية والبرامج الاجتماعية والصحة والتعليم .

ان العديد من القواعد هى حاميات عسكرية كبرى ذات منشآت معقدة ومناطق واسعة محظورة فى اراضى الغير . ووجود هذه القواعد يشكل انتقاصا للسيادة الوطنية ، مما يثير استياء مشروعا لدى السكان . زد على ذلك ان الاراضى التى تخصص للقواعد غالبا ما تكون من خيرة الاراضى الخصبة الصالحة للزراعة . فعلى سبيل المثال تحتل قاعدة كلارك-فيلد العسكرية الامريكية فى الفليبين مساحة تساوى مساحة واحدة من اكبر مدن العالم ، وهى لندن ، وهى مقامة على اخصب الاراضى فى جزيدة لوسون . وقد صودرت من الفلاحين قطع كبيرة من الاراضى لتقام عليها القواعد العسكرية الامريكية فى اطنه بتركيا وتوريخون فى اسبانيا وميسافا ويوكوتا وغيرهما باليابان . وثمة وضع مماثل فى البلدان الاخرى التى توجد على اراضيها مرتكزات عسكرية للبنتاغون ، وذلك بالرغم من حاجة هذه البلدان الماسة الى الاراضى ، وبالرغم من ان فلاحى هذه البلدان مضطرون الى خوض كفاح مرير مع الطبيعة ، وهم يكدون آناء الليل واطراف النهار للحصول على لقمة العيش .

وعلاوة على الولايات المتحدة التى تحدثنا عن قواعدها العسكرية فان اقرانها فى الاحلاف العسكرية العدوانية ، اى بريطانيا والمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولندا وسائر الدول الامبريالية ، يشاركون بنشاط فى السياسة الرجعية الاستعمارية الجديدة .

وكما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة فان لغالبية الدول المذكورة جيوشا جرارة (يصل التعداد الاجمالى لجيوش بلدان حلف الناتو الى زهاء خمسة ملايين شخص) ، وهى تنفق جزءا كبيرا من ميزانياتها للاستعدادات العسكرية ، ولها قواعد وقوات فى اراضى

الغير . وبالرغم من ان هذه القواعد لا تضاهى قواعد البنتاغون من حيث العدد فانها تشكل ايضا مصدر خطر عسكرى يهدد قضية السلام ، خاصة وان الاستعدادات العسكرية للدول الامبريالية تجرى ، الى حد كبير ، وفق خطط منسقة وتكون فى الغالب تحت القيادة المباشرة للاوساط السياسية والعسكرية الامريكية .

ان انجلترا ، وهى من اقدم الدول الاستعمارية فى العالم ، قد كونت بواسطة الغزوات والحروب اللصوصية امبراطورية استعمارية مترامية الاطراف ، وظلت طوال قرون عديدة تنهب ثروات شعوب العشرات من البلدان فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ومناطق اخرى . وقد كانت الاداة الاولى التى استخدمتها انجلترا لبسط نفوذها تتمثل فى القوة العسكرية وممارسة ابشع انواع القمع ضد الشعوب والبلدان الاخرى . وانشأت الامبريالية البريطانية ، خلال فترة تسلطها الاستعمارى ، العديد من القواعد العسكرية والمرتكزات ونقاط الاتصال ومراكز التموين ، وكانت لها قوات واساطيل فى مختلف بقاع العالم .

وكان اساس الجبروت البريطانى فيما وراء البحار متمثلا فى قواعد كبرى مثل هونغ كونغ وسنغافورة بآسيا وسايمنستاون فى جنوب افريقيا وترينكومالى فى المحيط الهندى وجبل طارق ومالطا وفاماغوستا فى البحر الابيض المتوسط وكينغستون فى حوض البحر الكاريبى وكثير غيرها . وحاولت الامبريالية البريطانية عن طريق اقامة هذه القواعد وحشد قوات غفيرة فيها ان تملى ارادتها على مناطق العالم باكملها .

ان انهيار الامبراطورية الاستعمارية البريطانية بفعل النهوض الجبار لحركة التحرر الوطنى فى المرحلة الاخيرة من الحرب العالمية الثانية والسنوات التى اعقبتها ، وبعد ان الحقت قوات التحالف المعادى للهتلرية هزيمة نكراء بالفاشية الالمانية والعسكرية اليابانية ، ادى الى تقويض قدرات الرأسمال الاحتكارى البريطانى . وفقدت بريطانيا عددا من اهم الاسواق ومصادر الخامات الاستراتيجية والمرتكزات والقواعد العسكرية .

بيد ان بريطانيا ما برحت تحتفظ بعدد من قواعدها الجوية والبحرية ومنشآت اخرى فى مالطا وقبرص وجمهورية جنوب افريقيا



مناطق وقوع القواعد الحربية التابعة للدول الامبريالية

وسنغافورة ، ولها قلعة هامة فى البحر الابيض المتوسط هى جبل طارق ، علاوة على تسلطها على قواعد عسكرية فى جامايكا وعدد من الممتلكات الاستعمارية فى امريكا اللاتينية . وتولى الدوائر العسكرية البريطانية اهتماما كبيرا لتعزيز مواقعها العسكرية فى الخليج العربى ، حيث انشئت ووسعت قواعد الشارجه ومسقط ويجرى التحضير لاقامة منشآت عسكرية جديدة . وتستمر عملية البناء العسكرى فى جزر المحيط الهندى وخاصة فى جزر سيشيل وكوكس ومصيره والدبرة . ويشترك البريطانيون مع البنتاغون فى بناء قاعدة دييغو-غارسيا . وترابط فى غالبية القواعد البريطانية قطعات ضخمة من القوات المسلحة وبينها وحدات مشاة البحرية والوحدات الخاصة المعدة للقيام بعمليات تنكيلية ولمحاربة قوى التحرر الوطنى والحركات الوطنية .

وما زالت فرنسا ايضا تحتفظ بجزء من قواعدها العسكرية فى اراضى الغير . وللقوات الفرنسية عدد من المنشآت فى اراضى جمهورية ملغاشيا وجزيرة ريونيون فى المحيط الهندى وفى عفار وعيسى (جمهورية جيبوتى حاليا) وفى شرقى افريقيا وحوض البحر الكاريبى ومناطق اخرى .

وخلال السنوات الاخيرة عمدت اوساط معينة فى المانيا الغربية وقيادتها العسكرية الى زيادة نشاطاتها فى هذا المجال بشكل ملحوظ . ومنذ اكثر من عشر سنوات تشترك الاوساط العسكرية الالمانية الغربية فى استخدام قواعد عسكرية فى كندا وبريطانيا وجزيرة صقلية الايطالية وفى جزيرة كريت . وتبحث هذه الاوساط باصرار عن فرص للتغلغل فى بلدان الشرق الاوسط وافريقيا وجنوب شرقى آسيا . وتستخدم لتحقيق هذه المآرب الاسلحة والمعدات العسكرية التى تستوردها بعض البلدان النامية من المانيا الغربية ، وايفاد مستشارين ومدربين من القوات المسلحة الالمانية الغربية لتدريب جيوش بلدان اخرى ، وغير ذلك من اشكال التغلغل .

ان قادة بكين يجدون اليوم تفاهما متبادلا متعاظما مع غلاة الاوساط الرجعية الامبريالية فى مجال تنفيذ «استراتيجية القواعد» ، كما فى العديد من القضايا الاخرى . ولا يقتصر الزعماء الصينيون

على تأييد هذه السياسة الامبريالية وبذل جهود كبيرة لوضع العراقيل امام حركة التحرر الوطنى وجميع الشعوب المحبة للسلام فى نضالها ضد السياسة الامبريالية التى تتبعها الولايات المتحدة وحلفاؤها ، بل انهم يسعون على نطاق متزايد لضمان مواقعهم العسكرية فى اراضى الغير ببلدان اجنبية . ومن الشواهد على ذلك ما قامت به زعامة بكين اثناء النزاع الهندى الباكستانى فى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧١ ، ودعمها للزمر المعادية للثورة ومختلف القبائل المتمردة فى عدد من بلدان جنوب شرقى آسيا . ومن الامثلة البليغة فى هذا المضمار ما قامت به بكين شتاء ١٩٧٥-١٩٧٦ فى انغولا ، حيث قدمت دعما عسكريا مباشرا للتكتلات الانشقاقية الموالية للامبريالية وزودتها بكميات ضخمة من الاسلحة ، واوفدت الى هناك اعدادا كبيرة من العسكريين تحت ستار العمل كمستشارين وخبراء فى تقديم المساعدة العسكرية . وقد تمت هذه العمليات كلها باتصال وثيق مع الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين حاولتا بكل ثمن اعاقة شعب انغولا عن سلوك سبيل الاستقلال والسيادة الحقيقى .

ان سياسة التوسع الامبريالية و«استراتيجية القواعد» المسخرة لخدمتها تمارسان تأثيرا وخيم العواقب على اقتصاديات البلدان التى تتخذ مسرحا لهذه الاستراتيجية . فان وجود القوات والقواعد العسكرية فى اراضى الغير يتيح للامبرياليين الفرصة لكى يمارسوا بطمأنينة استغلال البلدان التابعة ونهب ثرواتها الطبيعية وتقويض اقتصادها . وقد كتبت مجلة «يونايتد ستيتس نيوز اند ورلد ريبورت» الامريكية بهذا الصدد تقول ان لوجود القواعد الامريكية فى بلدان اخرى مردودا لا يقتصر على الجانبين الاستراتيجى والسياسى بل انه يعطى ثمارا اقتصادية كبيرة وهذا ، على حد تعبير المجلة ، امر عظيم الاهمية فى ظروف المصاعب وعدم الاستقرار القائمة حاليا . وحينما يحاول سكان البلدان التى توجد على اراضيها قوات وقواعد اجنبية حماية حقوقهم والذود عن سيادة بلدهم فان الطغمة العسكرية الاجنبية لا تتورع عن اللجوء الى السلاح لقمع المظاهرات والاجتماعات ولمحاربة المضربين ، واذا لم يجد ذلك نفعا فانها تعمد الى نقل امدادات من القوات وممارسة الغزو والاحتلال .

هكذا كان الحال خريف عام ١٩٥٦ حينما شنت بريطانيا وفرنسا واسرائيل العدوان الثلاثى على مصر ردا على القرار المشروع الذى اتخذته الحكومة المصريـــة بتأميم قناة السويس . وصيف عام ١٩٥٨ قامت الولايات المتحدة الامريكية ، بالتواطؤ مع بريطانيا ، بغزو مسلح فى لبنان والاردن ، نظرا لان النشاطات المناهضـة للامبريالية فى هذه المنطقة اخذت تهدد مصالح الاحتكارات الامريكية والبريطانية . وهكذا بالضبط تطورت الاحداث فى غيانا البريطانية (غايانا حاليا) عام ١٩٦٤ وفى جمهورية الدومنيك عام ١٩٦٥ وفى بلدان اخرى . ولكن سياسة استخدام القواعد والقوات الاجنبية لقمع القوى الديمقراطية والتحررية الوطنية تجلت بابشع صورها فى الهند الصينية حينما عمد الامبرياليون الامريكان ، سعيا منهم للحفاظ على اهم المرتكزات الاستراتيجية باى ثمن ، الى شن حرب عدوانية دموية اثارت سخطـــا مشروعا فى اوساط الرأى العام العالمى ، بما فى ذلك لدى القوى التقدميـــة فى الولايات المتحدة ذاتها .

ان الاهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية البعيدة المدى التى تتوخاها قوى العدوان الامبريالية من وراء «استراتيجية القواعد» تثير قلقا وسخطا مشروعين لدى اوســـع الجماهير فى البلدان التابعة . وان التصرفات اللااخلاقية بـــل والاجرامية العديدة التى يقوم بها افراد القواعد العسكرية الاجنبيـــة المتمتعون فى احوال كثيرة ، بحقوق الحصانة ، هى انتقاص من العزة القومية للسكان المحليين .

ان القواعد العسكرية هى من رواسب «الحرب الباردة» ويشكل وجودها عقبة كأداء فى طريق مواصلة تحسين الوضع الدولى ، وهو يتناقض مع سياسة الانفراج والتعايش السلمى بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة .

لذا فان النضال ضد «استراتيجية القواعد» وضد السياسة العدوانية التى تمارسها القوى الرجعية الامبريالية ، يكتسب اليوم ابعادا متعاظمة . والى جانب الجماهير الواسعة والاوساط التقدمية يشارك فى هذا النضال احيانا بعض ممثـــلى الهيئات الحكوميـــة

والتشريعية والصحفية والاعلامية فى البلدان التى توجد على اراضيها قواعد عسكرية امريكية وبريطانية وفرنسية وغيرها . ويدرك كل انسان سديد الفكر ان وجود القوات والقواعد العسكرية فى بلد اجنبى لا يساعد على تعزيز سيادة هذا البلد ، ويؤدى الى تقويض اقتصاده ، وينطوى على خطر عسكرى كبير .

وتشكل القوى المناهضة «لاستراتيجية القواعد» الغالبية . ولكن لا يسعنا التغاضى عن ان عددا غير قليل من دعاة الابقاء على القواعد والقوات الاجنبية ، يوجد فى الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية والدول الامبريالية الاخرى ، وكذلك فى البلدان التى غدت مسرحا «لاستراتيجية القواعد» . وغالبية هؤلاء من الساسة الرجعيين وممثلى الاوساط العسكرية الصناعية وكبار رجال الاعمال ومرتزقتهم من موظفى مختلف هيئات الاعلام . وفى عداد انصار الابقاء على القواعد والقوات الامبريالية فى اراضى الغير الاوساط الموالية للامبريالية فى عدد من البلدان النامية والتابعة . وتحاول هذه القوى ، خلافا للاوضاع القائمة فعليا فى العالم ، اقناع المواطنين فى بلدانها بان القوات الاجنبية ضرورية للدفاع عن هذه البلدان وحماية مصالح العالم البرجوازى كله من خطر شيوعى مزعوم . وتحاول كذلك اقناع شعوب بلدانها بان وجود قوات اجنبية سيعود عليها بمنفعة اقتصادية كبيرة . وتزعم ان «خطر التوسع الشيوعى» يهدد هذه الدول كلها ، ولا مفر منه الا بمواصلة تعزيز التحضيرات العسكرية وزيادة القدرات الحربية «للاسرة الغربية» و«المنظومة الاطلسية» .

كما يدعو الى الابقاء على الوجود العسكرى الاجنبى بعض فئات السكان المحليين العاملين فى التجارة وفى خدمة القواعد العسكرية وخاصة فى الموانئ التى ترسو فيها السفن الحربية الاجنبية ، او فى الحاميات التى ترابط فيها القوات الاجنبية .

بيد ان القوى التقدمية والوطنية المعبرة عن مصالح الشعب الجذرية ، تدرك حق الادراك خطورة «استراتيجية القواعد» ومجافاتها لمهمات توطيد السلام والامن الدولى ، وتنخرط بنشاط متعاظم فى النضال من اجل تصفية القواعد العسكرية وجلاء القوات الاجنبية عن اراضى الغير .

الفصل الثانى

المنطقة المركزية «لاستراتيجية القواعد»

فى هزيع متأخر من احدى ليالى اوائل آب (اغسطس) عام ١٩٦٤ كان السكون يلف القرى والمزارع الممتدة بحذاء السواحل الصخرية لخليج هولى-لوخ الاسكتلندى ، وكان نور المصابيح المتناثرة على امتداد الطريق لا يرى الا بالكاد من خلال الضباب الكثيف . وفى هذه الاثناء كانت الغواصة حاملة الصواريخ الامريكية «اندريو جيكسون» تنطلق دون ضوضاء مبتعدة عن القاعدة العائمة «كانوبوس» التى كانت محتمية بجدرانها العالية .

وبعد بضع ساعات ، حينما كانت الغواصة قريبة من المنطقة المحددة لها للقيام بدوريتها طرق باب القبطان جندى الشفرة وكان الارتباك ظاهرا عليه . سلم الجندى القبطان نص برقية استلمها للتو ، وكانت الورقة تحمل ثلاثة حروف فقط : ASQ . ولم يكن معنى هذه الحروف ليخفى على الرجلين ، اذ انها كانت تعنى ان الغواصة تلقت امرا قتاليا . وطبقا لذلك كان ينبغى ان ترتفع الغواصة الى عمق ٢٠ مترا وتطلق جميع ما على متنها من الصواريخ الباليستيكية «بولاريس» وعددها ١٦ صاروخا . وبتعبير آخر كان من المرتقب ان ينطلق من جوف المحيط ، من المكان الذى تتواجد فيه «اندريو جيكسون» ١٦ رأسا نوويا ذا قدرة عالية مصوبة مسبقا على مدن غريبة تبعد مئات الاميال عن هذا المكان ، وكان يجب ان يتم ذلك بعد مرور ١٥-٢٠ دقيقة من تلقى الايعاز .

فى ذلك الحين كان البنتاغون يعمد الى تسعير اوار الحرب فى فيتنام ، والعالم كله فى قبضة «الحرب الباردة» الخطرة وهو قلق من ان تتطور النزاعات المحلية الى حريق يلتهم العالم .

وكان قبطان الغواصة «اندريو جيكسون» قد سمع قبل مغادرته قاعدة هولى-لوخ ان حدثا خطيرا قد وقع قبل يومين او ثلاثة فى خليج تونكين عند سواحل فيتنام ، بل وتناهت الى سمعه اقاويل تزعم ان زوارق طوربيد فيتنامية شمالية قد هاجمت مدمرتين امريكيتين . وقيل ان هذا الحادث حدا ببعض «الصقور» فى الكونغرس ووزارة الحربية فى الولايات المتحدة الى الادلاء بتصريحات شديدة اللهجة تطالب بشن حرب غير محدودة ضد فيتنام على الفور ، ورد الصاع صاعين ، بل والقاء قنبلة نووية على هانوى ، دون تهيب مما قد يعقب ذلك .

وكما قال القبطان فيما بعد فان المعلومات المتوفرة لديهم آنذاك كانت مبتورة ، وكل ما وصل الى علمهم ان شيئا ما يحدث ولكن دون ان يعرفوا كنه الامر . كانوا يشعرون ان الوضع متأزم للغاية .. ولا شيء غير ذلك .

وقد ادت الشفرة ASQ وما اعقب ذلك من اوامر اصدرها القبطان الى كهربة الجو فى حاملة الصواريخ . وادرك افراد الطاقم كنه ما يحدث ، وبدأت فى الغواصة الاستعدادات لاطلاق الصواريخ . ولم يكن افراد طاقم الغواصة «اندريو جيكسون» وعددهم ١٤٠ شخصا يجهلون مغزى عملية الاطلاق التى سيقومون بها اذ ان كلا من الرؤوس النووية التى كان ينبغى ان تنطلق بعد بضع دقائق متجهة الى الهدف ، الى مدن اجنبية ، كان يفوق باكثر من ثلاث مرات قوة القنبلة النووية التى القيت على هيروشيما فى اب (اغسطس) عام ١٩٤٥ . وقد اودت كارثة هيروشيما بارواح عشرات الآلاف من سكان المدينة ودمرت زهاء ثلثى مبانيها .

واضح ان البحارة الامريكان كانوا على علم بذلك ، ولكن ايا منهم ، كما قال القبطان فيما بعد ، لم يتردد ولم يساوره الشك فى صواب ما تجنى يداه . كان الجميع يعملون بهدوء وبرود استعدادا لاطلاق الصواريخ ، لجريمة قتل جماعية تكون ، بطبيعة الحال ، ايذانا ببدء حرب نووية مروعة .

وفى تصريح لمجلة «نيويورك تايمس ماغازين» تحدث القبطان فيما بعد عن ذكرياته فقال انه خشى فى البدء ان يكون شيئا ما قد حصل ، اذ ان مثل هذه الامور لا تحصل كل يوم . ولكنه استعاد هدوءه ، وسار كل شيء على احسن ما يرام ، وكان كل فرد يؤدى عمله وكأنه اثناء التدريب .

... قبل خمس دقائق من اطلاق الصواريخ عاد جندى الشفرة يطرق باب القبطان . اخذ الضابط نص البرقية الجديدة وقرأه فارتعشت يداه . كانت الشفرة تقول ان خطأ قد حدث ، وان حالة الانذار كانت تدريبية . وكل ما فى الامر ان جندى الشفرة فى هيئة الاركان قد اخطأ فى كتابة الرموز ، وعوضا عن الشفرة التى تعنى الانذار التدريبى قام ببث الحروف المشؤومة الثلاثة . الغى امر الاطلاق ، وظلت الصواريخ فى مرابضها .

حدث هذا قبل خمس دقائق فقط من الاطلاق ! ما كان يحصل لو .. ؟

عسير على المرء تصور ما كان ليحدث لو لم يكتشف الخطأ فى هيئة الاركان ، او لو تأخرت البرقية الثانية خمس دقائق فحسب ! لو حدث شيء من ذلك لانطلق ١٦ صاروخا من طراز «بولاريس» يزن كل منها عدة اطنان واحدا تلو الاخر من مرابصها ، ولخرقت سطح الماء وانطلقت مدوية الى عنان السماء الفاحمة . وما كانت الصواريخ لتستغرق اكثر من ٢٠–٢٥ دقيقة لبلوغ الهدف وحينذاك ، واذا لم تعترضها قوات الدفاع الجوى فى البلد المستهدف من قبل المعتدين ، لادت الى مصرع الملايين من البشر ، ليس فقط فى المدن والمناطق المصوبة اليها صواريخ الغواصة «اندريو جيكسون» . اذ لو حدث ذلك لكان من المحتم ان توجه ضربة ردع هائلة خلال بضع دقائق ضد البلد الذى اشعل نيران الحرب واقترف جريمة ضد البشرية . وما كانت لتسلم الدول التى جعلت من اراضيها موقعا لقواعد العدوان الامريكية وسمحت بتحويل موانئها الى مراس تتخذها «اندريو جيكسون» وغيرها من الغواصات الصاروخية .

ثمة مثل انكليزى حكيم يقول .. اذا كان بيتك من زجاج فلا ترمينّ الناس بحجر . ويصدق المثل اليوم اكثر من اى وقت مضى ، وهو ينطبق على البريطانيين اكثر من غيرهم .

ان خليج هولى - لوخ الذى انطلقت منه الغواصة «اندريو جيكسون» فى رحلتها المشؤومة صيف عام ١٩٦٤ يقع فى الشمال الغربى من الجزر البريطانية ، فى منطقة تتاخم مدينة غلاسكو وهى من اكبر المدن والمراكز الاقتصادية والثقافية فى اسكتلنده . وهذا الواقع مدعاة قلق العديد من البريطانيين . وبسخرية مريرة يطلق اهالى غلاسكو على خليجهم الذى كان فيما مضى هادئا لا يعرفه احد تسمية المغناطيس النووى الامريكى ، ولا تجانب هذه التسمية الصواب . وهم على حق حينما يقولون انه حتى لو تعرضت هولى-لوخ الى غارة اعتيادية فى حالة نشوب قتال لادى ذلك حتما الى وقوع ضحايا ودمار فى المناطق القريبة . فما بالك اذا كانت الضربة الجوابية للجهة التى تعرضت لهجوم السفن الامريكية المنطلقة من الخليج المذكور ضربة نووية ؟

ان خليج هولى-لوخ ليس البتة «المغناطيس النووى» الوحيد الذى يمتلكه البنتاغون فى الاراضى البريطانية . فقد تبقت هناك منذ الحرب العالمية الثانية العديد من هيئات الاركان الامريكية وقطعات قتالية وهيئات المؤخرة .

وفى فترة ما بعد الحرب شيد البنتاغون هناك عددا كبيرا من المنشآت العسكرية الجديدة ، بينها زهاء عشرين قاعدة عسكرية ضخمة ، وفى المقام الاول القواعد الجوية التالية : ويزرسفيلد وليكنهيث وبنتووترس ورويسليب وملدنهول وابر-هيفورد وغيرها . وغالبية هذه القواعد مقامة بالقرب من كبريات المدن مثل لندن وغلاسكو وليفربول وبرمنغهام ومانجستر ، الامر الذى يثير قلقا مشروعا لدى الكثير من البريطانيين ، وخاصة اهالى هذه المدن والمناطق القريبة منها .

ان التغيرات الكبيرة الجارية فى العالم وتطور الاسلحة ومعدات القتال واعادة النظر فى بنود معينة من المذهب العسكرى الامريكى ، وبخاصة اقرار استراتيجية «الردع العقلانى» المعدة لشن الحرب النووية الشاملة والاعتيادية على حد سواء ، ذلك كله ينعكس الى درجة معينة على شبكة قواعد البنتاغون فى بريطانيا . فخلال السنوات الاخيرة اعيد تنظيم عدد منها لجعلها صالحة للاستخدام من قبل الانواع الجديدة من الطائرات ، وجمد العمل فى عدد آخر

بشكل مؤقت ، ولكن الغالبية جرى تحديثها وتوسيعها وهى تستخدم بشكل مكثف حاليا لضمان نشاطات القوات المسلحة الامريكية فى اوروبا ومنطقة المحيط الاطلسى .

ويرابط فى هذه القواعد الجيش الجوى الامريكى الثالث (اكثر من ثلاثمائـــة طائرة قتاليـــة وزهـاء عشرين الف عسكرى) وعدد من قطعات الاسناد والمؤخرة التابعة للجيش والقوات الجوية .

ويستخدم الطيران الامريكى على نطاق واسع هنا قواعد تمتلكها القوات الجوية البريطانية ولكنهـــا وضعت تحت تصرف القوات المسلحة الموحدة لحلف الناتو .

وللقوات المسلحة الامريكية قواعد فى بلدان اخرى باوروبا الغربية . ويستفاد من معلومات رسمية صادرة عن وزارة الحربية الامريكية نشرتها مجلة «يونايتد ستيتس نيوز اند ورلد ريبورت» انه يوجد حاليا فى اراضى اوروبا اكثر من ٣٠٠ الف جندى وضابط امريكى (وفى الآونة الاخيرة يتزايد هذا الرقم باطراد) منهم ٢٢٠ الفا فى القوات البرية و٧٠ الفا فى القوات الجوية . ويوجد فى القارة زهاء ١٨٠ قاعدة كبرى علاوة على مئات المنشآت العسكرية الاخرى * .

ان المجموعة العسكرية الامريكية المرابطة فى اوروبا الغربية هى من اكبر قطعات البنتاغون البرية واحسنها تدريبا وتتألف من فيلقى مشاة واربع فرق آلية ومدرعة وعدد من الالويـــة والافواج المستقلة بالاضافـــة الى عدد كبير من تشكيلات وقطعات التعزيز والتأمين ومن بينها الوية وكتائب صاروخية وصاروخية مضادة للجو ومدفعية وما الى ذلك . كما ترابط بشكل دائم فى الاراضى الاوربية ثلاثة من جيوش سلاح الجو الامريكى وقوات بحرية كبيرة .

وحشد البنتاغون فى اوروبا الغربيـة اكبر ترسانات الذخيرة النووية محولا هذه المنطقة الى مستودع نووى . وذكرت الصحف الاجنبية ان الترسانة الذرية الامريكية فى اوروبا تتألف من زهاء ثمانية آلاف قطعة بينها قنابـــل الطائرات والعبوات والطوربيدات والقذائف المدفعية ورؤوس الصواريخ .. الخ . ويوجد عدد من هذه القطعات ، كالعبوات النووية ، فى مرائب مخفية بدقة شيدت

* «U.S. news and World report», Dec. 29, 1975, p. 20-21.

فى المانيا الاتحادية وبلدان اخرى فى اهم مناطق التقاء خطوط القطارات والسيارات وعند الجسور والمعابر والمضائق الجبلية واماكن اخرى .

ان وجود هذا العدد الكبير من الذخائر النووية الامريكية والعدد المماثل من معدات ايصالها الى الهدف فى اراضى اوروبا الغربية ، يثير اليوم قلقا متزايدا فى اوساط الرأى العام الاوربى . وفى محاولة لتبرير هذه الخطوات وتصويرها كاجراءات اضطرارية ، تزعم الصحف ومحطات الاذاعة والتلفزيون الرجعية ان ذلك كله هو تدبير حيوى ضرورى لانقاذ اوروبا فى حالة حصول «زحف من الشرق» . وهذه المزاعم متهافتة لا اساس لها من الصحة اطلاقا ، الامر الذى اضطرت حتى الصحافة الامريكية الى الاعتراف به . فقد كتب هارش معلق صحيفة «كريستشين ساينس مونيتور» يقول : «من الخطأ الاعتقاد بان القوات والقواعد الامريكية متواجدة فى اوروبا بوازع من الايثار او حب الاوروبيين . فهذا هراء بطبيعة الحال . انها متواجدة هناك ليس بدافع الحرص المرهف على رخاء الاخرين ، بل لاغراض نفعية شخصية ، وبالدرجة الاولى للسهر على مصالح الولايات المتحدة فى هذا الجزء من العالم الذى له اهمية قصوى لرخاء امريكا» * .

وخلافا للوقائع ، لا تزال احدى الذرائع التى غالبا ما تطرح لتبرير الحاجة القصوى المزعومة للابقاء على «الوجود العسكرى» الامريكى فى اوروبا الغربية بشكل مستمر ، تتلخص فى زعم مفتعل حول وجود «خطر دائم من قبل الشيوعية العالمية» والادعاء بان لبلدان معاهدة وارشو «قبضة مدرعة خطرة مهيأة للانقضاض على البلدان الغربية فى اى لحظة» وان هذه «القبضة المدرعة» متواجدة عند حدود دول اوروبا الغربية .

ومثال هذه الدعاية الكتاب الذى صدر فى بريطانيا عام ١٩٧٤ بعنوان «ازمة الدفاع الاوربى» والذى لم يأل مدبجوه جهدا لتخويف قرائهم بخطر هو من بنات خيالهم ، حيث يزعمون ان «الارتال الآلية الروسية» يمكن فى اى لحظة ان «تكتسح السهوب الاوربية

«Christian Science Monitor» Jan. 19. 1971. *

من جهة الشرق» . وبغية ترسيخ هذه الاكذوبة فى ذهن القارئ يورد الكتاب شتى الحسابات والارقام التى ينبع منها ان قوات البلدان الاشتراكية الاوروبية تفوق عدة اضعاف قوات بلدان حلف الناتو من حيث الدبابات والمدفعية والصواريخ والمعدات الحربية الاخرى ، وانها تقوم باستعدادات محمومة «لغزو الغرب» وقد عيل صبرها فى انتظار لحظة البدء لتدمير الحضارة الغربية * .

ان هذه الاساليب والحجج التى تسوقها الدعاية الغربية ليست مبتكرة . فما ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها حتى شرعت الدول الامبريالية ، بزعامة الولايات المتحدة وتحت ستار «حماية الحضارة» من خطر «الشيوعية العالمية» المزعوم ، شرعت بانشاء شبكات احلاف عسكرية عدوانية واقامة شبكة واسعة متطورة من القواعد العسكرية ليس فى اوروبا الغربية فحسب ، بل وفى الشرق الاوسط وآسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية وجزر المحيطين الهادى والهندى ومناطق اخرى . واعتمادا على هذه القواعد والقوات المتواجدة فيها وبتسعير اوار معاداة الشيوعية ، سعى الامبرياليون لتعزيز مواقعهم فى المناطق الهامة استراتيجيا وتكبيل البلدان التابعة بالمزيد من الاغلال ، لكى يمارسوا على نطاق اوسع استغلال شعوب هذه البلدان وثرواتها الطبيعية والتدخل فى شؤونها الداخلية وصياغة سياستها . وكانت الدعاية البرجوازية تطلق على خصوم التحكم الامبريالى نعوت «عملاء الشيوعية العالمية» و«صنائع موسكو» .

وبطبيعة الحال فان البلدان المحبة للسلام كان لزاما عليها ان تحرص على امنها لمواجهة التحضيرات العدوانية الامبريالية وتصاعد حمى معاداة الشيوعية . واضطرت البلدان الاشتراكية الاوربية الى اتخاذ تدابير معينة ، وعقدت معاهدة وارشو عام ١٩٥٥ . وطبقا لروح هذه المعاهدة واحكامها الاساسية تم تأسيس القيادة الموحدة وهيئات الاركان والقوات المسلحة الموحدة للبلدان المتحالفة ، وتواجد عدد من التشكيلات والقطعات السوفيتية فى اراضى جمهورية المانيا الديمقراطية وغيرها من بلدان معاهدة وارشو . ولكن

* «Crisis in European Defence» by Geoffrey and Allan Williams, London. 1974, p. 92.

الاتحاد السوفيتي وسائر البلدان الاعضاء فى معاهدة وارشو اكدت عند عقد هذه المعاهدة وفيما بعد ان هذا التحالف هو اجراء اضطرارى ومؤقت ، شأن سائر التدابير الدفاعية المنبثقة عنه ، كما دعت البلدان الغربية وخاصـــة الولايات المتحدة وسائر دول حلف الناتو الى الشروع بمفاوضات حول حل الحلفين او حل منظومتيهما العسكريتين كخطوة اولى دعما للانفراج فى اوروبا والعالم اجمع .

وكان مؤتمر هلسنكى لعموم اوروبا ثمرة جهود بذلتها البلدان الاشتراكية خلال سنين عديدة ، وثمرة نشاطات القوى المحبـــة للسلام فى العالم كله والتى ايدها القادة ذوو التفكير السديد فى الدول الغربية . وخلقت الوثيقة الختامية التى وقع عليها جميـــع المشاركين فى المؤتمر ، خلقت ظروفا مؤاتية لمواصلة تعزيـــز السلام والتعاون القائم على علاقات حسن الجوار فى اوروبا وخارجهـا على حد سواء .

وبالرغم من ذلك فقد ظلت بعد مؤتمر هلسنكى مجموعة من القضايا المعلقة وعلى رأسها مسألة استكمال الانفراج السياسى بانفراج عسكرى .

ان الاتحاد السوفييتى وسائر البلدن الاعضاء فى معاهدة وارشو تدعو بحزم الى اتخاذ قرارات بهذا الصدد وهى تدعـو بلدان الغرب مرة اثر اخرى الى حل مسألة نزع السلاح الفعلى والتقليص المتبادل للقوات المسلحة وانسحاب القوات المتواجدة فى الاراضى الاجنبية وتصفية القواعد العسكرية فى اراضى الغير . وللاسف لا تجد هذه النداءات المتجاوبة مع مصالح البشرية جمعاء ، الدعم اللازم من قبل الولايات المتحدة وسائر بلدان حلف الناتو . وتسعى الدوائـر الامبريالية الرجعية فى هذه البلدان ، بشتى السبل ، لعرقلة حل مسألة الانفراج العسكرى . وان البنتاغون ومن يقف وراءه يصمون اسماعهم عن النداءات الداعية الى انسحاب القوات المسلحة الامريكية وتصفية القواعد العسكرية الامريكية فى اوروبا وخاصة فى المانيا الاتحادية ، بل انهم يصمون الاسماع عن النداءات الداعية لاجراء اى تقليص ملموس فى هذه القوات . ولكن تجدر الاشارة الى ان وزارة الحربية الامريكية اتخذت خلال الاعوام الاخيرة قرارات حول تجميد بعض منشآتها الثانوية فى غرينلند واسبانيا وبريطانيـا وبلدان

اخرى ، واثارت ضجة دعائية كبرى حول هذه المسألــة . ولكن البنتاغون نفســه لا يخفى انه اقدم على ذلك ، بالدرجة الاولى ، انطلاقا من اعتبارات تكتيكية بحتة لأن هذه القواعد فقدت اهميتها القتالية السابقة بفعل التغيرات الجوهرية الناجمة عن الثورة الحاصلة فى الميدان العسكرى وظهور اصناف جديدة من الاسلحة . امــا القواعد الاساسية وخاصة الواقعة فى اهم المناطق الاستراتيجيــة المتاخمة لحدود الدول المحبة للسلام ، فانها على اهبة الاستعداد القتالى ويجرى تحديثها وتوسيعها باطراد .

وينسحب هذا بالدرجة الاولى على القواعد الامريكية فى قلب اوروبا الغربية . فان اراضى المانيا الاتحادية ، مثلا ، هى اليوم اكبر منطقة تحشد للقوات والقواعد الامريكية فى اوروبا الغربية . وترابط هناك القوات البرية الاساسية التابعة للقيادة الاوروبية للقوات المسلحة الامريكية ، وهى فيلقا المشاة الخامس والسابع وقوامهما اكثر من ١٨٠ الف جندى وضابط ، وخيرة تشكيلاتها القتالية تدريبا وغالبيـــة الدبابات وقطعات الاسناد الصاروخى النووى الاساسية وقوات ثانوية وغيرها . كما يرابط فى المانيا الاتحادية الجيش الجوى السابع عشر التابع للقيادة التكتيكيـــة للقوات الجوية الامريكيــة ، وهو يتألف ممـــا يزيد على ٢٦٠ طائرة قتال واكثر من ٣٢ الف فرد . كما ترابط فى المانيا الاتحادية بعض قطعات ومؤسسات القوات البحرية الامريكيـــة . ويربو التعداد الاجمالى لمنتسبى القوات المسلحـــة الامريكية المرابطين فى اراضى جمهورية المانيا الاتحادية على ٢٢٠ الف جندى وضابط * .

وتعتمد هذه القوات على شبكة واسعة من القواعد والمنشآت الامريكية المقامة فى اراضى المانيا الاتحادية وهى تتألف مما يزيد على ٢٠٠ موقع عسكرى ضخم ، عدا مراكز الاتصال وقواعد النقل ومرائب السيارات والمستودعات وميادين الرمايـــة ومراكـــز الاستطلاع ومواقع الانصات الراديوتكنيكى والانذار والاتصال .

ما هى القواعد العسكرية الامريكية فى اراضى جمهورية المانيا الاتحادية ؟

«Air Force Magazine», Dec. 1975, p. 48-49. *

لنأخذ مثلا ما يسمى بـ«المثلث الاستراتيجى» القائم على اراضى اقليمى الراين الشمالى – ويستفاليا وراينلاند – بفالتس فى المانيا الغربية والمتكون من ثلاث قواعد جوية امريكية متكاملة كبرى هى قواعد بيتبورغ وهآن وشبنغدالم . وقد ذكرت الصحف الامريكية ان هذه القواعد تضم مطارات مجهزة باحدث المعدات وبامكانها استقبال الطائرات الحديثة على اختلاف انواعها ، بما فى ذلك طائرات النقل الثقيلة للغاية «س ٥ غالاكسى» وورشات تصليح مجهزة تجهيزا جيدا ومستودعات كبرى لخزن الوقود والذخائر (بما فيها الذخائر النووية) ومؤن اخرى . وترتبط القواعد فيما بينها ومع هيئات الاركان المسؤولة عنها بخطوط اتصال مزدوجة ، ومدت انابيب واسعة القطر لتجهيزها بالوقود . كما اشارت الصحف الى انه يجرى خلال الاعوام الاخيرة تصعيد القدارت القتالية لهذه القواعد وبناء منشآت جديدة كما تم ترميم وتحديث عدد من المطارات وشيدت تحت الارض عنابر جديدة وورشات ومستودعات وخزانات وثكنات ودور سكن للجنود والضباط .

ويقوم البنتاغون بعملية بناء واسعة فى العديد من القواعد العسكرية الاخرى بالمانيا الغربية ، ومن ضمنها القواعد التى لا تدرج فى عداد الكبريات ويندر ورود ذكر لها فى الصحف ويسدل حولها ستار من الكتمان لكيلا تتناهى انباؤها الى الرأى العام .

وتقع احدى هذه المنشآت العسكرية فى منطقة جبلية باقليم بافاريا فى جنوب البلد ، وهى نائية عن الاماكن المأهولة وتقع على سفوح جبال الالب التى تغطيها الغابات الكثيفة .

اذا سار المرء فى طريق السيارات منطلقا من ميونيخ عاصمة اقليم بافاريا باتجاه الحدود النمساوية فى الجنوب فانه سيلاحظ بعد ٣٠–٣٥ كيلومترا طريقا فرعيا الى اليمين حركة السيارات عليه قليلة . وعندما يحيد الى هذا الطريق ويجتاز بحيرة تيغيرن الخلابة يمكن ان يشاهد فى الوادى سطوح بيوت مدينة صغيرة هى باد – تولتس . وفى سنوات الرايخ الهتلرى كان صيت هذه المدينة قد ذاع ، اذ كان فيها مركز تدريبى ومدرسة ضباط قوات «اس – اس» وهم صفوة الجحافل الفاشية .

اما الآن فان المرء يشاهد على امتداد الطريق عند مدخل باد –

تولتس جدارا طويلا وبالقرب منه يافطات كتب عليها «منطقة محظورة ! الوقوف ممنوع !» . وهناك بوابة واسعة والحجرة الزجاجية لمركز التفتيش وفحص الهويات وقد كتب عليها «ممتلكات الولايات المتحدة . ابرز هويتك . من يدخل بدون اذن يحاسب امام القانون» .

وتشاهد من خلف البوابة العديد من المنشآت القديمة والجديدة . ودور السكن ومبانى الدوائر . ثم تشاهد ساحة عرضات واسعة وخلفها سلسلة من الحواجز وميدان لتدريب الكلاب . وفى وسط المنطقة صارية عليها علم الولايات المتحدة .

توجد فى باد - تولتس قاعدة امريكية بالغة الاهمية وهى المركز الرئيسى «للقوات الخاصة» فى اوروبا . والى آونة قريبة كانت ترابط هنا باستمرار واحدة من اكبر تشكيلات «القوات الخاصة» واكثرها استعدادا للقتال وهى المجموعة الخاصة العاشرة مع وسائل التعزيز . وقد خفت الضوضاء هنا بعض الشىء فنظرا لتعاظم حركة التحرر الوطنى فى بلدان اخرى اضطرت وزارة الحربية الامريكية الى نقل اثنتين من كتائب المجموعة العاشرة من المانيا الاتحادية الى حامية فورت ديفيس فى ولاية ماساتشوزيتس بالولايات المتحدة ، حيث يقوم افراد الكتيبتين ، بمعية وحدات «القوات الخاصة» الاخرى المرابطة فى امريكا ، بالتحضير على قدم وساق لعمليات تخريبية وارهابية ليس فى بلدان اوروبا والشرق الاوسط فحسب ، بل وفى مناطق اخرى ، علما بان «الاهداف الاوروبية الشرق اوسطية» ما برحت المهمة الاساسية للكتيبتين .

وما زالت توجد فى باد - تولتس التى اصبحت مهمات قواتها الآن موجهة بالدرجة الاولى ضد اوروبا الشرقية وحوض البحر الابيض المتوسط ، الكتيبة المعززة الثالثة للمجموعة العاشرة وجزء كبير من تجهيزات الكتيبتين الاخريين لاستخدامها «للاغراض السابقة» اذا ما دعت الضرورة . ويساهم افراد الكتيبة بانتظام فى مختلف تدريبات ومناورات الجيش الامريكى وقوات حلف الناتو فى اراضى جمهورية المانيا الاتحادية والدنمارك والنرويج واليونان وايطاليا . ولاكثر من مرة كان جنود الكتيبة ينقلون بسرعة وبكامل عددهم القتالية الى طائرات لا تحمل علامات مميزة وينزلون جوا فى جزيرة

كريت او جزيرة صقلية او اماكن اخرى . ولم يكن الجنود ولا حتى الضباط يعرفون البتة ما اذا كان هذا الانزال تدريبيا او انه بداية عمليات قتالية فعلية . وعلى حد تعبير صحيفة «آرمى تايمس» فان اية عملية هى عملية قتالية بالنسبة للمخربين المرتزقة الذين يجرى انتقاؤهم واعدادهم بدقة وتعويدهم على الا يفكروا او يوجهوا اسئلة . وليس من قبيل الصدف ان يكون شعارهم غير المعلن هو «نحن نعرف مائة طريقة وطريقة للقتل بصمت ومستعدون دوما لتطبيق واحدة منها» .

ويجند لوحدات وقطعات «القوات الخاصة» شقاة يتم اختيارهم بدقة ، وبينهم اشخاص بلا جنسية وخونة بل وحتى مجرمون من المهاجرين الذين تركوا اوطانهم والتاذوا باذيال وكالة المخابرات المركزية او المخابرات العسكرية الامريكية . ومن الامور ذات الدلالة ان العديد من جنود «القوات الخاصة» ليسوا من مواطنى الولايات المتحدة ، بل وانهم لم يقطنوا هذا البلد اطلاقا ولا يعرفون اللغة الانجليزية . ويرتدى افراد هذه القوات زيا خاصا سمته المميزة الرئيسية هى القبعة الخضراء . وكتب مراسل لمجلة «نيوزويك» تفقد قطعات «القبعات الخضر» يقول ان الاوامر تصدر فى بعض الوحدات لا باللغة الانجليزية بل بلغة البلد الذى يستعد افراد هذه الوحدة للعمل ضده .

وتعكف كل مجموعة من «ذوى القبعات الخضر» على دراسة بلد «الخصم المحتمل» او حتى دراسة منطقة معينة منه ولغة وعادات واعراف سكانها وامكانية تنظيم «حركة انصار» هناك ، او على العكس امكانية محاربة القوات الوطنية والقيام بعمليات ضد الانصار . ويتعلم هؤلاء الجنود والضباط كيفية البقاء على قيد الحياة والقيام بعمليات فى اعقد الظروف : فى الادغال واعالى الجبال ، تحت لهيب الشمس الاستوائية وفى الرحاب القطبية المتجمدة ، فى الغابات والمستنقعات . وذكرت مجلة «نيوزويك» ان «ذوى القبعات الخضر» حينما يغادرون الحامية ويتجهون الى موقع التدريب فى قلب الغابة فانهم يكونون اشبه بعصابة لصوص تستعد لنهب قطار بريد منهم بوحدة عسكرية فى جيش نظامى .

وقد كتبت مجلة «ميلترى ريفيو» بصراحة بالغة عن نوايا



رموز اصطلاحية
(يُعمل بها فى جميع الخرائط الواردة فى هذا الكتاب)

قواعد القوات الجوية التابعة للولايات المتحدة الامريكية

قواعد القوات البحرية التابعة للولايات المتحدة الامريكية

قواعد الجيش التابعة للولايات المتحدة الامريكية

مراكز التجسس او قواعد الاتصال التابعة للولايات المتحدة الامريكية

قواعد القوات الجوية التابعة لحلف الناتو

قواعد القوات البحرية التابعة لحلف الناتو

هيئات الاركان وقواعد الجيش التابعة لحلف الناتو

استراتيجيى البنتاغون فى استخدام «ذوى القبعات الخضر» المتواجدين فى باد – تولتس ، وقالت : «اذا ما اندلعت الحرب فان عدة طائرات امريكية ستنطلق فى ساعاتها الاولى او حتى قبل اندلاعها ، من قواعد فى جنوب المانيا وتتجه نحو الشرق او الجنوب الشرقى او الجنوب . وفى الجو ستنفتح تشكيلة الطائرات كالمروحة وتأخذ كل منها طريقها ، وبعد مضى وقت قليل تعبر الحدود . وستهبط من هذه الطائرات مجموعات مظليين بكامل اسلحتهم ومتفجراتهم ، لينزلوا ، مناطق غابات كثيفة او اماكن جبلية وعرة فى اراضى الغير . وبعد بضعة ايام سوف تنسف فى مؤخرة العدو الجسور والقطارات وتشن هجمات على طوابير القوات المسلحة» .

ان الوحدات التخريبية المرابطة فى باد – تولتس شأن سائر «القوات الخاصة» لا تقتصر على الاستعداد للعمليات المقبلة ، بل انها شاركت مرارا فى عمليات فعلية . وهكذا كان الحال عام ١٩٥٦ حينما ساهم فريق من افراد المجموعة العاشرة ، انطلقوا من اراضى المانيا الاتحادية والنمسا ، ساهموا بنشاط فى دعم التمرد المعادى للثورة فى المجر ، وفى ذات الوقت نقل فريق آخر الى الشرق الاوسط حيث قام بمساعدة القوات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية اثناء عدوانها على مصر . وفى عام ١٩٥٨ شاركت وحدات من هذه المجموعة فى عمليات الغزاة الامريكان والبريطانيين فى لبنان والاردن . وقام «الخبراء» الوافدون من باد – تولتس بعمليات مشابهة كثيرة فى الاعوام اللاحقة .

يوجد فى اراضى المانيا الاتحادية عدد غير قليل من القواعد المماثلة التى تشكل خطرا كبيرا على شعوب الدول الاخرى وعلى سكان المانيا الغربية ذاتها ، اذ لا يعرف احد ماهية النوايا التى قد تعنّ للبنتاغون ، والمصدر الذى قد يستشعر منه الخطر والجهة التى سيختارها هدفا يرسل لمحاربته جنوده الذين يعرفون «مائة طريقة وطريقة للقتل بصمت» ولا يستبعد ان يصبح حلفاء الولايات المتحدة ذاتهم مثل هذا الهدف .

وبالرغم من بعض التحسن الذى طرأ على الوضع فى اوروبا فان واشنطن لا تعتزم خفض قواتها وقواعدها العسكرية فى اوروبا وبخاصة فى جمهورية المانيا الاتحادية ، وهى تأمل المكوث هناك

مدة طويلة . وفى تصريح لصحيفة «اوفرسيز ويكلى» العسكرية قال الجنرال مايكل ديفيسون القائد العام السابق للقوات الامريكية فى اوروبا ، ان الولايات المتحدة تعتزم الاحتفاظ بوجودها العسكرى وقواعدها فى المانيا الغربية «طالما هى (امريكا) بحاجة لذلك» . وصدرت تصريحات مماثلة عن غيرهم من كبار القادة العسكريين والسياسيين فى الولايات المتحدة . وليست هذه مجرد كلمات تقال ، بل انها تجسدت فى العديد من الافعال ، وبينها عملية نقل لواء ، ثم لواء اخر من قوات المشاة المعززة من الولايات المتحدة الى المانيا الاتحادية عامى ١٩٧٥-١٩٧٦ وذلك لتعزيز مواقع القوات الامريكية فى اوروبا . وعلاوة على ذلك فان حشودا كبيرة من القوات البرية الامريكية تنقل باستمرار من الولايات المتحدة الى اوروبا جوا وبحرا ابان مختلف التدريبات والمناورات التى تجرى ، عادة ، وفقا لاساليب «الحرب الباردة» الملغومة بالعداء لقوى التقدم والديمقراطية .

كما ان القوات المسلحة البريطانية لا تعتزم الانسحاب من قواعدها فى جمهورية المانيا الاتحادية . وترابط هناك حاليا اكبر المجموعات البرية البريطانية واكثرها استعدادا للقتال ، نعنى بها جيش الراين البريطانى وقوامه ، طبقا لمعطيات معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن ، ثلاث فرق وقطعات اخرى تابعة لجيوش وفيالق ، يربو تعدادها الاجمالى على ٥٥ الف ضابط وجندى * . واضافة الى ذلك يوجد فى المانيا الاتحادية عدد من هيئات اركان القوات الجوية البريطانية وقطعاتها وبحوزة هذه القوات عدد من القواعد والمطارات الهامة وميادين الرمى وساحات التدريب ويقيم افرادها فى حاميات مغلقة وهم لا يخضعون للقوانين المحلية .

ان القواعد العسكرية الامريكية المقامة على اراضى جمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا تشكل المجموعتين الاساسيتين لشبكة قواعد البنتاغون فى اوروبا الغربية . وعلاوة على ذلك تمتلك الولايات المتحدة عددا من القواعد الهامة فى البلدان الاخرى الاعضاء فى حلف الناتو . فعلى سبيل المثال تستخدم الولايات المتحدة

«Air Force Magazine», Dec. 1975, p. 58 *

باستمرار ، باعتبارها «الحليف الاكبر» عددا من القواعد الجوية والبحرية التى وضعتها الاوساط الحاكمة الهولندية والبلجيكيـــة والدنماركية والنرويجية تحت تصرف القيادة الموحدة لقوات حلف الناتو . وذكرت الصحف انه يوجد فى هذه البلدان ايضا عدد كبير من المنشآت العسكرية الامريكية كمحطات الاستطلاع اللاسلكى والمتابعة والاتصال ونقاط الرصد الرادارى البعيد وتوجيه الطائرات والسفن الحربية بما فيها الغواصات ، ومنشآت اخرى .

ويفرد البنتاغون اهمية خاصة لقواعده المقامة فى شمال المحيط الاطلسى ، ومنها قواعده فى ايسلندا وغرينلند .

وبالرغم من احتجاجات جزء كبير من سكان ايسلندا وسخطهم الشديد ، ونضال القوى الطليعية للشعب الايسلندى فى سبيل الاستقلال الناجز ، فان الدوائر الحاكمة فى هذا البلد الشمالى الصغير الذى ربط بعجلة حلف الناتو ، تسمح للاوساط العسكرية الامريكية بالاحتفاظ بقوات امريكية فى اراضى ايسلندا . وتوجد هناك واحدة من اكبر القواعد الجوية الاستراتيجية الامريكية وهى قاعدة كيفلافيك المقامة بالقرب من العاصمة الايسلنديـــــة ريكيافيـــك ، وقاعدة هفالفوردور البحرية ، وعدد من المنشـــآت الهامة للرصد الرادارى البعيد ، ومنظومة الاتصال الشاملة للقوات المسلحة الامريكية ، ومراكز توجيه الغواصات حاملة الصواريخ وقاذفات القنابـــــل الاستراتيجية التى تقوم بدوريات فى شمال الاطلسى ومناطق القطب الشمالى . وفى شباط (فبراير) ١٩٧٦ ذكرت صحيفة «نيو تيد» الدنماركية ان القوات المسلحــــــة الامريكيـــــة تخزن احتياطات من السلاح النووى فى قاعدة كيفلافيك ، ومضت تقول ان هذه المعلومات مستقاة من العسكريين الامريكان المقيمين فى هذه القاعدة .

وقد تحدثت مجلة «يونايتــد ستيتس نيــوز اند ورلد ريبورت» بصراحة تامة عن الاغراض الفعلية التى حدت بالبنتاغون للاحتفاظ بقواعده وقواته فى هذه الجزيرة الشمالية النائية . وقالت المجلة ان «ايسلندا شبيهة بفلينة هائلة تسد عنق المحيط الاطلسى . وان القواعد والطائرات المرابطة هناك تتيح الامكانية للبنتاغون لممارسة متابعة مستمرة وبالدرجة الاولى للملاحة السوفييتية ، وخاصــــة

الغواصات ، المبحرة من مناطق روسيا الشمالية باتجاه المحيط الاطلسى * .

ان المناطق القطبية عموما تحتل منذ امد بعيد موقعا خاصا فى خطط البنتاغون والقيادة العسكرية لحلف الناتو ، وخاصة فى مخططاتها الاستراتيجية المعدة لحالة الحرب ضد الاتحاد السوفييتى .

ويسود فى اوساط الخبراء العسكريين الامريكان رأى مفاده ان المنطقة القطبية يمكن ان تغدو واحدا من اهم مسارح العمليات الحربية فى اية مجابهة عسكرية شاملة ، ويزعمون ان القطب الشمالى سيغدو «المركز الاستراتيجى للحرب العالمية الثالثة» . ويرى بعض الخبراء العسكريين الامريكان ان الامتيازات الخاصة «للاستراتيجية القطبية» تتمثل فى ان استخدام المحيط المتجمد الشمالى كمسرح لعمليات الغواصات النووية حاملة الصواريخ والطائرات الاستراتيجية يجعل ، على حد زعمهم ، كل خطوط السواحل السوفييتية الشاسعة الممتدة فى المنطقة القطبية معرضة للهجوم . ويأمل هؤلاء المنظرون ان تتمكن الغواصات النووية المسلحة بصواريخ باليستيكية من استخدام طبقات الجليد كستار والوصول متخفية الى المنطقة المرادة واتخاذ الموقع الملائم وانزال الضربة قبل ان تكتشف .

ومن الواضح ان مثل هذه النوايا العدوانية تنطوى على عواقب وخيمة للغاية على قضية السلام العالمى .

ان القواعد الامريكية فى ايسلندا تشكل عمليا مجموعة واحدة مع منشآت البنتاغون المقامة فى غرينلند وهى جزيرة اخرى فى شمال الاطلسى ، فى اطار حل جملة واسعة من مهمات «الاستراتيجية القطبية» وخاصة فى تأمين عمليات الغواصات حاملة الصورايخ والطائرات الاستراتيجية الامريكية .

ان جزيرة غرينلند المترامية الاطراف والمغطاة بطبقات الجليد والقليلة السكان تعتبر رسميا جزءا من اراضى الدنمارك وهى من حلفاء الولايات المتحدة فى حلف الناتو . وفى عام ١٩٤١ وحينما كان اتون الحرب العالمية الثانية فى اوج استعاره ، وكانت المانيا الفاشية تحتل الدنمارك ، طلبت الولايات المتحدة من الحكومة الدنماركية فى

---

* «U.S. news and World report» Sept. 29, 1975, p. 31.

المنفى السماح لها بتحشيد قواتها وعدد من منشآتها العسكرية الاستراتيجية فى غرينلند وحصلت عليه . وكان هذا الطلب نابع من الضرورات العسكرية حينذاك ، اذ ان العالم كان نهبا لنيران ابشع حرب فى تاريخ البشرية . وكانت اشرس المعارك تجرى على الجبهة السوفييتية الالمانية . وجرى فى رحاب المنطقة القطبيـــة الشاسعة وخاصة فى جزئها الشمالى صراع بين القوات الانكلوامريكية المرابطة هناك وبين الغواصات والطائرات الهتلريـــــة . وكانت الطائرات الامريكية المرابطة فى جنوب وشرقى غرينلند تقوم بعمليات الاستكشاف البعيد والرصد فى المحيط وتساعد على مرافقة طوابير سفن الحلفاء وتنقذ بحارة السفن التى تنسفها طوربيدات الغواصات الالمانية .

ووضعت الحرب اوزارها . وبالرغم من ذلك فان القواعـــد الامريكية فى غرينلند لم تغلق ، بل ولدت من جديد فى واقع الحال . فقد تم توسيع عدد منها وتحديثه وتجهيزه بمعدات جديدة . وفى عام ١٩٥١ ارغمت الولايات المتحدة الدنمارك على توقيع اتفاقية جديدة حول الدفاع المشترك عن غرينلند ، وبنتيجة ذلك اقيم فى الجزيرة عدد من القواعد الاستراتيجية .

واكبر هذه القواعد هى قاعدة تولى فى غربى الجزيرة ، حيث شيد فى اعوام ١٩٥٢ – ١٩٥٥ ميناء عصرى ومطار ذو مدرج يزيد طوله على ثلاثة كيلومترات وعنابر وورشات تصليح ومستودعات للذخيرة والوقود . وفى ذات الوقت انشأ البنتاغون فى جنوب وشرق الجزيرة قواعد بحرية امامية فى نرسارسواك وغريندال وسوندرستروم وقواعد جوية هى «بلو ويست ١» «وبلو ويست ٨» وغيرها . وفى الاعوام التالية قامت وزارة الحربية الامريكية بجهود حثيثة لانشاء قواعد جوية ضخمة فى مناطق متجمدة شاسعة فى شمال الجزيرة ، وشيدت قواعد للرصد الرادارى البعيد ، علاوة على اعمال اخرى .

لقد كتبت الصحف الامريكية الكثير عن القواعد المقامة فى المناطق المتجمدة . وذكر انه قد حفرت فى جوف طبقات الجليد بالجزيرة مستودعات يصعب الوصول اليها وخزانات ومبان لمحطات الكهرباء وورشات التصليح وكذلك عنابر للطائرات وثكنات لافراد القوات المسلحة ومقرات القيادة من عدة طوابق وما الى ذلك . واقيمت فوق

الجليد مدارج جيدة للاقلاع والهبوط مرصوفة بالحصباء والقار يمكن ان تستخدمها اثقل الطائرات بما فيها قاذفات القنابل الاستراتيجية «ب ٥٢» . وقد ربت كلفة بناء هذه القواعد الجليدية على ٢٢٠ مليون دولار . وزعم البنتاغون وابواق الدعاية البرجوازية ان هذه النفقات الطائلة مبررة لأن القواعد الموجودة فى المنطقة القطبية «ضرورية لكبح جماح الاتحاد السوفييتى» ودرء الهجوم الذى قد تتعرض لـــه الولايات المتحدة وبلدان الناتو الاوربية من الاتجاه القطبى . ولكن هذه القواعد ، فى واقع الحال ، ليست مخصصة لاغراض دفاعيـــة اطلاقا ، بل ان الهدف الاساسى لاقامتها هو تقريب القوات الضاربة الاستراتيجية للولايات المتحدة وحلف الناتو ، وخاصة الطيران ، من سواحل البلدان الاخرى وضمان تحركات القوات الاستراتيجية الهجومية الامريكية فى شمال الاطلسى والمناطق المتاخمة .

وقد لعبت هذه القواعد ، مثلا ، الدور الاهم فى التحليقات الدورية القتالية التى قامت بها قاذفات القنابل الاستراتيجية الامريكية حاملة القنابـل النوويـــة فى مناطق متاخمـــة لحدود الاتحاد السوفييتى وغيره من الدول المحبة للسلام وفى ممارسة سياسة «مواقع القوة» والشانتاج والتهديد اثناء «الحرب الباردة» .

واظهرت الاحداث فيما بعد ان مثل هذه التصرفات قد تؤدى الى خلق اوضاع بالغة الخطورة ، علما بان الخطر يهدد بالدرجة الاولى البلدان المقامة فى اراضيها قواعد البنتاغون العسكرية . وقد تيقن ملايين البشر فى العالم كله من ذلك حينما احاقت الكارثة بواحدة من عشرات قاذفات القنابل من طراز «ب ٥٢» المشاركة فى مثل هذه العمليات ، وذلك اثناء الحادثة التى ذكرناها آنفا والتى وقعت قرب قاعدة تولى الجوية فى مطلع عام ١٩٦٨ .

وقد سعت الدعاية الامريكية حينذاك وخلال الاعوام التالية التى شهدت كوارث مماثلة ، سعت لاقناع الرأى العام بان هذه الحوادث الخطرة انما هى صدفة طارئة . وقد نعتبر ان من الصدف ، وهــو احتمال مشكوك فيه ، تحطم الطائرة «ب ٥٢» قرب تولى ، وسقوط اخرى قرب بالوماريس وثالثة فى احدى القواعد الامريكية بحوض الكاريبى . ولكن الكوارث ذاتها ، وكونها تحدث بالقرب من القواعد الامريكية المقامة فى اراضى الغير ، نقول ان ذلك امر حتمى وقانون

مطلق ناجم عن «استراتيجية القواعد» العدوانية التى يتبعها البنتاغون .

ولا يقتصر هذا على ما حدث من كوارث ، فعلاوة عليها جرت عشرات من الحوادث الاخرى التى لم تغد كوارث بفضل مصادفات سعيدة . ففى مرات عديدة كانت طائرات امريكية تفقد «بالصدفة» قنابلها فوق اراضى جمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا وتركيا واليابان وبلدان اخرى ، كما سجلت حوادث تصادم قاذفات قنابل استراتيجية امريكية .

ان عددا متزايدا من البشر يدرك حاليا خطر «استراتيجية القواعد» ومن بينهم بعض الساسة الرشيدى التفكير والبرلمانيين وممثلى رجال الاعمال وعدد من ممثلى اجهزة الاعلام سواء فى الولايات المتحدة او فى جمهورية المانيا الاتحادية وبريطانيا وبلدان اخرى . وان هذا الوضع يؤدى ، بدرجة معينة ، الى تعاظم القوى المركزية فى حلف الناتو والاحلاف العدوانية الاخرى ، والى تعاظم التناقضات بين المساهمين فى هذه الاحلاف الامبريالية ، وكذلك التناقضات بينهم والولايات المتحدة .

ومنذ امد تكونت فى بلدان حلف الناتو الاوربية وخاصة فى الدنمارك والنرويج وبلجيكا وكذلك فى ايطاليا وتركيا واليونان وغيرها ، تكونت كتلة لا يستهان بها تعارض البنتاغون ، وبخاصة مخططاته الرامية لاستخدام اوروبا الغربية كأهم مرتكز عسكرى لشن العدوان ضد البلدان المحبة للسلام ، وكمنطقة لتحشيد القوات والقواعد الامريكية .

ويمكن ايراد ما قاله الجنرال البريطانى ووكر القائد العام السابق لقوات الناتو فى شمال اوروبا كدليل على تعاظم نفوذ هذه القوى المعارضة داخل حلف الناتو وفى اوروبا الغربية عموما . ففى الكتاب الموسوم «ازمة الدفاع الاوربى» ابدى ووكر تذمره من ان التحولات الايجابية الجارية فى الوضع الدولى «تؤدى حتما الى خلود الرأى العام فى الغرب الى الدعة والثقة بان الروس يظهرون حاليا اخلاصا ونوايا طيبة» ، واشار الجنرال ايضا الى «ان الاتجاه نحو الركود يتجلى اكثر فاكثر» داخل حلف الناتو * .

«Crisis in European Defence» by Geoffrey and Allan Williams, * London. 1974, p. 96.

ان الاوساط الرجعية الامريكية ودوائر البنتاغون ، فى محاولة للتخفيف نوعا ما من تأثير مثل هذه النزعات وبث النشاط فى حلف الناتو وتبرير تصرفاتها وخاصة مواصلة تعزيز شبكة القواعـــد العسكرية ، تلجأ على نطاق واسع الى اساليـب الضغط السياسى والاقتصادى على حلفائها والى رشوة بعض الساسة ورجال الاعمال وقادة اجهزة الاعلام . كما يولى اهتمام كبير لجميع قنوات التأثير الايديولوجى على السكان وافراد القوات المسلحة ، والى الرياء السياسى والشانتاج والتخويف والخداع .

وبغية تبرير «ضرورة الاحتفاظ بشبكة القواعد المتقدمة» على اراضى الغير تلجأ واشنطن على نطاق متزايد الى استخدام موضوعة مهترئة بالية تزعم ان وجود القوات الامريكية فى القارة الاوربية يرمز الى «اسهام الولايات المتحدة الفعلى فى الذود عن العالم الغربى» . وطبقا «لاحدث» المصطلحات السياسية الامريكية يعنى ذلك «اسهام الولايات المتحدة فى التعاون مع اوروبـــا» (كذا) . ان انصار بقاء الوجود العسكرى للبنتاغون فى اوروبا الى امد غير محدود يزعمون باصرار ان ثمة ضرورة خاصة تتطلب الابقاء على مثل هذا الوضع وهى تتمثل فى ضعف القوى غير النووية لحلفاء الولايات المتحدة فى حلف الناتو . ويدعى هؤلاء ان «القلعة الاوروبية» سوف تنهار حتما بعد مرور بضعة ايام على بدء العمليات الحربية اذا ما انسحب من الاراضى الاوربية الجنود الامريكان ، المدافعون الرئيسيون عن امن العالم الغربـى (كذا) .

وهذا هو رأى البنتاغون وكذلك رأى اولئك الذين ما برحوا يبدون استعدادهم غير المشروط لجر مركبة الناتو فى طريـــق التحضيرات العسكرية الذى لا نهاية له . ولكن عنـــد القاء نظرة موضوعية على قضية وجود القوات الامريكية فى القارة الاوروبية يغدو من الضرورى ان نجيب فى المقام الاول عن السؤال التالى : هل يتمثل هدف بلدان حلف الناتو فى الحفاظ على السلام المديد باوروبا ؟

اذا كان الرد بالايجاب ، كما يزعم العديد من الساسة ورجال الدعاية فى الغرب ، فان خير سبيل لتحقيق الانفراج فى هذه المنطقة الهامة للغاية ، وفى العالم اجمع ، هو الاكثار من براعم التفاهم المتبادل الناشئ بين دول الشرق والغرب ، على ان يقترن ذلك باقصى

قدر من التقليص المتبادل للقوات المسلحة لحلف الناتو ومعاهدة وارشو . ومن شأن تصفية القواعد الاجنبية المقامة فى اراضى الغير ان تكون عنصرا هاما فى مثل هذه الحلول .

ويبذل الاتحاد السوفييتى بمعية البلدان الاشتراكيـــة الاخرى وجميع القوى المحبة للسلام جهودا كبيرة لتحقيق تدابير فعلية بغية تحسين الجو فى اوروبا وقد اشير فى المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى الى ان الامر الرئيسى فى سياسة الاتحاد السوفييتى فى هذه القارة هو السعى لضمان الامن الاوربى على اساس ما اسفرت عنه الحرب العالمية الثانية من امور واقعة فى السياسة وفى مسألة الاراضى . وفى هذا المضمار تمكن ذوو الارادة الخيرة من اجتراح الكثير . واحرزت باوروبا نتائج محسوسة فى مضمار الانفراج وتوطيد السلام والثقة والتفاهم المتبادل .

وبالرغم من ذلك لا يسع المرء الا يلاحظ فى اوروبا وجود مشاكل جوهرية تؤثر سلبيا على الوضع فى العالم كله وليس فى اوروبـــا وحدها . وقد اشار مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية الاوربية الذى انعقد ببرلين يومى ٢٩ و٣٠ حزيران (يونيو) عام ١٩٧٦ الى ان كون القارة الاوربية منطقة تحشد اضخم القوات المسلحة التى تمتلك اخطر قدرات التدمير ومواصلة سباق التسلح باصرار ، وتخزين احتياطات متزايدة من الاسلحة ، بما فيها وسائل الابادة الجماعية ، والاحتفاظ بقوات وقواعد اجنبية فى اراضى دول اخرى والضغوط الامبريالية والتدخل فى شؤون الغير ، ذلك كله يشكل مصدر خطر مباشر على السلام والامن والتعاون بين الدول وعبقة فى طريق تحقيق تطلعات الشعوب الاوربية الى الاستقلال والتقدم .

ان القوى الديمقراطية والمحبة للسلام تشعر بقلق كبير للغاية ليس لوجود اعداد كبيرة من القوات والقواعد الامريكية فى اوروبا فحسب ، بل وكذلك لان البنتاغون يسعى لاستخدام هذه القوات للقيام بعمليات خارج حدود القارة الاوربية ولدعم الانظمة الرجعية ومحاربة حركة التحرر الوطنى فى مناطق اخرى ، وخاصة فى الشرق الاوسط .

فمن المعروف ، مثلا ، ان القواعد الامريكية فى اوروبا الغربية كانت منطلقا للعديد من العمليات العدوانية . ومنها نقلت قطعات مشاة ومدرعات وجوية وغيرها شاركت فى التنفيذ المباشر او

تأمين عمليات الغزو الانكلو امريكى فى لبنان والاردن عام ١٩٥٨ وفى جميع الحروب العدوانية والتحرشات التى مارستها الاوساط الرجعية الاسرائيلية ضد البلدان العربية بدعم من الامبريالية العالميـــة والصهيونية . وقد استخدمت القواعد المذكورة على نطاق واسع لضمان عمليات نقل كميات كبيرة من الاسلحة الامريكية والمعدات القتالية والذخائر والوقود لتموين الجيش الاسرائيلى اثناء حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

كما استخدم البنتاغون هذه القواعد مرارا لنقل الاسلحة والذخائر وغير ذلك من الشحنات الحربية ولنقـل مجموعات المستشارين والمراقبين العسكريين لمساعدة قوات الانظمة الرجعية والجهات الحاظية بدعم البنتاغون فى آسيا وافريقيا ، وخاصة اثناء العمليات التى نظمتها الرجعية المحلية والعالمية ضد حكومة باتريس لومومبا فى الكونغو خريف عام ١٩٦٠ واثناء العدوان الامبريالى الذى شنته جمهورية جنوب افريقيا بالاشتراك مع الانفصاليين المحليين وقوى اخرى فى انغولا شتاء عام ١٩٧٥ .

ان هذه الوقائع تدل بجلاء على ان القوات والقواعد الامريكية المرابطة فى بلدان اوروبا الغربية كانت وما برحت اداة للسياسة العدوانية المعاديـــة للشعوب ، ومن الرواسب الخطرة «للحرب الباردة» . وهى تشكل عقبة كأداء فى طريق التلطيف اللاحق للجو الدولى وتحويل اوروبا الى قارة سلام وطيد مستقر .

الفصل الثالث

فى الجناح الجنوبى لحلف الناتو

سيغونيلا مدينة صغيرة تقع على جزيرة صقلية الايطالية فى قلب البحر الابيض المتوسط . والى سنوات قليلة لم يكن قد سمع بهذا الاسم احد الا سكان المنطقـــة والتجار الوافدون ونفر من السواح . فصقلية جزيرة نائية لا تكاد اراضيها التى احرقتها اشعـــة الشمس اللاهبة تسد رمق السكان ، لذا فانها لا تستأثر باهتمام الباحثين عن التسلية واللهو فى البلاجات المريحة والمصايف الايطالية الثرية او فى ظلال القصور والكنائس الشهيرة فى روما وفينيسيا وفلورنسا .

ولكن صيت سيغونيلا ذاع فى الاعوام الاخيرة ، واخذ اسمها يتردد فى الصحف والمجلات وفى نشرات الانباء الاذاعية و التلفزيونية . ويمكن للمرء ان يشاهد فى شوارع المدينة ، وخاصة فى الاماسى والعطل حشودا من الاجانب الصاخبين وغالبيتهم شباب اصحاء لا يشبهون السواح بشىء ، يتحدثون الانجليزية . وبالرغم من ان هؤلاء الشباب يرتدون الملابس المدنية فان هيئتهم تفصح عن كونهم عسكريين . وفى الامسيات والعطل يرتاد هؤلاء الشباب الحانات والبارات التى شيدت فى المدينة منذ امد غير بعيد ، حيث يحتسون الخمر ويلغطون ولا يأنفون عن الكلام الفاحش . وغالبا ما تدور الخمرة فى الرؤوس فينشب شجار او عراك وتلمع المدى والمقابض الحديدية . وفى هذه الاحوال يستدعى مالك البار رجال البوليس ولكن ليس البوليس المحلى بل العسكرى . ويفد الى محل الحادث جنود اشداء يرتدون زيا عسكريا اجنبيا وعلى اذرعهم شارة خط عليها حرفا MP ويعتمرون خوذا بيضاء ويتمنطقون باحزمة بيضاء عريضة ، تقلهم سيارات



قواعد القوات الجوية التابعة للولايات المتحدة الامريكية

«جيب» مسلحة بمدافع رشاشة وتعوى صفاراتها . ويصطحب رجال البوليس المتشاجرين الى السيارة وينقلونهم خارج المدينة .

وبعد ان تغادر «الجيب» العسكرية المدينة تبدأ تنهب الطريق العريض الذى شق هنا منذ امد قريب . ويتعرج الطريق بين اشجار الزيتون وسرعان ما يعرج على بناية بيضاء علقت على واجهتها يافطة كتب عليها : «موقع القوات المسلحة الامريكية . الدخول ممنوع !» . وعلى امتداد البصر يشاهد الناظر الى اليسار ، واليمين من البوابة الفولاذية الاوتوماتيكية حاجزا من الشباك المعدنية المتينة . كما

يشاهد ابراج المراقبة تعلوها المدافع الرشاشة والانوار الكشافة ، وينتشر هناك الحرس والدوريات الآلية على المدرعات .

توجد هنا ، بالقرب من سيغونيلا واحدة من احدث القواعد العسكرية الامريكية والتي يجرى توسيعها باطراد ، وهى حلقة هامة فى سلسلة قواعد البنتاغون الامامية فى حوض البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط . وقد شيدت هذه القاعدة منذ امد قريب نسبيا ووفق احدث المتطلبات وكلفت دافعى الضرائب الامريكان عشرات ملايين الدولارات (علاوة على المبالغ الطائلة التى دفعت من الخزانة الايطالية لتشييد القاعدة) . وتقول مجلة «يونايتد ستيتس نيوز اند ورلد ريبورت» ان الهدف الاول من انشاء القاعدة هو تأمين مهمة المتابعة الدائمة للغواصات فى عرض البحر الابيض المتوسط وتأمين المواصلات الجوية الامريكية فى هذه المنطقة .

وتقوم الطائرات التى تقلع من هذه القاعدة مع القوات الاخرى (الامريكية والايطالية والبريطانية وقوات سائر بلدان الناتو) تقوم بدوريات تستمر ليلا ونهارا فى مختلف مناطق حوض البحر الابيض المتوسط . وتحوم هذه الطائرات فوق السفن الاجنبية العابرة من هناك وخاصة تلك التى تعود ملكيتها للبلدان الاشتراكية والنامية ، علما بان ذلك يتم بشكل خطير ، حيث ان الطائرات تحلق على ارتفاع منخفض ومن الجهات المقابلة لسير السفن وتقوم بمناورات التهديد ، وليس ذلك باسوأ التصرفات التى يرتكبها الطيارون .

ومن دواعى قلق وسخط سكان المناطق المطلة على البحر الابيض المتوسط ، بل فى مناطق اخرى من العالم ، ما قامت به الطائرات الامريكية المرابطة فى سيغونيلا وغيرها من القواعد الامريكية بالمنطقة فى اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٣ . ففى تلك الاونة استعر فى هذه المنطقة اوار الحرب التى كانت نتيجة لعدوان المتطرفين الاسرائيليين الحاظين بدعم الامبريالية العالمية والصهيونية . وخاضت القوات المسلحة الاسرائيلية معارك عنيفة ولم تحظ خلالها بالنجاح الذى كانت تأمل به تل ابيب . وتكبد المعتدون الاسرائيليون خسائر فادحة وخاصة فى المعدات والطيارين وزجوا باخر احتياطيهم فى المعركة . وفى سورة اليأس طلبت تل ابيب العون من حماتها فيما وراء المحيط ، وسرعان ما انهالت عليها المساعدات كالسيل المنهمر .

وكانت آلاف الاطنان من الشحنات الحربية ، من دبابات وطائرات وصواريخ وقنابل وقذائف ووقود واطعمة ، تنقل عبر جسر جوى هائل من الولايات المتحدة الى اسرائيل عبر اوروبا .

وكانت سيغونيلا من الحلقات الهامـــة فى هذا الجسر الجوى المخصص لتجهيز المعتدى . ومن هذه القاعدة وسائر القواعد الامريكية الواقعة على الطريق الطويل الممتد طوال آلاف الكيلومترات من امريكا الى البحر الابيض المتوسط عبر المحيط الاطلسى ، كانت تقلع الطائرات الصهاريج الثقيلـة لكى تزود بالوقود طائرات النقل العسكريـــة الامريكية التى كانت تتولى نقل الشحنات الحربية الى اسرائيل . وكانت طائرات اخرى تقلع من مطارات سيغونيلا وقواعد اخرى لاغراض الرصد الجوى والاستطلاع العملياتى على طريق الجسر الجوى وفى المنطقة المتاخمة لمسرح العمليات الحربية ، وكذلك على مقربة من اجواء الدول العربية . وفى الوقت ذاته كانت طائرات خاصة تقـــوم بعمليات التشويش الراديو الكترونى على طائرات البلدان العربية والسفن التجارية التابعة لدول اخرى والمتجهة الى موانئ سوريـــا ومصر وغيرهما من البلدان المعتدى عليها .

وكان البنتاغون على استعداد للقيام باعمال اكثر خطرا على قضية السلام . فان ما يزيد على الف جندى وضابط امريكى فى قاعدة سيغونيلا والآفا عديدة من افراد القوات المسلحة الامريكيـــة فى القواعد الاخرى بحوض البحر الابيض المتوسط ومنطقـــة الشرق الاوسط ، كانوا ينتظرون بين لحظة واخرى اعلان حالة التأهب القصوى لتقديم دعم عسكرى للمعتدين الاسرائيليين . وصدرت من واشنطن اوامر تمنع جميع العسكريين من مغادرة قطعاتهم او التمتع باجازات .

وفى تلك المرة تم درء خطر الاتساع الخطير للنزاع العسكرى فى الشرق الاوسط . ولعب الدور الحاسم فى ذلك موقف الدول المحبة للسلام ، وفى طليعتها الاتحاد السوفييتى ، والموقف الواقعى الذى اتخذه ازاء الوضع آنذاك بعض قادة البلدان الغربية . ومع ذلك فان ملايين البشر فى العالم اجمع تيقنوا مجددا من ماهية الاغراض التى انشأت الدول الامبريالية من اجلها القواعد العسكرية فى اراضى الغير ، وكيف تستخدم هذه القواعد ، ومدى المخاطر التى تنطوى

عليها اعمال القوى العدوانية ضد الشعوب المتعرضة للعدوان ، بل وعلى سكان البلدان التى توجد فيها هذه القواعد .

وما قاعدة سيغونيلا الا واحدة من منشآت استراتيجية عديدة شيدها البنتاغون طوال سنين اخيرة فى اراضى ايطاليا ، وكانت اضافة ملموسة لشبكة المنشآت العسكرية الامريكية الموجودة فى شبه الجزيرة الايطالية منذ الحرب العالمية الثانية . وعلاوة على ذلك فان ايطاليا ذاتها ليست الا حلقة فى المنظومة العسكرية الاستراتيجية الهائلة التى انشأتها الامبريالية العالمية لاغراض عدوانية فى حوض البحر الابيض المتوسط والشرق الاوسط .

ان واضعى الاستراتيجية الامبريالية يعتبرون منطقة البحر الابيض المتوسط واحدة من اهم المناطق الاستراتيجية فى العالم لتنفيذ نواياهم الرجعية التوسعية . وطوال عدة عقود بذلت الاوساط الحاكمة فى الولايات المتحدة وكبريات البلدان الرأسمالية الاوربية جهودا جمة لكى تستحوذ على مواقع افضل فى هذه المنطقة ومن اجل قمع القوى الوطنية والتحررية المحلية التى تقف حائلا دون تنفيذ هذه السياسة .

ما الذى يجعل الدول الامبريالية تنزع الى هذه المنطقة بمثل هذا العنف ؟ بالطبع ان الوازع الاول يتمثل فى حقول النفط الثرية بالمنطقة . اذ توجد فى شرقى حوض البحر الابيض المتوسط ، فى بلدان الشرقين الاوسط والادنى كميات من النفط تصل الى ٧٠٪ من احتياطات النفط المكتشفة وثلث كميات النفط المستخرجة فى العالم (باستثناء المنظومة الاشتراكية) . ويغطى نفط الشرق الاوسط ثلثى الاحتياجات الاجمالية لاوروبا الغربية من هذه المادة الخام العظيمة الاهمية ، كما يغطى كليا احتياجات القوات المسلحة للولايات المتحدة وبريطانيا وسائر بلدان الناتو ، المرابطة فى منطقة البحر الابيض المتوسط وجميع القواعد العسكرية الامبريالية المقامة هناك .

والى امد غير بعيد كانت كبريات الاحتكارات الرأسمالية ، وعلى رأسها الاحتكارات الامريكية والبريطانية تحصل سنويا على اكثر من مليارى دولار ربحا صافيا من نفط الشرق الاوسط . والى جانب ذلك فان هذه الاحتكارات تحصل على ارباح طائلة من استثمار

انابيب النفط التى مدتها فى المنطقة ومن اسطول ناقلات النفط وما الى ذلك .

ولكن النفط ليس العامل الوحيد الذى يجعل حوض البحر الابيض المتوسط ذا اهمية بالغة بالنسبـــة للمخططات الاستراتيجيـــة للامبريالية . فان هذا الحوض الهائل هو مركز تقاطع عشرات من اهم الطرق البحرية والجوية العالمية التى تربط مباشرة ثلاث قارات ومحيطين . وتتاخم هذا الحوض مناطق ذات اهمية كبيرة بالنسبة لعشرات البلدان كمضيق الدردنيل والبسفور وقناة السويس وجبل طارق . وللمنطقتين الاخيرتين اهمية خاصة بالنسبة للولايات المتحدة وبلدان اوروبا الغربية . فعند استخدامهما للانتقال من شرقى المحيط الاطلسى الى المحيط الهندى ومنطقة الخليج العربى او جنوب شرقى آسيا يكون الطريق اقصر من الطريق عبر رأس الرجاء الصالـــح بمسافة تبلغ ٤٨٠٠ ميل بحرى او لمدة ١٢ – ١٦ يوما .

وتعتبر الاوساط العسكرية فى الولايات المتحدة وحلف الناتو منطقة البحر الابيض المتوسط ذات اهمية قصوى من النواحى ، العسكرية الاستراتيجية . وهى تعتبر هذه المنطقة رأس جسر ذا اهمية قصوى فى حالة القيام بعمليات عسكريـــة ضد البلدان الاشتراكية الاوربية والدول النامية فى افريقيـــا والشرق الاوسط وحوض البحر الابيض المتوسط . لذا تم فور تشكيل حلف شمال الاطلسى عام ١٩٤٩ تشكيل قيادة حلف الناتو لجنوب اوروبا فى منطقة البحر الابيض المتوسط ، وافرد لها دور بالغ الاهميـــة فى المخططات العسكرية للامبريالية ، الى جانب قيادة القوات المسلحة لحلف الناتو فى وسط اوروبا . وحشدت فى المنطقة قطعات ضخمة من القوات المسلحة للولايات المتحدة ودول حلف الناتو الاخرى ، واقيمت شبكة واسعة من القواعد العسكرية الحديثة .

وفى الآونة الاخيرة اخذ نشاط استراتيجيى حلف الناتو يتجاوز اكثر فاكثر حدود منطقة قيادة جنوب اوروبا ، ليشمل بلدان الشرقين الادنى والاوسط ومناطـــق اخرى . ويولى اهتمام خاص لشمال افريقيا . وقد كتبت صحافة المانيا الغربية تقول ان الدوائر العسكرية فى بون وضعت وعرضت على سائر بلدان الناتو خطة واسعة هدفها تحويل افريقيا الى «مؤخرة استراتيجية لاوروبا الغربية» . وطبقا

لهذه الخطة ينبغى ان تغدو سواحل شمال افريقيا «منطقة الحدود الجنوبية لاوروبا» ، وتصبح اسبانيا «الجسر الاوروبى الممتد الى افريقيا» .

وتعتبر الرجعية الامبريالية قواعدها العسكرية والقوات المتواجدة فيها واحدا من اكثر السبل فعالية لتوطيد مواقعها فى هذه المنطقة ذات الاهمية العالمية .

وكانت جهود حثيثة قد بذلت سابقا لاقامة شبكة متشعبة من القواعد المذكورة ، اذ ان حوض البحر الابيض المتوسط كان منذ امد بعيد منطقة تطبق فيها «استراتيجية القواعد» الامبريالية باصرار ونشاط متميزين .

ظل المستعمرون البريطانيون وطغمتهم العسكرية مهيمنين على منطقة البحر الابيض المتوسط طوال قرنين ونصف القرن . ففى مطلع القرن الثامن عشر كانوا قد استولوا على اهم مرتكز استراتيجى وهو جبل طارق الذى يعتبر «مفتاح» البحر الابيض المتوسط . وبعد ذلك قاموا بانشاء قواعد كبرى فى مالطا وقبرص وغيرهما من المناطق الهامة هناك . وظلت الامبريالية البريطانية لسنين طويلة مهيمنة لوحدها على مصر وبواسطـــة رقابتها على شريان استراتيجى هو قناة السويس ، ومحتفظة بقواتها وقواعدها فى عدد من بلدان الشرقين الاوسط والادنى وفى افريقيا وجنوب آسيا .

وعلى امتداد حقبة طويلة كانت لفرنسا مستعمرات كثيرة وخاصة فى شمال افريقيا والشرق العربى . وكانت توجد كبريات القواعد الفرنسيـــــة فى بيزرت (تونس) ومرسى الكبير (الجزائر) وفى الدار البيضاء والرباط (المغرب) وفى سوريا ولبنان واماكن اخرى .

وكانت ايطاليا واسبانيا تمتلكان مستعمرات هامة فى حوض البحر الابيض المتوسط ، وقد انشأتا ، وخاصة فى سنوات ما بعد الحرب العالمية الاولى ، قواعد عسكرية فى طرابلس الغرب وبرقة واريتريا وطنجة وبعض المناطق فى الشمال الغربى من افريقيا .

اما الامريكان فقد تخلفوا عن المستعمرين الآخرين فى ولوج حوض البحر الابيض المتوسط ، حيث شوهدت طلائع سفنهـــــم العسكرية عند سواحل المنطقة فى مطلع القرن التاسع عشر . وكانت تلك عمارة حربية تحت قيادة القبطان ديل وفدت الى المنطقة للقيام

باستكشاف سياسي وعسكري ومحاولة ايجاد سبيل لضمان مصالح الرساميل الامريكية في شمال افريقيا والشرق الاوسط .

ولم يتمكن الاسطول الامريكي من احراز نجاحات تذكر في البحر الابيض المتوسط آنذاك . وكل ما توصل اليه هو القيام بعدة غارات قرصنية سافرة على عدد من الموانئ في ليبيا والجزائر والمغرب حيث اضطر الحكام المحليون ، تحت ضغط المدافع الامريكية ، الى دفع جزية كبيرة مقابل جريرة ملفقة تزعم ان نفرا من السكان المحليين قاموا في وقت ما بـ«نشاطات غير ودية» حيال التجار الامريكان .

وبعد مرور بضع سنوات قامت الولايات المتحدة بمحاولة جديدة معتمدة على السلاح لارغام دول المنطقة وخاصة بلدان شمال افريقيا على «الاعتراف بالمصالح المشروعة للولايات المتحدة» في هذه المنطقة ، ولترسيخ اقدامها في حوض البحر الابيض المتوسط . ومرة اخرى ارسلت الى سواحل افريقيا تشكيلة ضخمة من الاسطول الحربي اطلقت عليها تسمية عمارة البحر الابيض المتوسط . وكانت السفن تقل اعدادا كبيرة من مشاة البحرية الذين كانوا منذئذ قد عرفوا بانهم افضل قوة لممارسة الاغتصاب الاستعماري والتنكيل بالسكان المحليين .

وتنفيذا لاوامر القيادة العسكرية وايعازات الرئيس الامريكي المباشرة ، قامت هذه العمارة بعدة اعتداءات على دول شمال افريقيا ومنها طرابلس . وقفلت السفن ميناء طرابلس عاصمة السلطنة من جهة البحر وتم انزال مشاة البحرية . وسرعان ما استولى الامريكان على المدينة ونصبوا على عرش السلطنة احد صنائعهم عوضا عن السلطان القتيل ، ثم عقدوا معه اتفاقية تستعبد طرابلس ، حيث كان احد بنودها ينص على ان للولايات المتحدة «حقا خاصا» في ان تستخدم موانئ هذا القطر العربي كما تشاء . وتأكيدا لهذا الحق تم في يوم توقيع الاتفاقية رفع العلم الامريكي فوق القلعة المشرفة على ميناء طرابلس . ويذكر كتاب «مشاهير قادة الاساطيل الامريكان» وهو مؤلف تاريخي صادر في الولايات المتحدة ، ان تلك كانت الحقبة التي حصلت الولايات المتحدة ابانها على اول مرتكز عسكري في البحر الابيض المتوسط ، والذي اصبح المثال الاول للقواعد العسكرية التي اقامتها فيما بعد على اراضي الغير المغتصبة .

لقد ظل البحر الابيض المتوسط لامد طويل مسرحا لاشرس صراع بين اعتى الوحوش الامبريالية . وكان الرأسمال الاحتكارى والمستعمرون والطغمة العسكرية فى بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة وسائر الدول الامبريالية ، يمارسون ابشع انواع الاضطهاد والنهب والابادة ضد شعوب شمال افريقيا والشرق الاوسط وسائر المناطق فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ويسعون بشتى السبل لعرقلة التطور الوطنى الفعلى لهذه الشعوب ، ويقمعون بلا رأفة جميع نشاطات الجماهير والقوى الوطنية المناضلة ضد النير الاستعمارى . وكانت القوات والقواعد العسكرية فى هذه المنطقة العماد الاول للمستعمرين فى ممارسة سياسة الاغتصاب والاضطهاد .

ان سحق الهتلرية فى اوروبا والعسكرية اليابانية فى آسيا خلال الحرب العالمية الثانية ، قد انزل ضربة موجعة بكل النظام الاستعمارى للامبريالية ، ومنح زخما جبارا لحركة التحرر الوطنى فى مختلف انحاء العالم ، بما فيها حوض البحر الابيض المتوسط والمناطق المتاخمة له . وقد اخذت الامبراطوريات الاستعمارية بالانهيار تحت ضربات القوى الثورية الحاظية باسناد جميع الاوساط التقدمية . وبعد نضال مرير حصلت عشرات البلدان ، ومنها بلدان شمال افريقيا والشرق الاوسط على استقلالها السياسى وشرعت باعادة بناء حياتها الاقتصادية والاجتماعية السياسية .

وسلك عدد من البلدان المتحررة من ربقة الاستعمار ، ومنها بلدان فى حوض البحر الابيض المتوسط ، سلك بخطوات ثابتة سبيل التطور اللارأسمالى . وقد تم او يجرى هناك تنفيذ تحولات تقدمية لصالح اوسع الجماهير ، مثل تأميم الصناعة ووسائل النقل والبنوك وتصفية الاقطاع ، وتبذل جهود جمة فى ميدان تعليم ابناء الشعب والنهوض بمستواهم الثقافى . وتجرى هناك عملية اعادة بناء القوات المسلحة لجعلها اداة للدفاع عن المصالح الوطنية للشعب ولتأمين اتباع سياسة خارجية مستقلة .

وكان من النتائج الهامة لانهيار النظام الاستعمارى للامبريالية ان الدول الامبريالية وقواتها المسلحة حرمت فى حالات عديدة من حق استخدام اراضى الدول المتحررة كمرتكزات عسكرية ، واضطرت الى اغلاق العديد من قواعدها العسكرية وسحب قواتها .

بيد ان الامبريالية تبذل قصارى الجهود لكى تحتفظ ، بشكل من الاشكال ، بمواقعها السياسية والاقتصادية والعسكرية ايضا فى البلدان النامية . وتلجأ الامبريالية الى سياسة الاستعمار الجديد فى محاولة لربط الدول الفتية الآسيوية والافريقية بعجلة الاحلاف العسكرية العدوانية ، والحفاظ بهذه الواسطة على وجودها العسكرى فى اراضى الغير ، ومواصلة الاحتفاظ بقواعد ومطارات وموانئ هناك .

كما ان التغيرات التى جرت داخل العالم الرأسمالى بعد الحرب العالمية الثانية اثرت على «استراتيجية القواعد» الامبريالية فى منطقة البحر الابيض المتوسط . فقد اضطرت بريطانيا وفرنسا وايطاليا وغيرها من الدول الاستعمارية الرئيسية فى السابق الى ان تتنازل «لحليفها الاكبر» ، اى الولايات المتحدة ، عن عدد من اهم مواقعها وخاصة فى حوض البحر الابيض المتوسط . وتسعى الامبريالية الامريكية بنشاط متعاظم اليوم الى ترسيخ اقدامها لامد طويل فى هذه المنطقة .

ويفرد للقوات المسلحة الامريكية وخاصة للاسطول البحرى والقواعد المقامة فى حوض البحر الابيض المتوسط الدور الاهم فى ضمان النهج المذكور .

وقد كتبت المجلة العسكرية الامريكية «يونايتد ستيتس نيفل انستيتوت بروسيدنغ» تقول انه لكيما تتمكن الولايات المتحدة من ممارسة سياستها فى اقصى اصقاع العالم ، فانها بحاجة الى قوات عمليات قتالية قادرة دوما على القيام بدور «الشرطى العسكرى» الامريكى و«كلب الحراسة البحرى» . ومضت المجلة تقول ان هذه القوة تتمثل حاليا فى اسطولى العمليات الامريكيين ، وهما الاسطول السادس فى البحر الابيض المتوسط والاسطول السابع فى غربى المحيط الهادى .

ولا يخفى ان مثل هذه الصراحة ليست السمة المميزة لجميع المنشورات العسكرية ، فان غالبيتها تحاول عادة ، عند التطرق الى دور القوات المسلحة فى سياسة واشنطن الخارجية ، اقناع الرأى العام ان للماكنة العسكرية الامريكية هدفا سلميا ، وان ثمة ضرورة للاحتفاظ «بقوة استقرار» فقط فى مختلف انحاء العالم ، بل والادعاء

بان هذه القوة تهدف الى ضمان الديمقراطية والحرية للجميع . ويتجلى الطابع الديماغوجى لهذه الاقاويل عند مقارنتها فقط بطابع استخدام الاسطول الامريكى السادس فى البحر الابيض المتوسط .

لقد ظهر هذا الاسطول فى البحر الابيض المتوسط ابان المرحلة الختامية للحرب العالمية الثانية ، ولكن الولايات المتحدة لم تسحبه من المياه الاجنبية بعد انتهاء الحرب . وظل الاسطول هناك ، ومنذ ذلك الحين يستخدم على نطاق واسع بصفة «كلب الحراسة البحرى» الذى ورد ذكره آنفا .

وقد كتب العالم والوجه الاجتماعى البريطانى المعروف برتراند راسل يقول انه اذا اراد المرء ان يعرف اين ستظهر بؤرة توتر جديدة خلال الآونة القريبة ، فما عليه الا ان يتابع باهتمام تحركات الاسطول الامريكى ومشاة البحرية الامريكان .

هكذا كانت الحال عام ١٩٤٧ حينما قامت الولايات المتحدة مستخدمة سفن وطائرات الاسطول السادس المرابطة فى موانئ ومطارات بايطاليا ، بالتدخل فى الشؤون الداخلية للشعب الايطالى اثناء اول انتخابات تجرى بعد الحرب ، مما كفل الفوز للقوى الرجعية .

وفى عام ١٩٥٦ استخدمت السفن والطائرات الامريكية القواعد المقامة فى ايطاليا وليبيا وتركيا وساندت باعمالها العدوان الثلاثى الانكلوفرنسى الاسرائيلى ضد مصر .

وفى عام ١٩٥٨ حشدت هذه القوات مجددا فى شرق البحر الابيض المتوسط ، حيث قامت بعدة استعراضات تهديدية عند سواحل البلدان العربية ، ثم انزل فى لبنان الانزال البحرى كبير من مشاة البحرية الذين عملوا بالاشتراك مع القوات البريطانية التى غزت الاردن ، لضمان احتلال هذين البلدين . وبفضل الاحتجاجات الحازمة التى ابدتها قوى السلام والموقف السوفييتى الحازم أرغم الغزاة على ان يعودوا على اعقابهم .

وقد استخدم الاسطول السادس مرارا فيما بعد لاعمال عدوانية . ففى حرب اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٧٣ فى الشرق الاوسط اصدرت واشنطن اوامرها باعلان حالة التأهب القصوى فى جميع قواتها المسلحة وعمدت فى المقام الاول الى احداث زيادة ملموسة فى القدرات القتالية للاسطول السادس ، كما قامت بتحركات اخرى فى

قواعدها بحوض البحر الابيض المتوسط واوروبا الغربية والمحيط الهندى ، وكان من الواضح ان هذه الاجراءات هى عملية ضغط وشانتاج عالمى .

ان سياسة البنتاغون هذه تستأثر اكثر فاكثر باهتمام الرأى العام العالمى وتدفعه الى التساؤل عن مشروعيـــة تواجد قطعات عسكرية ضخمة وعدد كبير من القواعد العسكرية الامبريالية فى اراضى الغير ، وخاصة فى حوض البحر الابيض المتوسط .

ان القواعد العسكرية الامريكية فى منطقة حوض البحر الابيض المتوسط هى من اكبر القواعد وافضلها تجهيزا ، وهى بمثابة العمود لكل شبكة القواعد العدوانية فى الجناح الجنوبى لحلف الناتو . اضف الى ذلك ان واشنطن حملت شركاءها فى حلف الناتو على الموافقة على ان تستخدم القوات الامريكية ، علاوة على قواعدها الخاصة ، جميع قواعدهم فى اوروبا وافريقيا والشرق الاوسط على نحو غير محدود فى الواقع . بل انه جرى لهذا الغرض سحب بعض القواعد من امرة القيادات الوطنية المباشرة واعتبارها «قواعد لحلف الناتو» وبهذه الصفـــة جعلت تحت سيطرة قيادة الناتو حيث يحتـــل الجنرالات والاميرالات الامريكان المناصب الاساسية . فهم مثلا يسيطرون على مناصب هامة كمنصب القائـــد العام ورئيس هيئة اركان القوات المسلحة الموحدة لحلف الناتو على مسرح جنوب اوروبا الذى يشمل عمليا حوض البحر الابيض المتوسط باكمله ، وغير ذلك مـــن المناصب الهامة فى هذه المنطقة ، مما يتيح للامريكان الفرصـــة لاستخدام كل شبكة قواعد حلف الناتو كما يحلو لهم .

يمكن اصطلاحا تقسيم قواعد الامبرياليين العسكرية فى حوض البحر الابيض المتوسط الى مجموعتين ، الشرقية والغربية . وتدرج ضمن الاولى المنشآت الواقعة فى تركيا واليونان وقبرص . وتتاخم هذه المنطقة اسرائيل التى اعلن حكامها مرارا وبملء الصوت عن انهم مستعدون فى اية لحظة لوضع الاراضى والقواعد الاسرائيلية تحت تصرف قادة حلف الناتو ، وينسحـــب هذا بطبيعـــة الحال على الجنرالات والاميرالات الامريكان بالدرجة الاولى .

وتضم المجموعة الثانية القواعد الموجودة فى ايطاليا واسبانيا ومالطا وجبل طارق وشمال افريقيا .

فما هى شبكة القواعد هذه ؟

انفق البنتاغون اموالا طائلة لتسليح الجيش التركى وتجهيزه وتدريبه ولبناء منشآت عسكرية على نطاق واسع . وخصص جزء كبير من هذه الاموال لانشاء شبكة واسعة من القواعد العسكرية المخصصة شكليا للقوات المسلحة التركية ولجيوش بلدان حلف الناتو الاخرى على حد سواء . فقد شيدت كبريات المنشآت الجوية فى اينجراليك وقرهمورسل وادنة وقواعد بحرية فى ازمير واسكندرونه ومنشآت باهظة التكاليف لاغراض الاتصال البعيد والرصد اللاسلكى والاستطلاع الراديوتكنيكى فى سينوبا ودياربكر وباندرما وتطوان واماكن اخرى . ويبلغ العدد الاجمالى للقواعد الامريكية الكبرى فحسب المقامة بتركيا اكثر من ٢٥ قاعدة .

ويوجد فى القواعد الامريكية المقامة بتركيا زهاء سبعة آلاف جندى وضابط ، علاوة على الموظفين المدنيين وغيرهم . وترابط هناك عدة اسراب من طائرات سلاح الجو التكتيكى وقطعات اخرى ويوجد بتركيا عدد كبير من وحدات ومراكز الاستطلاع الامريكية وخبراء وكالة المخابرات المركزية والاستخبارات العسكرية وغيرهما من المنظمات التجسسية .

ويعزى ذلك بالدرجة الاولى الى ان لتركيا حدودا برية واسعة مع الاتحاد السوفييتى . وذكرت مجلة «يونايتد ستيتس نيوز اندورلد ريبورت» ان «سويداء المنشآت العسكرية الامريكية بتركيا تتمثل فى الشبكة الواسعة لمحطات الرادار ومراكز الاستطلاع الراديو تكنيكى التى تراقب الاتحاد السوفييتى ليلا ونهارا ، وتحاول ان ترصد وتسجل شتى المكالمات التى تدور بين الطائرات والسفن والقطعات العسكرية السوفييتية فى ارمينيا السوفييتية والبحر الاسود وشرقى البحر الابيض المتوسط . كما انها تراقب التوابع الصناعية السوفييتية وتسجل حالات اطلاق الصواريخ وغير ذلك من الاعمال الفضائية . ان هذه العمليات التجسسية السرية للغاية والمحاطة بستار من الكتمان الشديد والتى ينفق عليها بسخاء تسمح للبنتاغون بالحصول على معلومات هامة جدا . ولو فقدت هذه الامكانات لكان ذلك خسارة لا تعوض يصعب تصور عواقبها» * .

* «U.S. news and World report», Aug. 11, 1975, p. 54.

وهنا يكمن احد الاسباب الرئيسية التى تدفع بالبنتاغون لايلاء «اهمية خاصة» للقواعد المقامة بتركيا ، كما اكد ذلك مرارا العديد من الخبراء العسكريين الامريكان المعروفين .

وقد انشأت الولايات المتحدة فى اليونان عددا من القواعد الهامة لقواتها المسلحة . وكان الامريكان يشعرون بالاطمئنان التام هناك ابان حكم «العقداء السود» الذين سعوا الى ربط بلدهم بعجلة الناتو والبنتاغون باوثق الاواصر . ومقابل «المساعدة» الامريكية ، وخاصة صادرات الاسلحة ، منحت الرجعية اليونانية اوسع الحقوق والصلاحيات للقوات المسلحة الامريكية . وكان الجنود والضباط الاجانب يتصرفون فى المطارات اليونانية ، بما فيها مطارات اثينا ، وكأنهم فى عقر دارهم ، وكانت سفن الاسطول السادس متواجدة باستمرار فى الموانئ وخاصة فى بيريه ، كما ان القوات الاجنبية كانت تقوم بتدريبات ومناورات منتظمة فى المناطق الساحلية . وجرى تدريب قطعات من مشاة البحرية لقمع «الاضطرابات الداخلية» ، اى لمحاربة قوى التحرر الوطنى التى كانت حركتها تتعاظم باطراد فى اليونان ، رغما عن الارهاب والتنكيل .

وفى تلك الفترة وفدت الى الاراضى اليونانية ، وبخاصة جزيرة كريت ، قطعات جيش المانيا الغربية الذى انشأ هناك ، بمعية بلدان اخرى من حلف الناتو ، عددا من ميادين الرمى لتدريب رجال الصواريخ والدبابات وجنود الانزال ، علاوة على منشآت اخرى .

وقد زعزعت احداث السنوات الاخيرة بعض الشىء مواقع البنتاغون وحلف الناتو فى اليونان . فبعد الاطاحة بالحكومة العسكرية الفاشية احرزت القوى الوطنية اليونانية بعض النجاحات فى مضمار تعزيز سيادة البلد . وطولبت واشنطن باغلاق قواعدها العسكرية فى اراضى اليونان وسحب سفن الاسطول الامريكى السادس من اثينا وبيريه والموانئ الاخرى التى يستخدمها الامريكان كقواعد بحرية .

ولكن الامريكان تمكنوا من ان يخففوا بعض الشىء من حدة النضال ضد البنتاغون ، ثم تمكنوا من استعادة مواقعهم فى الاراضى اليونانية . وفى نيسان (ابريل) ١٩٧٦ وقع ممثلون عن الولايات المتحدة واليونان اتفاقية جديدة فى واشنطن حول التعاون العسكرى

وامدها اربع سنوات . واحتفظ البنتاغون باربع قواعد عسكريـــة ضخمة فى اراضى اليونان وعدد من المنشآت الهامة يقع بعضها فى جزر كريت ورودس وليمنوس . ومقابل ذلك وعدت الولايات المتحدة بان تقدم لليونان مساعدة عسكرية بمبلغ ٧٠٠ مليون دولار . وتمكن ساسة واشنطن من اللعب على وتر حساس ، نعنى بذلك التناقضات بين اليونان وتركيا ، وذلك لكى يجروا هذين البلدين اكثر فاكثر الى حلبة استعدادات الناتو فى البحر الابيض المتوسط .

وذكرت صحيفة «ريزوسباستيس » اليونانية ان الاتفاقيـــة اليونانية الامريكية هى فى واقع الحال شكل جديد لاستعباد اليونان عسكريا واقتصاديا . ومضت تقول ان هذه الاتفاقية تدل على ان الاوساط الرجعية لا تكف عـــن محاولة العودة الى ازمان «الحرب الجاردة» .

ان القوى الرجعية تسترشد فى سياستها حيال قبرص ايضـــا باهداف ضمان المصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة وحلف الناتو فى البحر الابيض المتوسط والمناطق المتاخمة له ، وبمهمات الوقوف ضد نهضة الوعى الوطنى والحركة التحررية الجماهيرية .

ان الدوائر الرجعية للامبريالية الامريكية وحلف الناتو ، هى التى كانت وراء التمرد الفاشى بقبرص فى تموز (يوليو) ١٩٧٤ ، ومـا اعقبه من احداث مفجعة اثارت استياء مشروعا فى جميع انحاء العالم . واشارت صحيفة «السفير» اللبنانية الى ان دور حلف الناتو ووكالة المخابرات المركزية فى احداث قبرص الدامية قد انكشف الآن ولم يعد سرا . ومضت تقول ان استراتيجيى حلف الناتو كانوا يأملون فى اغتصاب قبرص او جزء منها ، بمساعدة الطغمة العسكريـــة اليونانية ، لكى يقيموا هناك قواعد جديدة لممارسة سياستهـــم العدوانية .

ذكرنا آنفا ان عددا من القواعد العسكرية الهامة قد انشىء فى قبرص ابان فترة تسلط الاستعمار البريطانى ، واكبر هذه القواعد فى فاماغوستا . وقد تمكنت الامبريالية البريطانية من الاحتفاظ بهذه «القواعد المستقلة» حتى بعد انبثاق جمهورية قبرص عام ١٩٦٠ . ولكن السنوات التالية شهدت تعاظـم تدخل واشنطن والبنتاغون فى شؤون قبرص ، وذلك املا فى الحصول على قواعد هناك .

وحينما استعر النزاع المسلح فى قبرص والذى ادى الى تفاقم التناقضات بين اثنين من اعضاء حلف الناتو ، وهما اليونان وتركيا ، عمدت الولايات المتحدة الى تصعيد نشاطاتها ، وكان هدفها الرئيسى هو الحيلولة دون تضعضع مواقع حلف الناتو فى هذه المنطقة . واوفدت الى سواحل الجزيرة على جناح السرعة سفن الاسطول السادس (وساعد على ذلك ان القوات الاساسية لهذه الاسطول كانت آنذاك فى الموانىء والقواعد اليونانية) واجريت مفاوضات مع اسرائيل حول القيام باعمال مشتركة اذا دعت الضرورة ، واعلنت حالة التأهب القصوى فى القطعات الجوية المتواجدة فى قواعد بايطاليا والمانيا الغربية . وجرى على قدم وساق العمل وفق «دبلوماسية الدولارات» التى تعتبرها واشنطن على الدوام الظل الملازم «لدبلوماسية الزوارق» .

تحتل القواعد المقامة فى ايطاليا الموقع الرئيسى فى المجموعة الغربية للقواعد العسكرية الامبريالية فى البحر الابيض المتوسط . وايطاليا واحد من اكثر اعضاء المنظمة العسكرية للناتو نشاطا وقد انشئت فى المناطق الساحلية والداخلية بايطاليا بعد الحرب العالمية الثانية عشرات من قواعد هذا الحلف العدوانى ، وعدد من كبريات المنشآت الاستراتيجية التابعة للبنتاغون مباشرة . وعلاوة على قاعدة سيغونيلا التى ورد ذكرها سابقا ، يمكن ان نشير هنا الى المجمعات الجوية الضخمة (مطارات ومستودعات للذخائر والوقود وورشات تصليح وغيرها) فى شمال ايطاليا وبالقرب من فيرونا وفيتشنتسا (روفيريتو وغيرها) وقواعد بحرية فى نابولى وليفورنو وفى جزيرة مادلينا عند سواحل سردينيا . وترابط بشكل دائم فى ميناء غايتا (الى الشمال من نابولى) هيئة الاركان الساحلية للاسطول الامريكى السادس . كما توجد منشآت عسكرية اخرى فى جزيرة بانتليريا واماكن اخرى . ويوجد فى هذه القواعد زهاء ١٢ لفا من افراد القوات المسلحة الامريكية ، بخلاف افراد سفن الاسطول السادس المرابطة فى الموانىء الايطالية ووحدات الانزال التابعة لمشاة البحرية المنقولين .

فى اذار (مارس) ١٩٧٦ اوردت مجلة «تمبو» الايطالية لاول مرة تفصيلات حول استخدام القيادات العسكرية الاجنبية لقاعدة سالتو

دى كويرا (برداسديفوغو) فى جنوب شرقى جزيرة سردينيا . وذكرت المجلة ان هذه القاعدة تعتبر من اهم مراكز حلف الناتو وتجرى فيها تجربة مختلف الصواريخ «وهى فى الاساس ليست من صنع ايطالى» . ويتولى حراسة القاعدة مئات الجنود وتحف بها ابراج المراقبة ومراكز المتابعة الراديوتكنيكية ، وتوجد هناك احدث شبكات الانذار . وتفيد المجلة بان القاعدة «تعج بالالمان الغربيين والامريكان الذين لا يغادرونها اطلاقا» * . وهم يفدون الى القاعدة ويغادرونها على متن طائرات وهليكوبترات عسكرية ، ولهذا الغرض شيد مطار خاص مغلق بالقرب من القاعدة .

وقد احدث الدافع الذى حدا بمجلة «تيمبو» الى لفت الانظار الى هذه القاعدة ، احدث قلقا كبيرا فى اوساط الرأى العام بايطاليا وخارجها . وتتلخص المسألة فى ان معطيات مؤكدة ومدققة سجلت فى عدد من محطات الهزات الارضية والمراكز الجيوفيزيائية تفيد بان هزة ارضية قد حدثت فى منطقة هذه القاعدة التابعة لحلف الناتو فى شهر كانون الثانى (يناير) ١٩٧٦ . ولا يدع طابع الهزة مجالا للشك فى انها ناجمة عن انفجار نووى تحت الارض . بيد ان السلطات العسكرية فى روما رفضت الادلاء باية معلومات دقيقة بهذا الصدد ، ولكن لا يمكن اعتبار ذلك انكارا للواقعة ذاتها . ومن المعروف ان ايطاليا لا تمتلك سلاحا نوويا ، وبهذا الصدد تخلص مجلة «تيمبو» الى استنتاج منطقى يقول : اذا كان قد اجرى فى سردينيا تفجير قنبلة نووية ، فمن البديهى ان ملكيتها تعود للامريكان .

وبالطبع فقد اثار النبأ الذى اوردته المجلة الايطالية قلقا كبيرا فى اوساط الرأى العام ولفت مجددا انظار الناس الطيبين الى الخطورة القصوى لاستخدام الاراضى الايطالية من قبل طغمة عسكرية اجنبية ، والى العواقب الخطيرة الناجمة عن وجود قواعد وقوات اجنبية فى الاراضى الايطالية .

تحتل القواعد المقامة باسبانيا مكانا خاصا فى خطط البنتاغون ، وهى تعتبر «المؤخرة المنيعة الرئيسية» لمجمل الهيكل العسكرى للولايات المتحدة وحلف الناتو فى حوض البحر الابيض المتوسط .

---

* «Tempo», March 7, 1976.

وطبقا للاتفاقية الاسبانيـــة الامريكية التى عقدت عام ١٩٥٣ وجددت عدة مرات فيما بعد ، شيدت باسبانيا فى الخمسينات عدة قواعد جوية ضخمة اهمها قاعدة توريخون ديس اوردوس بالقرب من مدريد وقاعدة ساراغوسه والقاعدة الاحتياطية فى مورون ديـــلا فرونتيرا (قرب اشبيلية) * .

كما توجد قاعدة استراتيجية للغواصات الذرية حاملة الصواريخ بالقرب من قريـــة روتا لصيادى الاسماك المجاورة لمينـــاء قادسى الاسبانى فى الجزء الجنوبى الغربى من شبه جزيرة بيرنس . وتعد هذه القاعدة من اهم القواعد البحرية الامريكية فى الخارج ومركزا اماميـــا لمرابطة الغواصات حاملة الصواريخ المخصصة اساسا لشن الحروب الصاروخية النووية .

وذكرت صحيفة «نيفى تايمس» البحرية ان قاعدة روتـــا التى شيدت على اساس الخبرة الطويلة الامد فى استخدام كبريات القواعد فى الخارج ، هى فى واقع الحال مجمع متكامل هائل يحتل مساحة ٢٤٠٠ هكتار . وبامكان القاعدة استقبال سفن حربية من جميع الاصناف بما فيها حاملات الطائرات الضاربة والغواصات النووية الصاروخية وكذلك ناقلات الوقود الكبرى . والقاعـــدة مجهزة باحدث معدات التأمين وتصليح السفن ، وفيها مستودعات واسعة (ضمنهـــــــا مستودعات لخزن الاسلحة الصاروخية النووية) ، وتتوفر فيهـــا الظروف لاقامة وراحة اعداد كبيرة من افراد القوات المسلحـــــة . والى جانب ذلك فان قاعدة روتا تعد قاعدة جوية ضخمة ، حيث شيد هناك مدرج للاقلاع والهبوط طوله زهاء ثلاثة كيلومترات وورشات تصليح وعنابر (وقســـم منهـــا تحت الارض) ومركز اتصـــــال وثكنات . . . الخ .

ان جميع القواعد الامريكية فى اسبانيا مترابطة فيما بينها ، ومع عدد من الموانئ بشبكة من الانابيب الضخمـــــة وخطوط الانذار الرادارى والاتصال والتوجيــــه ، وتوجـد فيهـــا احتياطات كبيرة من الذخائر الاعتيادية والنووية والوقود والمواد العسكرية الاخرى . كما ترابط هناك بشكل دائم مجموعة من القوات المسلحة الامريكيـــة

---

* «Österreichische Militarische Zeitschrift», Hebt 1/1976, p. 59.

قوامها بضعة آلاف من الجنود والضباط . وتبلغ نفقات ادارة القواعد واعالة العاملين فيها اكثر من ١١٠ ملايين دولار سنويا . اما مجموع ما انفقه البنتاغون على المنشآت العسكرية فى اسبانيا فقد ربا على مليار دولار .

ورغبة من الولايات المتحدة فى ابقاء اسبانيا دائرة فى فلك سياستها وبغية تعزيز مواقعها فى شبه جزيرة بيرنس ، قدمت واشنطن لمدريد فى الفترة ١٩٦٨ – ١٩٧٤ «مساعدة عسكرية» بمبلغ يزيد على ٦٠٠ مليون دولار واسلحة تصل اثمانها الى ٢٤٢ مليون دولار . وطبقا للاتفاقية الجديدة حول القواعد والتى وقعت فى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٥ ، فقد تعهدت الولايات المتحدة بانه تقدم لاسبانيا خلال خمس سنوات «مساعدة عسكرية» اضافية بمبلغ يقرب من ٧٠٠ مليون دولار . وازدادت اصرارا محاولات الولايات المتحدة الرامية الى جذب اسبانيا الى حلف الناتو .

ان نضال الجماهير ضد الخطر الذى يهدد السلام والناجم عن وجود القواعد الامريكية فى اراضى الغير ، وخاصة فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ادى بشكل او بآخر الى لفت الانظار الى القواعد العسكرية التى تمتلكها الدول الامبريالية الاخرى فى هذه المنطقة .

ولبريطانيا حاليا جملة من المنشآت العسكرية فى المنطقة ، واكبرها قاعدة جبل طارق المسيطرة على المضيق الموصل بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسى . ويوجد هناك مرسى محاط بوسائل حماية ورافعات سفن ضخمة ومعدات لتصليح السفن ومطار هام تستخدمه الطائرات الساحلية والبحرية . وان هذه الصخرة الهائلة البارزة من البحر فى الطرف الجنوبى من شبه جزيرة بيرنس هى فى واقع الحال قلعة منيعة مجهزة بالمدفعية واسلحة الدفاع الجوى والصواريخ والمعدات الحربية الاخرى وقد شيدت فى جوفها مستودعات وترسانات وثكنات ومراكز اتصال . . الخ .

ولبريطانيا ايضا منشآت عسكرية ضخمة فى مالطا وهى مستعمرة بريطانية سابقا فى البحر الابيض المتوسط حصلت على استقلالها عام ١٩٦٤ ، ولكنها لم تفلح لحد الآن فى تحقيق الجلاء التام للجنود والضباط الاجانب من اراضيها . وعلاوة على القاعدة البحرية الهامة فى ميناء لافاليت شيد البريطانيون فى الجزيرة عددا من المطارات

العسكرية وميادين الرمى ومنشآت اخرى . وتعتبر غالبيـــة هذه المنشآت حاليا «قواعد احلف الناتو» وعلى هذا الاساس تستخدمهـــا القوات المسلحة الامريكية على نطاق واسع . وان هذه القواعـــد وكذلك قواعد حلف الناتو المقامة فى جزر آزور (الخالدات) التابعة للبرتغال ، تعتبر المرتكزات الوسيطة الرئيسية للطائرات القتالية وطائرات النقـل الامريكيـــة عند اقامـة «جسر جوى» بين الولايات المتحدة وبلدان البحر الابيض المتوسط وخاصة اسرائيل . فمن هنا كان يمر الجسر الجوى الذى استخدمته الولايات المتحدة اثناء وبعد حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ لتزويـــد المعتدين الاسرائيليين بكميات كبيرة من الاسلحة والذخائر والمعدات الحربية وسائر الشحنات العسكرية . وفيما بعد اقرت الصحف العسكرية الامريكية صراحة ومرارا بانه فى حالة حدوث ازمات جديدة فان وجود قواعد عسكرية دائمة على الطريق الممتد بين الولايات المتحدة وحوض البحر الابيض المتوسط هو سبيل افضل وارخص واكثر مدعاة للهدوء من انشـــاء منظومة نوبات مستمرة تقوم بها فوق المحيط اسراب من الطائرات الصهاريج . وتشير جميع القرائن الى ان واضعى استراتيجيـــة البنتاغون يحتملون حصول احداث مماثلة ويستعدون بمثابرة لهـــا مسبقا .

كما ان المخططين فى الولايات المتحدة وحلف الناتو يستعدون لاستخدام القواعد والمنشآت الاسرائيلية على نحو واسع لاغراضهم العسكرية فى حالـــة الضرورة . وقد انشأت الطغمة العسكريـــة الاسرائيلية عددا غير قليل من هذه القواعد فى البلد ومنها القواعد الجوية والبحرية الكبرى فى حيفا ويافا والرملة وبئرشوا وغيرها . ويوجد فى تل ابيب وضواحيها عدد كبير من المنشآت العسكريـــة الاستراتيجية بينها مطارات ووسائل تأمين عمليات القوات البحرية . ومن الجلى ان امكانات غالبية هذه القواعد والمنشآت هى اكثر من متطلبات القوات المسلحة الاسرائيلية . وقد اعلنت الاوساط الرجعية الاسرائيلية مرارا — اثناء حرب اكتوبر ١٩٧٣ وابان احداث قبرص فى اب (اغسطس) ١٩٧٤ — عن استعدادها لوضع قواعدها العسكرية تحت تصرف القوات المسلحة للولايات المتحدة وحلف الناتو . ولم يصل الامر هذا الحد حينذاك ، بيد ان احتفاظ اسرائيل بشبكة من

القواعد والمنشآت العسكرية تفوق متطلباتها يعرى كليا نوايا الرجعية العالمية .

ان سياسة الامبرياليين فى حوض البحر الابيض المتوسط والتى تهدد قضية السلام ، تثير قلقا وشجبا مشروعين فى اوساط كل من تعز لديه ، بالفعل لا بالقول ، قضية السلام وامن الشعوب . ان اوسع الجماهير فى بلدان البحر الابيض المتوسط وخاصة سكان البلدان التى تيقنت عبر تجربتها من الخطر البالغ للنوايا العدوانية للامبريالية العالمية العاملة بتحالف وثيق مع الاوساط الصهيونية والدوائر الرجعية الاخرى ، هذه الجماهير تبذل الكثير من الجهود لتلطيف الجو ومواصلة تعميق الانفراج . كما انها تناضل بحزم متزايد ضد نشاطات القوى الرجعية التى ما برحت مستعدة لأن تتلاعب طائشة بمصائر الملايين . وتندد الجماهير بالساسة الذين يتساومون مع الامبريالية العالمية والاوساط الرجعية فى الولايات المتحدة وحلف الناتو .

ان الاتحاد السوفييتى وبلدان المنظومة الاشتراكية تساند بحزم النشاطات المشروعة المتجاوبة مع مصالح السلام والتى تقوم بها القوى التقدمية فى حوض البحر الابيض المتوسط ، وقد ساندت وسوف تساند النضال التحررى لهذه القوى والتدابير العملية الهادفة الى تأمين الاستقلال الناجز للدول النامية .

ان شعوب بلدان البحر الابيض المتوسط واصدقاءها فى البلدان الاخرى الطامحين الى تحسين الوضع الدولى يرفضون ادعاءات الولايات المتحدة وبريطانيا والدول الامبريالية الاخرى الرامية الى الاحتفاظ بـ«وضع خاص» فى حوض البحر الابيض المتوسط . وهم يطرحون مسألة تصفية شبكة القواعد والمرتكزات العسكرية الاجنبية الامبريالية فى منطقة البحر الابيض المتوسط وانسحاب الاسطول الامريكى السادس وسائر الادوات العدوانية لقيادة حلف الناتو فى جنوب اوروبا من هذه المنطقة ، معتبرين هذه المسألة احد الاسس الهامة لضمان السلام وامن الشعوب .

وتعبيرا عن آمال اوسع الجماهير وسعيها لتوطيد السلام فى العالم اجمع ومن ضمنه منطقة البحر الابيض المتوسط ، اعلن قادة الاحزاب الشيوعية والعمالية الاوربية المشاركون فى مؤتمر برلين انهم «يعارضون

الاستمرار فى تخزين الاسلحة بهذه المنطقة ويدعون الى انسحاب السفن حاملة الاسلحة النووية من البحر الابيض المتوسط وتصفية جميع القواعد العسكرية الاجنبية ، والى ان يجرى ، خلال عملية تجاوز انقسام اوروبا الى كتلتين عسكريتين ، انسحاب جميع الاساطيل والقوات العسكرية الاجنبية ، مما سيخدم قضية تحويل البحر الابيض المتوسط الى بحر سلام» .

ان حوض البحر الابيض المتوسط هو مهد الحضارة العالمية وينبغى ان يغدو منطقة يسودها السلام وحسن الجوار والتفاهم المتبادل . ويمكن ان يتم التمهيد لذلك بتصفية القواعد العسكرية الاجنبية المقامة هناك .

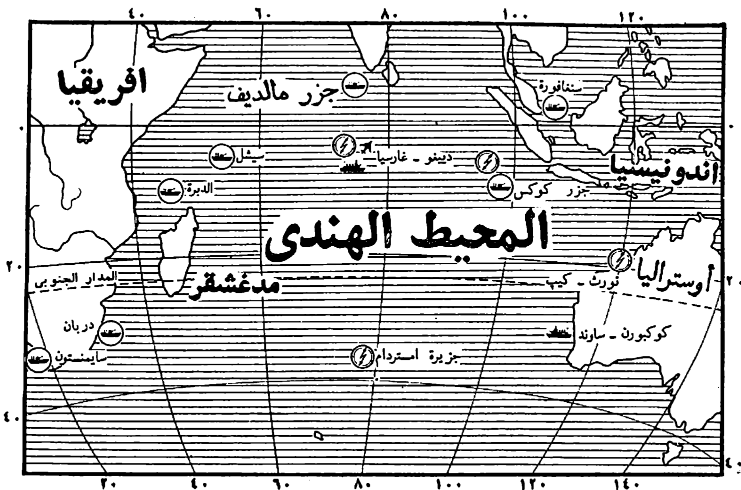
الفصل الرابع

مرتكزات العدوان فى المحيط الهندى

فى ساعة مبكرة مـــن صباح ٢٢ آذار (مارس) ١٩٧١ وصلت مجموعة من سفن الاسطول الحربى الامريكى الى جزيرة دييغو-غارسيا الصغيرة الواقعة فى قلب المحيط الهندى تقريبا والداخلة ضمن ارخبيل تشاغوس الذى هو من المستعمرات البريطانية . وهبطت الى الساحل من سفن الشحن الضخمة والسفن الحوضية وسفن الانزال عشرات البلدوزرات والقاشطات والحفارات والجرارات والرافعات والسيارات وغير ذلك من آلات البناء وشق الطرق وكمية كبيرة من مختلف المواد والوقود والاغذية . ونزلت الى الساحل مئات من جنود وبحارة كتائب الهندسة والبناء . وبدأ على قدم وساق بناء عسكرى واسع فى دييغو-غارسيا .

حاولت وزارتا الحربية البريطانية والامريكية ان تحجبا كل ما جرى هنا بستار من الكتمان الشديد . حتى ان جميع السكان المحليين قد ارغموا بالقوة على الهجرة من دييغو-غارسيا . وفقدت مئات من الناس ، بمن فيهم النساء والاطفال والشيوخ ، ليس وطنها فقط . فالادارة الاستعمارية البريطانية اقتادت هؤلاء السكان الى جزر اخرى فى المحيط الهندى فلم تبد اى اهتمام حتى بتوفير الملجأ لهؤلاء «المهاجرين رغم انفهم» وتقديم الامكانية لهم لكسب العيش .

ولكنه بالرغم من كل جهود السلطات صارت انباء البناء العسكرى الواسع فى جزيرة دييغو-غارسيا تتسرب على نحو متزايد الى الصحافة . فقد علم انه يجرى هنا انشاء واحدة من اضخـــم قواعد البنتاغون الحربية فى حوض المحيط الهندى . ويرى الاخصائيون الامريكان ان



قواعد الجيش التابعة للولايات المتحدة الامريكية

هذه القاعدة لا تضاهيها من حيث الاهميــة الا «جزيرة مالطة فى البحر الابيض المتوسط او غوام فى المحيط الهادى» * .

ومن الناحية الرسمية تعتبر القاعدة الجديدة مشروعا مشتركا للقوات المسلحة الامريكية والبريطانية . بيد ان القول الفصل هنا يعود فقط لجنرالات واميرالات البنتاغـون . فقـد كتبـت المجلـــة الامريكية «ارمد فورسيز جورنال» بهذا الخصوص ان مفهوم القاعدة الانكلو امريكية فى هذه الحالة مفهوم غير دقيق اطلاقا ، وذلك لان الولايات المتحدة اخذت على عاتقها جميع النفقات واحتفظت بحق تزويد القاعدة بالعسكريين الامريكيين اساسا . اما الانجليز فيتسلمون حق التواجد الرمزى فى الجزيرة .

وفى تلـــك الاثناء كان البناء فى دييغو-غارسيا يجرى على قدم وساق . فى غضون السنوات الثلاث الاولى انشئ فى الجزيرة مطار عسكرى حديث يبلغ طول مدرجه حوالى ٣ كيلومترات ، وميناء قادر على استقبال السفن الحربية وخدمتهـــا ، ومركز للاتصال

«The Nation», May 31, 1975, p. 651 *

اللاسلكى البعيد المدى غدا وسيلة لربط شبكة المراكز المماثلة التابعة للقوات المسلحة الامريكية وغيرهما من المنشآت . وتسلم البنتاغون من الكونغرس الامريكى حوالى ٢٠ مليون دولار لانشاء الوجبة الاولى من القاعدة الجديدة . وفى السنوات التالية خصص للبنتاغون ٩٠ مليون دولار اخرى .

وحتى عام ١٩٧٤ تم اساسا تدشين هذه القاعدة بيد ان اعمال البناء فيها استمرت بوتائر مشددة . فقد تم تمديد مدرج المطار بحوالى كيلومتر آخر ، بحيث صار ، على حد تصريح ممثلى البنتاغون ، قادرا على استقبال اضخم طائرات النقل وكذلك مختلف الطائرات القتالية . وتم توسيع الميناء (فهو قادر الآن على خدمة سفن السطح الحربية ، بما فيها حاملات الطائرات ، والغواصات الذرية الصاروخية المزودة بصواريخ «بولاريس» و«بوسيدون») . وازدادت باكثر من عشر مرات سعة خزانات الوقود وغيرها من المستودعات الاخرى . ولدى مناقشة نفقات البناء الحربى فى دييغو-غارسيا يخصص الكونغرس الامريكى من عام لآخر اموالا متزايدة دون اى اعتراض تقريبا بالرغم من انه عادة يبدى بخلا شديدا عندما يدور الكلام عن الاعتمادات للبناء المدنى او لاعمار الاحياء الفقيرة فى المدن الامريكية . وذلك امر ليس من قبيل الصدفة اطلاقا .

ان الاوساط العسكرية الامريكية ومن يقفون وراءها يعلقون على هذه القاعدة الجديدة اهمية فائقة للغاية . فهذه القاعدة الواقعة فى وسط المحيط الهندى فى خضم المواصلات البحرية والجوية التى تربط بين اوربا والشرق الاوسط وافريقيا الشرقية وبين جنوب شرقى آسيا واوستراليا ، انما تهيئ للبنتاغون امكانية الرقابة العسكرية على منطقة شاسعة جدا وتأمين مستلزمات عمليات سفن السطح والغواصات وطائرات الدوريات الجوية البريطانية والامريكية المتواجدة فى منطقة المحيط الهندى .

ان الشهور والسنوات الاولى لوجود هذه القاعدة تؤكد صواب المخاوف الكثيرة التى ابداها ذوو النوايا الحسنة بصدد طابع هذا المشروع العسكرى الامبريالى . فخلال النزاع الهندى الباكستانى فى اواخر ١٩٧١ ادخل البنتاغون الى المحيط الهندى وخليج البنغال ،

بالاعتماد على دييغو-غارسيا ، تشكيلة كبيرة من اسطوله البحرى وفى مقدمتها حاملة الطائرات النووية «انتربرايز» . وكانت الحجة الرسمية للقيام بهذا العمل هى القلق المزعوم «فيما يخص مصير المواطنين الامريكان القاطنين فى الباكستان الشرقية وتأمين امكانية نقلهم عند الاقتضاء» . اما فى الواقع فان هدف «عرض العلم الامريكى» هذا هو محاولة الضغط على الحكومة الهندية وعلى جميع الذين يؤيدون النضال التحررى الذى تخوضه الجماهير الشعبية فى الباكستان الشرقية وابداء الاستعداد للعمل «من مواقع القوة» ضد جمهورية بنغلاديش الفتية .

ويعتبر الاستراتيجيون الامريكان قاعدة دييغو-غارسيا واحدا من العناصر الاهم لتغلغلهم النشيط فى حوض المحيط الهندى وتأمين مواقعهم العسكرية فى هذه المنطقة الهامة للغاية ، ويعتبرونها حلقة وصل بين شبكتين متشعبتين لقواعد الامبرياليين الحربية : الشبكة الواقعة فى اوروبا والشرق الاوسط وحوض البحر الابيض المتوسط والشبكة الواقعة فى القسم الغربى من المحيط الهادى والشرق الاقصى وجنوب شرقى آسيا * .

وتتزايد فى الصحافة الغربية ، وخصوصا الامريكية ، فى السنوات الاخيرة الدعوات الى ابداء اهتمام خاص بمنطقة المحيط الهندى . وتصدر هذه الدعوات عن الساسة الطبيعيين المتخصصين وعن الشخصيات السياسية والعسكرية من مختلف المراتب .

فالمجلة النظرية للاسطول البحرى الامريكى «يونايتيد ستيتس نيفل انستيتيوت بروسيدينغز» ترى ان على البنتاغون ان يحل بمنتهى الحزم مسألة نشر شبكة دائمة لقواعده الحربية فى المحيط الهندى . وتصور المجلة ، فى هذه الحالة ، ما تم تحقيقه على انه امل منشود . واعرب عن هذه الفكرة ذاتها البروفسور الامريكى باونى الذى دعا البنتاغون الى ممارسة اكبر نشاط ممكن وبأسرع ما يمكن فى حوض المحيط الهندى ، علما بانه يؤكد دون اى تحفظ او تردد ان الدور

---

* تقع دييغو-غارسيا على مسافة تقارب الف ميل بحرى جنوب غربى الهند ، والفى ميل بحرى تقريبا شمال شرقى مدغشقر والفى ميل جنوب غربى آسيا الجنوبية الشرقية .

الرئيسى فى ذلك يجب ان تضطلع به السفن الحربية التابعة للاسطول البحرى الامريكى والتى تحمل علمها الامريكى .

فما هو سبب هذا الاهتمام الكبير الذى يبديه الامبرياليون وعسكريوهم بمنطقة المحيط الهندى ؟ لماذا يبذل البنتاغون وحلفاؤه البريطانيون حتى فى ظروف الانفراج الدولى مثل هذه الجهود الكبيرة لتوسيع وتطوير شبكة القواعد الحربية فى منطقة المحيط الهندى ؟

ذلك ، بالدرجة الاولى ، لان حوض المحيط الهندى هو واحد من اضخم كنوز الثروات الطبيعية فى العالم ، وخصوصا البترول الذى هو من اهم الخامات الاستراتيجية . ففى المناطق المتاخمة لهذا المحيط يستخرج سنويا اكثر من مليار طن من هذا المنتوج الثمين المتميز بقيمة خاصة فى الوقت الحاضر ، علما بان اكثر من ثلاثة ارباع هذه الكمية يستخرج فى المنطقة الشمالية الغربيـــة من حوض المحيط الهندى ، اى بلدان الشرقين الادنى والاوسط . اما البلدان المستهلكة الرئيسية لهذا البترول فلا تزال هى اليوم الولايات المتحدة الامريكية والبلدان الرأسمالية فى اوروبا الغربية ، وكذلك اليابان .

ثم ان بلدان حوض المحيط الهندى غنية بخامات استراتيجية اخرى مثل القصدير والزنك والنحاس وخامات اليورانيوم والكاوتشوك والماس وكثير غيرها .

وتجتذب الموارد البشرية الهائلة واسواق التصريف فى هذه المنطقة الامبرياليين والمستعمرين الجدد لدرجة غير ضئيلة .

وتعلق الدول الامبريالية على المحيط الهندى اهمية خاصـــة باعتباره منطقة استراتيجية هامة لتنفيذ خططهـــا العسكريـــة والسياسية . فقد قالت المجلة العسكرية الامريكية «ميليترى ريفيو» ان من الواضح تماما ، على ضوء العلاقات الدولية الراهنة ، ان المنطقة المحيطية الافروآسيوية التى يحدها فى الغرب ساحل افريقيا وشبه الجزيرة العربية ومن الشمال والشمال الشرقى جنوب وجنوب شرقى اسيـــا ، بما فيــه فيتنام وماليزيـــا ، ومن الشرق تمتد حتى سواحل اوستراليا ، هى من اهم مناطق العالـــم من الناحيـــة الاستراتيجية . وفى الآونة الاخيرة يلاحظ فى هذا الحوض الهائل تمايز سياسى هائل لم يشهد له العالم مثيلا من قبل . وترى هذه المجلة ان البلدان التى تؤمن لنفسها السيطرة على الاراضى المتاخمة للمحيط

الهندى فى اسيا وافريقيا وعلى الطرق المائية فيه ستكون فى الظروف الراهنة سيدة لمنطقة من اضخم واهم مناطق العالم .

ان بلدان حوض المحيط الهندى عرضة للتوسع الاقتصادى للدول الغربية منذ امد بعيد . وفى الظروف الراهنة يعتبر الشكل الاكثر انتشارا لهذا التوسع هو تصدير الرأسمال الى البلدان المتحررة فى آسيا وافريقيا . ان الاحتكارات والبنوك الامريكيـــة تؤمن ثلثى تصدير الرأسمال المالى ، وتؤمن البلدان الرأسمالية فى اوروبـــا الغربية ، وفى مقدمتها بريطانيا وفرنسا ، حوالى ٢٠٪ منه . وتفيد المعطيات الرسمية ان الرساميل الخاصة البريطانية الموظفة فى بلدان الخليج العربى وجنوب شرقى آسيا تشكل وحدها اكثر من مليـــار جنيه استرلينى وتعود على اصحابها سنويا بدخل صاف قدره ٣٠٠ مليون جنيه تقريبا .

ولدى الاحتكارات والبنوك الامريكيـــة توظيفات اكبر فى بلدان المحيط الهندى . وتفيـــد معطيات مؤسســـة البحوث «بيزنيس انترنيشنل كوربوريشن» ان هذه التوظيفات فى بلدان افريقيا وحدها تتجاوز ٤,١ مليارات دولار .

وفى السنوات الاخيرة تقوت لدرجة كبيرة فى هذه المنطقة مواقع الاحتكارات والبنوك الالمانيـــة الغربية واليابانية والايطاليـــة والاسرائيلية وغيرها .

وبغية اخضاع البلدان النامية يلجأ الامبرياليون الى مختلـــف الاساليب ، ومنها «المساعدة» الاقتصادية وخصوصا العسكرية . ولا تقدم هذه «المساعدة» ولا تباع الاسلحة الا بشروط تؤمن مصالح السياسة الخارجية للامبرياليين ، وهى تقترن دوما بتحفظات سياسية وعسكرية ، بما فى ذلك «حق التواجد العسكرى» وبناء القواعـــد العسكرية .

ان تطبيق هذه السياسة الامبريالية يغدو ، بقدر ما ، امرا سهلا لان اغلبية بلدان حوض المحيط الهندى كانت طوال سنين عديدة مستعمرات بريطانية وفرنسية وبرتغالية وهولندية . . والخ .

ويتميز العديد من تلك البلدان ، بهذا القدر او ذاك ، بالتخلف الاقتصادى والاعتماد على الاحتكارات والبنوك الرأسمالية وضعف

القاعدة الصناعية وتعدد نماذج البنية الاقتصادية الاجتماعية وبقاء مخلفات الاقطاع وملكية الارض الاقطاعية وظلم الشعب العامل .

وبعد ان احرزت بعض البلدان الاستقلال السياسى ظلت من الناحية الاقتصادية فى اسر الدول الاستعمارية السابقة ، وهى تنضم الى «التكتلات» والاحلاف العسكرية التى يدبرها الامبرياليون فتعرض نفسها لاستغلال خطير .

والى جانب ذلك لا يسعنا الا ان نشيد بالنجاحات الكبيرة التى احرزتها البلدان النامية ، وخصوصا البلدان التى تطبق نهجا سياسيا مستقلا وتستند فى تحويلاتها الاقتصادية وغيرها الى المبادئ الاشتراكية وتطور العلاقات الودية مع جميع بلدان العالم . ان الامبرياليين والمستعمرين الجدد لا يرغبون فى السكوت على سير الاحداث بهذه الشاكلة . فهم يسعون بمختلف السبل ، وبواسطة القوة العسكرية قبل كل شىء ، الى الاحتفاظ بامكانية السيطرة والتصرف بهذه المنطقة على هواهم .

ومنذ مطلع الخمسينات تم فى اطار القوات البحرية الامريكية تشكيل قيادة خاصة سميت بقيادة القوات البحرية الامريكية فى الشرق الاوسط التى ترابط دوما فى الخليج العربى وتستند الى القاعدة الحربية الامريكية فى البحرين . ان المهمة الرئيسية لهذه القيادة هى ممارسة الضغط السياسى على بلدان المحيط الهندى ، وبالدرجة الاولى على دول شبه الجزيرة العربية وحوض البحر الاحمر والحفاظ على «جو الرعاية القصوى» للاحتكارات البترولية الامريكية العاملة فى هذه المنطقة ، وبالدرجة الاولى لشركة ارامكو . ان هذه القيادة ، برأى كبار العسكريين الامريكان ، ينبغى ان تكون بمثابة نواة عملياتية لتشكيلة اكبر يمكن ان تتشكل فى هذه المنطقة عند الاقتضاء عن طريق نقل قسم من قوات الاسطول الامريكى السادس اليها . وظهرت فى الصحف مرارا اخبار تقول ان لدى الادارة البحرية فى واشنطن مخططات دقيقة لتكوين مجموعة قوات عملياتية دائمة فى المحيط الهندى ، بمثابة «فرقة اطفاء للبنتاغون» فى هذه المنطقة ، بحيث يكون قوامها معادلا على وجه التقريب لقوام الاسطول السادس ، وبحيث ترابط فى قواعد الولايات المتحدة وبلدان الناتو الاخرى . والى حين تشكيل هذه القوات العملياتية اصدر البنتاغون فى

عام ١٩٧٢ امرا بادراج قسم كبير من المحيط الهندى فى المنطقة التى تشرف عليها قيادة القوات المسلحة الامريكية على مسرح المحيط الهادى .

ومنذ ذلك الحين صار المحيط الهندى منطقة تتواجد فيها السفن القتالية الامريكية دوما . فهى تجرى هنا بانتظام مختلف التدريبات والمناورات (بصورة مستقلة وبالاشتراك مع اساطيل بريطانيا وجمهورية جنوب افريقيا واوستراليا وبلدان اخرى) ، وتقوم «بعرض العلم» وتمارس عمليات اخرى «من مواقع القوة» ، مما يتعارض كليا والانفراج السياسى .

ان الاوساط الرجعية البريطانية تحاول هى الاخرى ان تؤمن مواقعها «شرقى السويس» . وتنادى القوى الامبريالية فى بريطانيا باصرار بضرورة «الدفاع عن المصالح البريطانية فى العالم اجمع» بقوة السلاح ، والاحتفاظ بالقواعد العسكرية البريطانية حيثما امكن ، وخصوصا فى شبه الجزيرة العربية وفى منطقة البحر الاحمر وفى جنوب شرقى آسيا . ويدعى بعض العسكريين البريطانيين بوجود «حقوق خاصة» مزعومة للامبراطورية البريطانية فى المحيط الهندى والمناطق المتاخمة له . وكتبت المجلة الانجليزية «نيفى» ان هذه المنطقة الهامة جدا كانت على الدوام مجالا تقليديا للنفوذ البريطانى كما تزعم ، وان بريطانيا تريد الابقاء على هذا الواقع فى المستقبل ايضا .

ان شبكة القواعد العسكرية فى حوض المحيط الهندى واسعة جدا . فان بريطانيا ، مثلا ، اسست خلال العقود العديدة من سيطرتها على بعض بلدان المحيط الهندى طائفة كبيرة من القواعد الكبرى ونقاط الارتكاز للجيش والاسطول . ومن اهمها سنغافورة وسايمونس‌تاون ودربان وممباسا . وانشأ الانجليز قواعد جوية وبحرية فى الشارجة ومسقط فى الخليج العربى ومطارات حربية فى جزر كوكس وجزر سيشل وعددا من المنشآت فى جزر مصيرة والدبرة وغيرها .

وكانت لفرنسا قواعد ضخمة فى المحيط الهندى ، وفى مقدمتها قاعدة ديغو سواريس البحرية فى مدغشقر وقاعدة تموين الغواصات

فى جزيرة ريونيون والقاعدة البحرية والجوية فى جيبوتى (الصومال الفرنسية سابقا) .

وفى المرحلة الختامية من الحرب العالمية الثانية وفى السنوات التى اعقبت الحرب انشأت الولايات المتحدة الامريكية قواعد عسكرية عديدة فى حوض المحيط الهندى ، ومنها القاعدة الجوية فى الظهران (العربية السعودية) والقاعدة البحرية فى المنامة (البحرين) والمركز الامامى لمرابطة الاسطول قرب الدوحة (قطر) ومركز الاتصال اللاسلكى البعيد المدى فى اسمرة (اثيوبيا) وهلمجرا .ويعود الى تلك الفترة بناء عدد من المشاريع العسكرية الامريكية فى الباكستان وكذلك انشاء عدة مراكز ومطارات عسكرية ومنشآت اخرى بالاتفاق مع بريطانيا فى اراضى روديسيا التى كانت آنذاك مستعمرة بريطانية . وخلال امد طويل عملت القوات المسلحة الامريكية بالاشتراك مع القوات المسلحة البريطانية على تعزيز واستخدام المنشآت العسكرية فى جزر مالديف وغيرها من جزر المحيط الهندى .

ونتيجة لانهيار نظام المستعمرات الامبريالى حرمت بريطانيا وفرنسا من قسم كبير من قواعدهما فى السنوات التى اعقبت الحرب العالمية الثانية . وفى اواخر الستينات اعترضت الباكستان على وجود القواعد الامريكية فى اراضيها ، واعلنت جمهورية مالديف عن حيادها بعد احراز الاستقلال ، واشتدت حركة الاحتجاج على القوات والقواعد الاجنبية فى بلدان اخرى فى اسيا وافريقيا .

الا ان الدول الغربية تمكنت من الاحتفاظ بعدد غير قليل من قواعدها العسكرية . وكما تقول الصحافة الامريكية ، فان الولايات المتحدة تضع خططا لاقامة عدة منشآت عسكرية هامة فى جزر فاركوار والدبر واميران وسيشيل وكوكس وغيرها من الجزر العائدة لبريطانيا واوستراليا وذلك بالاضافة الى القاعدة التى انشئت فى جزيرة دييغو-غارسيا . وفى عام ١٩٦٥ وضعت الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، كما تقول جريدة «كريشين ساينس مونيتور» ، خطة مشتركة نصت على انشاء سلسلة كاملة من القواعد العسكرية فى المحيط الهندى . ولهذا الغرض عمدت بريطانيا ، بعد الحاح من واشنطن ، كما تقول جريدة «واشنطن ديلى نيوز» الى سلخ ارخبيل

تشاغوس من الاراضى التى احيلت الى دولة موريشس وادرجته ضمن ما يسمى «بالمنطقة البريطانية فى المحيط الهندى» . وبموجب الاتفاقية الانكلو امريكية صار بوسع الولايات المتحدة ان تبنى وتستخدم المنشآت الضرورية للبنتاغون فى جزر «المنطقة البريطانية» المذكورة فى غضون خمسين عاما .

وحصلت الاوساط العسكرية الامريكية والبريطانية كذلك على موافقة بعض بلدان منطقة المحيط الهندى ، ومنها جمهورية جنوب افريقيا ، على استخدام موانيها بمثابة نقاط ارتكاز للقوات البحرية الامريكية والبريطانية . ويشمل ذلك بالدرجة الاولى موانئ جمهورية جنوب افريقيا – كيبتاون وسايمونستون ودربان . وسمحت اوستراليا للولايات المتحدة الامريكية باستخدام قاعدتها البحرية كوكبورن-ساوند (على مقربة من ميناء بيرت) ، وباستخدام المركز العسكرى للاتصال فى نورث-ويست-كيب (غرب اوستراليا) .

والى جانب هذه الاجراءات فى «استراتيجية القواعد» يطبق البنتاغون عدة اجراءات اخرى تستهدف مواصلة تعزيز «الوجود العسكرى» الامريكى فى حوض المحيط الهندى ، وخصوصا فى قسمه الشمالى الغربى ، اى منطقة الخليج العربى وبلدان الشرق الاوسط .

ومن اتجاهات هذا النشاط «المساعدة العسكرية» التى تجرى ليس فقط بشكل تسليم بعض البلدان وجبات كبيرة من السلاح والعتاد الحربى ، بل وعن طريق ارسال «جماعات المعونة» والعديد من «المستشارين» و«الخبراء» العسكريين . وتوجد مجموعات المستشارين والخبراء العسكريين الامريكان حاليا فى العديد من بلدان حوض المحيط الهندى . وتضم هذه المجموعات كثيرا من ضباط دوائر الاستخبارات واخصائيى التخريب الايديولوجى والاشخاص الذين يمثلون مصالح مختلف الاحتكارات الامريكية .

ان نطاق نشاط واشنطن العسكرى واسع على الخصوص فى منطقة الخليج العربى والشرق الاوسط : فان حصة هذه المنطقة بالذات هى حوالى ٧٠٪ من الـ٤,٣ مليارات دولار التى خصصها الكونغرس الامريكى فى السنة المالية ١٩٧٥ – ١٩٧٦ «للمساعدة» الاقتصادية والعسكرية للدول الاجنبية . وكتبت المجلة الامريكية «فورين افيرز» انه تسلمت بلدان الخليج العربى خلال العامين

الاخيرين وحدهما ٤,٤ مليارات دولار ، اما اسرائيل فقد تسلمت خلال عام ١٩٧٦ وحده ١,٥ مليار دولار بشكل قروض لشراء الاسلحة والعتاد القتالى من الولايات المتحدة الامريكية و٧٤٠ مليون دولار لتطبيق ما يسمى «برنامج تأمين امن اسرائيل» بالاضافة الى الانواع الاخرى من «المساعدة» العسكرية وارساليات الاسلحة المجانية .

وتعمل مجموعات كبيرة من ممثلى البنتاغون العسكريين فى البلدان التى تتسلم «المساعدة» العسكرية الامريكية او تشترى الاسلحة الامريكية بالنقد .

فتوجد فى ايران مثلا التى انفقت منذ عام ١٩٧٢ ١٥ مليار دولار على شراء الاسلحة من الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية ، مجموعة مكونة كليا من العسكريين الامريكان برئاسة جنرالين واميرال . وافادت جريدة «لوس انجلوس تايمس» ان هذه المجموعة تضم زهاء الف ضابط هم من افراد القوات المسلحة الامريكية بالرغم من انهم يتلقون قسما من رواتبهم النقدية من الخزينة الايرانية . وتوجد مثل هذه المجموعة الكبيرة ، اكثر من الف عسكرى الامريكى من الذين يعتبرون موظفين فى شركة «فينيل» الاحتكارية الصناعية العسكرية ، فى العربية السعودية ، وكذلك فى الكويت . زد على ذلك انه يوجد فى ايران وبلدان اخرى فى هذه المنطقة اكثر من ٣ الاف مستخدم من اكثر من ٣٠ شركة صناعية امريكية تبيع الى تلك البلدان الاسلحة والعتاد القتالى . وتفيد حسابات وزارة الدفاع الامريكية ، كما قال السناتور الامريكى ادوارد كندى ، انه سيوجد فى بلدان الخليج العربى حتى عام ١٩٨٠ حوالى ١٥٠ الفا من الاخصائيين والمستشارين العسكريين والمدنيين الامريكان . واعلن ممثلو واشنطن الرسميون : «ان هذا الوضع نافع ورائع جدا بالنسبة لنا . فهو يقوى نفوذ الولايات المتحدة الامريكية فى هذه المنطقة الهامة استراتيجيا والغنية بالبترول» .

ويخطط البنتاغون لهذا التغلغل فى بعض الدول الاجنبية وسيقويه فى المستقبل . وقال مساعد وزير الدفاع الامريكى جورجان ان توسيع ميدان اتصالات البنتاغون بنتيجة بيع الاسلحة الى بلدان

الخليج العربى يتسم بقيمة خاصة لاحتفاظ الولايات المتحدة بالسيطرة على هذه المنطقة الاستراتيجية .

ان التغلغل العسكرى فى البلدان الاجنبية ومواصلة تطوير شبكة القواعد العسكرية الموجهة ضد الشعوب المسالمة وغير ذلـــك من اجراءات الامبريالية انما يجرى بترابط وثيق جدا مع نشاط الاحلاف والتكتلات العسكرية العدوانية (وبالدرجة الاولى حلف الناتو) مع مراعاة خططها الاستراتيجية . فقد كتبت مجلـــة «ناتوس فيفتين نيشنز» ، مثلا ، ان حلف شمال الاطلسى يجب ان يكون مستعدا لخوض المعارك ليس فقط فى اوروبا او المناطق المتاخمة لها ، بل وحيثما يظهر خطر على مصالح بلدان الحلف المذكور .

ويفرد الامبرياليون والمستعمرون الجدد دورا غير قليل الاهمية للاحلاف الرجعيـــة الاخرى مثـــل السينتـــو ومجلس المحيط الاطلسى الاسيوى (ازباك) والحلف العسكرى لاوستراليا ونيوزيلندة والولايات المتحدة الامريكية (انزيوس) والحلف العسكرى لاوستراليا ونيوزيلندة وبريطانيا (انزيوك) وغيرها . وبواسطة هذه الاحلاف يسهل على العسكريين الغربيين ممارسة التأثير على السياسة العسكرية للبلدان الاخرى واستخدام اراضيها بمثابة رؤوس جسور ، واستخدام افراد قوات هذه البلدان بمثابة «طعام للمدافع» من اجل تنفيـــذ خططهم الرجعية . وتلعب دورا كبيرا كذلك قواعد البلدان الافريقية والاسيوية المساهمة فى هذه الاحلاف ، حيث يستخدم العسكريون الغربيون تلك القواعد على اساس حق «المساهم الاكبر» .

وفى السنوات الاخيرة صارت الاوساط الرجعية فى اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية واليابان تساهـــم بنشاط متزايـــد فى «استراتيجية القواعد» للامبريالية العالمية . ويتجـلى هذا النهـــج بمنتهى الوضوح كذلك فى اعمال البلدان المشار اليهـــا فى حوض المحيط الهندى .

ان العسكريين الاسرائيليين الذين تشجعهـــم اكثر الاوساط عدوانية فى الولايات المتحدة الامريكية والدول الامبريالية الاخرى لايكتفون بمحاولة الاحتفاظ بالاراضى العربية التى اغتصبوها وترسيخ اقدامهم فيها باعتبارها رؤوس جسور حربية قبل كل شىء ، بل ويعدون خطط مواصلة التوسع باتجاه البحر الاحمر وما بعده .

فقد اعلنت الاوساط المتطرفة فى تل ابيب اكثر من مرة ، مثلا ، عن مطامعها بمنطقة شرم الشيخ التحصينية المطلة على مضيق تيران الذى هو بوابة خليج العقبة فى البحر الاحمر .

ويطور العسكريون الاسرائيليون نشاطا متزايدا فى ماليزيا وسنغافورة وبلدان اخرى ، ويسعون بالدرجة الاولى ، من وراء ارسال السلاح والذخيرة الحربية و«المستشارين» و«الخبراء» الى بلدان اخرى ، الى تأمين «وجودهم العسكرى» فى اراضى الغير والاستيلاء على مواقع فى الاقتصاد والسياسة والبناء العسكرى فى تلك البلدان ، ثم يحاولون ، بعد ترسيخ مواقعهم ، ازاحة المنافسين الامبرياليين الآخرين وتحقيق خطط السيطرة التامة على مناطق شاسعة من العالم .

وتقوم الاوساط الرجعية فى المانيا الغربية بخطى معينة فى هذا الاتجاه . فقد بدأت هى ايضا توسعها فى حوض المحيط الهندى من التغلغل الاقتصادى والمالى ، ثم انتقلت الى بيع السلاح لبلدان الخليج العربى وبعض الدول الافريقية وكذلك سنغافورة وماليزيا . واستمرت هذه السياسة فى ارسال جماعات كبيرة من «المستشارين» من بين ضباط البوندسفير الى البلدان التى تشترى الاسلحة والآلات الالمانية الغربية ، ثم ارسال «المستشارين العسكريين» الى المؤسسات التعليمية العسكرية والقوات المسلحة فى هذه البلدان . فقد توجه العسكريون الالمان الغربيون ، مثلا ، لتدريب طلبة معهد القوات المسلحة فى سنغافورة ، وتوجهوا لتقديم المشورة الى بلدان اخرى فى حوض المحيط الهندى .

ان خطط ابقاء وتعزيز «الوجود العسكرى» للدول الامبريالية فى حوض المحيط الهندى ، ومواصلة نشر شبكة القواعد العسكرية التى تخدم الاغراض العدوانية السافرة ، والسعى الى مواصلة نهج تقوية الشكوك والريبة بين البلدان بدلا من التقليل من التوتر فى هذه المنطقة وفى المناطق الاخرى من العالم ، وتأجيج الوضع المتفجر فى «النقاط الملتهبة» — ان كل تلك الخطط الخطرة على قضية السلام هى جزء هام لا يتجزأ من النوايا الاستراتيجية المشتركة للقوى الرجعية للامبريالية العالمية . ان القوى الرجعية فى الولايات المتحدة الامريكية والبلدان الرأسمالية الاخرى ، وبالدرجة الاولى البنتاغون

والتشكيلة الصناعية العسكريـــة بمجملهـــا ، لا تريد الالتفات الى التغيرات الجارية حاليا فى حوض المحيط الهندى وفى العالم اجمع . فهى الآن ، كما فى الماضى ، تسعى الى استخدام قواعدها العسكرية والقوات والسفن والطائرات الموجودة فيها بمثابة واحدة من الادوات الرئيسية لتنفيذ سياسة الاستعمار الجديد والاضطهاد والاستفزازات ضد الشعوب .

ان هذه السياسة تثير مخاوف مشروعة لدى الجماهير الشعبية فى بلدان المحيط الهندى ولدى جميع القوى التقدمية المحبة للسلام والتى ترى فى نهج الامبرياليين هذا بحق استمرارا مباشرا لسياسة استعباد الشعوب واضطهادها ، تلك السياسة البغيضة التى طبقها فى هذه المنطقة طوال قرون المستعمرون وخانقو حرية الشعوب . ان الشعوب المتحررة من النير الاستعمارى والمناضلة فى سبيل حريتها واستقلالها تعارض بحزم سياسة الاكراه والتوسع التى تنتهجها الدول الامبريالية ، وتكافح واحدا من المظاهر الرئيسية لهذه السياســة ، نعنى «استراتيجية القواعد» الامبريالية .

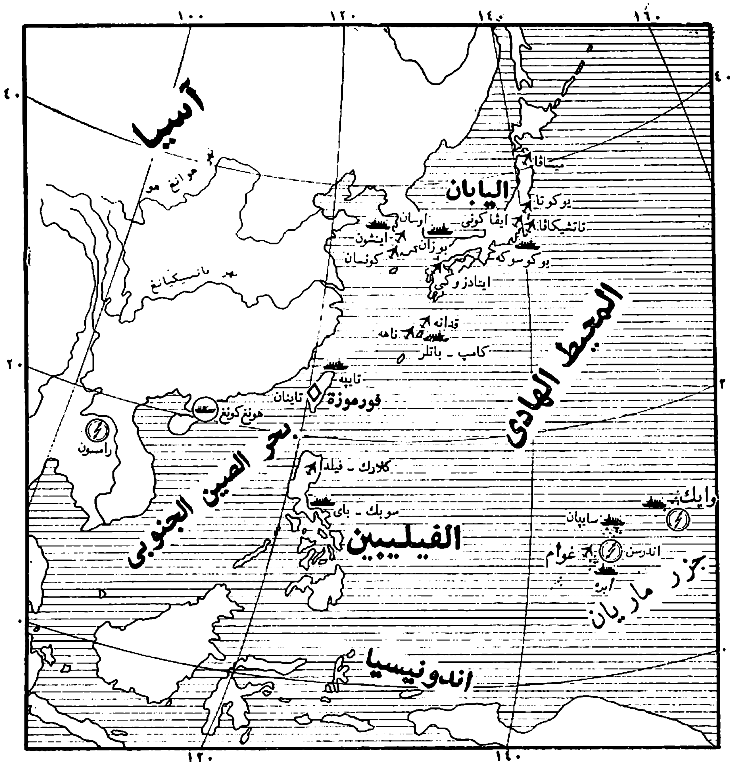
الفصل الخامس

شبكة القواعد العسكرية المتشعبة فى المحيط الهادى

فى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٥ زار الرئيس الامريكى (السابق حاليا) جيرالد فورد هونولولو (جزر هاواى) فى طريق عودته من رحلة غير طويلة الى الصين واندونيسيا والفيليبين . وهنا ، فى المركز الجامعى «الشرق – الغرب» ، القى الرئيس لاول مرة بعد هذه الرحلة خطابا ضافيا طرح فيه ما يسمى «بالمبدأ الامريكى الجديد فيما يخص المحيط الهادى» . ويتلخص اساس مضمون هذا البيان المنهاجى فى الواقع ، كما كتبت مجلة «يونيتد ستيتس نيوز اند ورلد ريبورت» فيما يلى : تعتبر الولايات المتحدة نفسها مسؤولة عن الوضع فى مجمل حوض المحيط الهادى والمناطق المتاخمة له . واعلن الرئيس الامريكى كذلك ان الولايات المتحدة الامريكية ستبذل قصارى جهودها لدعم الاحلاف العسكرية والاتفاقيات الاقليمية التى وضعتها او ساهمت مباشرة فى وضعها ، ولذلك فسوف تحتفظ بقوات مسلحة كبيرة فى المحيط الهادى وجنوب شرقى اسيا والشرق الاقصى وسوف تعمل على مواصلة تطوير نظام مرابطتها وتأمين قدرتها الحربية . وبررت القيادة الامريكية قرارها هذا ليس فقط «بالمصالح الحيوية الهامة للولايات المتحدة» ، بل وكذلك «بالطلبات الملحة» المزعومة التى تلقاها الرئيس الامريكى اثناء رحلته من زعماء البلدان التى زارها ، بالاضافة الى «العديد من الزعماء السياسيين الاخرين» فى بلدان حوض المحيط الهادى * .

ولعل من غير الجائز نعت برنامج واشنطن السياسى العسكرى المعروض فى هذا الخطاب بانه برنامج جديد . فهو فى الواقع يكرر ،

«U.S. news and World report», Dec. 22, 1975, p. 26. *



مراكز التجسس او قواعد الاتصال التابعة للولايات المتحدة الامريكية

وان بشىء من التغيير ، مبدأ الامبريالية الامريكية الذى صيغ من زمان بشأن منطقة المحيط الهادى . ويتلخص هذا المبدأ اساسا فى الجواب على السؤال التالى : كيف يمكن فى الظروف الراهنة الحفاظ على مواقع الامبريالية الامريكية فى منطقة المحيط الهادى مع تحاشى «تكرار فيتنام» فى الوقت ذاته ؟ ترى واشنطن ان من الافضل تنفيذ ذلك عن طريق الاضطلاع بدور الشريك والاستراتيجى الرئيسى الذى يراقب عن كثب فى المحيط الهادى وصاحب «المظلة النووية الصاروخية» لحلفائه وشركائه والذى يزودهم بالسلاح الحديث والعتاد القتالى . اما حلفاء امريكا الاسيويون فان قيادة واشنطن

تكلفهم ، فى المقام الاول ، بمهمـات مثـل تشكيـل واعداد الجيوش الضخمة واستخدامها على نطاق واسع فى الحروب الصغيرة «المحدودة» وفى مختلف النزاعات الاقليمية وخوض العمليات الحربية ضد القوى الوطنية وقوى التحرر الوطنى ومكافحة جماهير الشغيلة والاقليات القومية المضطهدة فى بلدانهم وهلمجرا .

اكد الرئيس السابق لهيئة اركان القوات البحرية الامريكية الاميرال زامولت قائلا : «اننى انظر الى مبدئنا بخصوص اسيا على النحو التالى : فى حالـة اى تدخـل مرتقب من الولايـات المتحدة فى النزاع المسلح علينا ان نؤمن جوانبه التى تتطلب اكبر النفقات واغلى واعقد الوسائل التكنيكيـة وذلـك بالدرجة الاولى لخوض العمليات فى الجو والبحر . اما الحرب فى البر فيجب ان يخوضها حلفاؤنا الذين يلزمهم لهذا الغرض وجود قوات برية كبيرة نأخذ على عاتقنا مهمة تسليحها» * .

وكان التطبيق العملى لهذه النوايا قد تجسد فى «الفتنمة» السيئة الصيت والتى طبقتها واشنطن فى فيتنام الجنوبية فى المرحلة الختامية من العدوان فى الهند الصينية . وكان جوهر «الفتنمة» يتلخص فى القاء العبء الاساسى للحرب ، وخصوصا العمليات القتاليـة فى البر – فى الجبال والادغال – على كاهل النظام السايغونى العميل وقواتـه المسلحة . ولهذا الغرض سلم البنتاغون الى القيادة السايغونية كمية كبيرة من العتاد القتالى والالات والاسلحـة والاغذيـة والوقود وهلمجرا . وزيدت كذلك لدرجة كبيرة «المساعدة» الامريكية ، وخصوصا العسكرية ، ووسعت شبكة جهاز المستشارين ونشاطه فى فيتنام الجنوبية وانشئت شبكة اضافية من المؤسسات التعليميـة العسكريـة ومختلف المراكز والقطعـات التدريبيـة لاعداد الكوادر القيادية والاخصائيين للجيش السايغونى .

وفى الفترة التالية طبق البنتاغون مثل هذه الاعمال ازاء بلدان وانظمة اخرى فى حوض المحيط الهادى ، ومنها كوريا الجنوبية ، واجرى مختلف التدابير لمواصلة اضفاء الطابع العسكرى على ممتلكاته فى جزر المحيط الهادى ، وبذل جهودا كبيرة لزيادة الاستعداد الحربى

«The Nation», May 31, 1975, p. 650. *

لقواته فى هذه المنطقة ولقوات البلدان المعتمدة على واشنطن ، وخصوصا الدول والانظمة التى انجرت الى مختلف الاحلاف العدوانية والاتفاقيات الاقليمية .

ولم تتعرض هذه السياسة لتغيرات ملموسة بمجىء الادارة الجديدة للحكم فى الولايات المتحدة الامريكية والقيادة الجديدة لوزارة الدفاع فى اواخر عام ١٩٧٦ . ويدل ذلك كله باقناع على سعى الاوساط الرجعية الامريكية والبنتاغون والتشكيلة الصناعية العسكرية ، كما كان الامر سابقا ، الى تطبيق السياسة الامبريالية فى حوض المحيط الهادى ، وذلك من اجل صيانة وتوسيع الوجود العسكرى الامريكى فى اراضى الغير ، وفى المناطق المتاخمة مباشرة لاراضى البلدان المسالمة .

ان منطقة المحيط الهادى تعتبر منذ زمان بعيد واحدا من اهم مواضع تطبيق سياسة واشنطن الخارجية ، ومرابطة مجموعات كبيرة جدا من القوات المسلحة الامريكية والقواعد الامريكية وميادين الرمى وغير ذلك من المنشآت العديدة ذات الاغراض الحربية .

وعندما استخدمت الامبريالية الامريكية «حادثة تونكين» السيئة الصيت والتى دبرتها وكالة المخابرات المركزية الامريكية والبنتاغون حجة لبدء العدوان السافر على فيتنام فى اب (اغسطس) ١٩٦٤ كان اول ما ظهر فى اراضى فيتنام الجنوبية تشكيلات القوات البرية ومشاة البحرية الامريكية التى نقلت الى هناك باسرع ما يمكن من القواعد الامريكية الامامية فى اوكيناوا وتايوان وتايلاند والفيليبين . وفيما بعد ، طوال عدوان الامبرياليين فى الهند الصينية ، لعبت القواعد الامريكية فى القسم الغربى من المحيط الهادى ، وبالدرجة الاولى فى جنوب شرقى اسيا والشرق الاقصى ، دورا كبيرا جدا فى تنفيذ نوايا المتدخلين الاستراتيجية .

فمن هذه القواعد وردت كل تموينات القوات الغازية وجيش فيتنام الجنوبية العميل ، وجرى فى هذه القواعد تدريب التشكيلات الجديدة فى ظروف حربية مقربة الى ظروف المعركة ، وجرى تصليح الاليات الحربية وعلاج جراح افراد القطعات المتضررة فى المعارك وجمع الوسائل اللازمة لمواصلة «التصعيد» ، اى توسيع نطاق العدوان . واقلعت من القواعد الجوية الامريكية فى تايلاند والفيليبين

وجزيرة غوام الطائرات المحملة بالقنابل والنابالم والمواد السامة والمناشير الاستفزازية للقيام بغارات قرصنية على المدن والقرى الفيتنامية والكمبودية واللاؤوسية . ومن القواعد البحرية فى اليابان وتايوان واماكن اخرى انطلقت السفن الحربية التى قصفت بوحشية القرى الامنة ومنازل الصيادين وحاصرت السواحل وانزلت القوات التخريبية على سواحل الغير .

وعندما اضطرت الولايات المتحدة الامريكية تحت ضغط الرأى العام العالمى الى التخلى عن خطط حل المشكلة الفيتنامية بقوة السلاح الامريكى وحده صارت قواعد البنتاغون فى البلدان الاسيوية رؤوس جسور انسحب اليها قسم من القوات الامريكية «الى حين سنوح الفرصة المناسبة» ، وظلت فيها ، كما تقول جريدة «ارمى تايمس» مستعدة للعودة من جديد الى نجدة حلفائها الفيتناميين ، اى النظام السايغونى الموالى للامبريالية .

وبعد ان منى الامبرياليون الامريكان بهزيمة كبرى فى جنوب شرقى اسيا لم يتخلوا مطلقا عن «استراتيجية القواعد» فى المحيط الهادى .

واعلن عن ذلك مرارا كبار القادة السياسيين والعسكريين الامريكان . وورد تأكيد على ذلك فى «المبدأ الجديد للمحيط الهادى» والذى يؤكد ان استقرار منطقة المحيط الهادى يتوقف كليا ، كما يزعمون ، على القدرة العسكرية الامريكية فى اسيا والمحيط الهادى ولذلك فعلى الولايات المتحدة ان تحافظ هنا على مواقع القوة المرنة المتوازنة .

فما الذى يقصده زعماء واشنطن ، «بمواقع القوة» هذه فى حوض المحيط الهادى ؟

تفيد معطيات الصحافة الامريكية ان حوالى ١٥٥ الف جندى وضابط للقوات الامريكية البرية والجوية والبحرية يرابطون دوما فى القسم الغربى من المحيط الهادى ، فى قواعد ورؤوس جسور بلدان جنوب شرقى اسيا والشرق الاقصى . وتوجد هنا واحدة من المجموعات الكبرى للجيش البرى – اى القوات الامريكية فى الشرق الاقصى والتى ترابط تشكيلاتها وقطعاتها الاساسية فى كوريا الجنوبية واليابان والفيليبين ، وثلاثة جيوش جوية والاسطول العملياتى الامريكى

السابع الذى يضم اكثر من ٧٠ سفينة حربية ومساعدة وحوالى ٣٠ الفا من افراد القوات * .

وفى القسم الغربى من المحيط الهادى ، على مقربة مباشرة من سواحل الشرق الاقصى والحدود البحرية للدول المتواجدة هنا ، تمارس الدوريات القتالية طوال العام الغواصات الذرية الحاملة للصواريخ من قوام العمارة المرابطة فى جزيرة غوام . وعلى متن كل من هذه الغواصات ستة عشر صاروخا باليستيكيا من طراز «بولاريس» او «بوسيدون» ذات الرؤوس النووية والموجهة نحو مدن وموانىء البلدان الاجنبية .

ولدى القوات المسلحة الامريكية فى منطقة المحيط الهادى شبكة متشعبة من مختلف القواعد والمنشآت الحربية . فقد افادت الصحف انه كان لدى البنتاغون فى اواخر عام ١٩٧٥ فى القسم الغربى من المحيط الهادى اكثر من ١٠٠ قاعدة عسكرية بالاضافة الى المنشآت الحربية الاخرى . وتكثر هذه القواعد والمنشآت على الخصوص – اكثر من ٥٠ قاعدة واكثر من ٣٠٠ موقع اخر – فى اراضى اليابان ، بما فيها جزيرة اوكيناوا ، وكذلك فى كوريا الجنوبية حيث يوجد حوالى ٤٠ قاعدة عسكرية . وبالاضافة الى ذلك توجد قواعد امريكية فى الفيليبين وتايوان وجزر ماريان وغوام واماكن اخرى ** .

وينبغى ان نضيف الى ذلك الكمية الكبيرة من وسائل التجهيز الحربى لمسرح العمليات ، ومن ذلك محطات الاكتشاف الرادارية البعيدة المدى ، والمنارات اللاسلكية ومراكز مراقبة الاقمار الاصطناعية ومحطات تأمين الاتصال اللاسلكى البعيد المدى ومراكز «لوران» المخصصة لتأمين الامكانية للغواصات الحاملة للصواريخ كى تحدد مواقعها فى البحر بصورة مضبوطة .

وبالاضافة الى القواعد الموزعة فى اراضى الدول التابعة ، توجد تحت تصرف البنتاغون طائفة من اهم القواعد المبنية فى المستعمرات ومناطق الانتداب – فى جزر وايك وميدواى وجونستون وغيرها ،

---

* «Air Force Magazine», Dec. 1975, p. 49.

** «U.S. news and World report», March 27, 1972, p. 28-29.

وكذلك فى منطقة جزر هاواى التى هى الولاية الامريكية الخمسون المتغلغلة فى المحيط الى مسافة بعيدة . فهنا بالذات يقع شبيه «مضيق جبل طارق فى المحيط الهادى» ، والمقصود قاعدة بيرل هاربور البحرية الضخمة ، وعدد من قواعد الجيش وسلاح الجو ، وترابط هنا احدى فرق القوات البرية الامريكيـــة ولواء «هاواى» المستقل لمشاة البحريـــة ، وعشرات من هيئات الاركان والمراكز التعليمية وميادين التدريب والمستودعات والترسانات العسكريـة الهائلة .

وتقول مجلـــــة «يونيتد ستيتس نيوز اند وورلد ريبورت» ان القوات والقواعد الامريكية فى المحيط الهادى تشكل ما يشبـــه القوس الهائل من جزيرة هوكايدو فى شمال اليابان حتى كلارك-فيلد فى الفيليبين . وهى تشرف على حوالى ٣٠ مليون ميل مربع من المياه البحرية من مضيق بيرنغ حتى المنطقة المتجمدة الجنوبية ، ومن خط الطول الـ ١٦٠ حتى المحيط الهندى .

ان وجود مجموعات القوات والقواعد الاساسية للبنتاغون فى الشرق الاقصى وفى جنوب شرقى اسيا واعدادها وطابع استعداداتها الحربية — كل ذلك يدل على ان القوى الرجعية الامريكية هنا ، كما فى بلدان العالم الاخرى ، تستعد بنشاط كبير للحروب «المحليـــة» الصغرى وللحرب النوويـــة الصاروخية الكبرى ، وتعد خطط الكفاح الواسع ضد قوى التحرر الوطنى والديمقراطيـــة والتقدم وتسعى الى تأمين الشروط الملائمة لتطبيق سياســــة «مواقـع القوة» والاكراه والتوسع .

ان قواعد المقدمة الامريكيـــــة فى حوض المحيط الهادى تشكل مايشبه مجموعتين كبيرتين ، تضم الاولى القواعد فى اليابان ، بمـــا فيها اوكيناوا ، وكذلك فى كوريا الجنوبية وتايوان . وتضـــم الثانية المنشآت الحربية الامريكية فى جنوب شرقى اسيا والفيليبين . وفى المؤخرة القريبة لمجموعات المقدمة هذه تقع القواعد الامريكية فى غوام وتينيان ، وكذلك القواعد الواقعة فى جزر القسم الاوسط من المحيط الهادى .

وحول البنتاغـون اراضى كوريا الجنوبيـــة الى واحـد من اكبر رؤوس الجسور الامريكية فى حوض هذا المحيط ، ويعزى اهتمام

الاوساط الرجعية الامريكية الخاص برأس الجسر هذا اساسا الى ان كوريا الجنوبية هى المنطقة الوحيدة فى الشرق الاقصى ، حيث تتواجد القوات والقواعد الامريكيـــة عند حدود البلـد الاشتراكى مباشرة . ويرى اخصائيو «الحرب السرية» ان من السهل جدا ممارسة التجسس والتخريب من هنا وشن الدعاية التخريبية وسائر اشكال التخريب الايديولوجى . ومن هنا يمكن فى اللحظة المناسبة (كما كان الحال صيف عام ١٩٥٠ اثناء هجوم الولايات المتحدة الامريكية وصنائعها الكوريين الجنوبيين على جمهورية كوريا الديمقراطيـــة الشعبية) القيام بتدخل مسلح ضد بلد اجنبى .

وترابط فى اراضى كوريـــا الجنوبيـــة التشكيلات والقطعـــات الاساسيـــة للجيش الميدانى الامريكى الثامن وعدد من القطعات الصاروخية والجوية وغيرها من القطعات التى احيلـــت اليـــه ، ويبلغ تعدادها الاجمالى ٤٢ الف جندى وضابط * .وتفيد معطيات الصحافة الامريكية ان لدى البنتاغون هنا حوالى الف قطعة من السلاح النووى التكتيكى .

وفى رأس الجسر الكورى الجنوبى تعتمد القوات الامريكية على شبكة متشعبة من مواقعها الحربية التى تضم ، بالاضافة الى القواعد الكبرى ، عددا كبيرا من مراكز الاتصال ومراكز الاستخبارات اللاسلكية التكنيكية والانصات والالتقاط اللاسلكى وميادين الرمى ومراكز التعليم والمستودعات ومؤسسات التصليـح وغيرها من مؤسسات القوات المسلحة الامريكية .

وتتسم باهمية كبيرة خصوصـا مجمعات القواعـد الجويـــة الامريكية المتواجدة قرب مدينتى تاغـو وكونســان ، والقاعدتان البحريتان بوزان واينشون . فهى تلعب دورا كبيرا فى مجمل بنية قواعد البنتاغون العسكرية فى رأس جسر كوريا الجنوبية ، وفى تنظيم التجسس وتدبيـر الاستفزازات ضد جمهوريـة كوريـــا الديمقراطية الشعبية .

وتتسم هذه القواعد بأهمية غير قليلـــة كذلـك بالنسبـــة للنضال ضد القوى الديمقراطية فى كوريا الجنوبية . فالقوات

«U.S. news and World report», Dec. 29, 1975, p. 21. *

الامريكية المرابطة ، مثلا ، قرب سيئول وتاغو والمدن الكبيرة الاخرى هى سند لنظام سيئول الرجعى فى كفاحه ضد نضالات ابناء الشعب والطلبة والشبيبة وضد المظاهرات والتجمعات الحاشدة والاضرابات . وصادف ان ارسلت وحدات الجيش الامريكى الى موانىء كوريا الجنوبية واستخدم العسكريون بمثابة وسيلة لفصم اضرابات عمال الشحن الى غير ذلك من وقائع تدخل القوى الرجعية المباشر فى الشؤون الداخلية للبلاد .

ويعلق البنتاغون اهمية من الدرجة الاولى على اكبر مرتكز اخر له فى الشرق الاقصى ، ونعنى اليابان . فخلافا لارادة ومطالب الاغلبية الساحقة من ابناء الشعب اليابانى وبموافقة تامة من قبل الاوساط الحاكمة فى اليابان تحتفظ الولايات المتحدة هنا بحاميات عسكرية كبيرة (يتجاوز تعدادها الاجمالى ٥٠ الف شخص بالاضافة الى مستخدمى البنتاغون المدنيين وعمال القواعد وافراد عوائل العسكريين) . وتمتلك الاف الهكتارات من الاراضى الخصبة النادرة بالنسبة لليابانيين . وقد انشأت هنا العديد من ميادين الرمى والترسانات والمستودعات والمراكز التعليمية للمشاة وجنود الدبابات والطيارين ومشاة البحرية وقطعات التخريب والارهاب ذات «المهمات الخاصة» وهيئات «الحرب السيكولوجية» . ولدى البنتاغون فى اليابان ، كما اسلفنا ، اكثر من ٥٠ قاعدة حربية كبيرة وحوالى ٣٠٠ موقع اخر للاغراض العسكرية .

ويرابط فى اراضى اليابان واحد من الجيوش الجوية الثلاثة التابعة للقوات الجوية التكتيكية الامريكية المتواجدة فى القسم الغربى من المحيط الهادى . وترابط قطعات هذا الجيش فى قواعد البنتاغون الجوية الضخمة الموجودة فى يوكوتا وميسافا وتاتشيكافا وغيرها من القواعد التى تقع اغلبيتها على مقربة مباشرة من اكبر المراكز السياسية والصناعية فى البلاد - طوكيو واوساكا وغيرهما . ان هذه الجيرة تنطوى على خطر كبير على ملايين عديدة من اليابانيين . ويثير ذلك احتجاجا واسعا من قبل السكان . ففى نيسان (ابريل) ١٩٧٦ تقدم سكان بعض ضواحى طوكيو بطلب الى المحكمة بغية اتخاذ اجراءات ضد قيادة قاعدة يوكوتا الجوية ، وذلك لان استخدامها يحول حياتهم الى كابوس . وجاء فى عريضة

الدعوى التى اقامها سكان تاتشيكافا واكيسيما وفوسا ، وهى من ضواحى طوكيو : «امنوا لنا حياة الاستقرار فى اراضينا» . ان السكان متذمرون من ان هذه القاعدة الواقعة فى منطقة مكتظة بالسكان تجعل حياة الملايين من الناس امرا لا يطاق . فالزجاج فى الدور يئز دوما والجدران تهتز وطلاء الجص يتساقط بسبب الهدير المتواصل الناجم عن اقلاع وهبوط طائرات النقل الضخمة وقاذفات القنابل والمقاتلات التى تفوق سرعتها سرعة الصوت . وقال فوكوموتو وهو من سكان منطقة يوكوتا : «يصعب الحال علينا خصوصا اثناء مختلف انواع التدريبات والانذارات . وعند ذاك لا يتوقف هدير المحركات النفاثة فى القاعدة الامريكية ولا للحظة واحدة . ان ذلك امر لا يطاق ابدا» .

بيد ان السكان اليابانيين القاطنين قرب يوكوتا وميسافا وتاتشيكافا وغيرها من القواعد الجوية الامريكية قلقون ليس بسبب الضجيج والصخب وحدهما . فقد كتبت الصحف عن عشرات من حوادث اصطدام الطائرات المرابطة هنا وسقوطها على مناطق السكن ، وافلات القنابل والصهاريج والصناديق المعلقة منها اثناء التدريبات القتالية ، وخطأها فى الرمى التدريبى والقاء القنابل خارج حدود ميادين الرمى ، مما يشكل خطر الموت على السكان .

وفى مثل هذه الجيرة غير المرغوب فيها بالنسبة للسكان اليابانيين تتواجد قاعدة يوكوسوكا البحرية الامريكية الواقعة على مقربة من يوكوهاما التى هى من اكبر موانىء اليابان . ان هذه القاعدة ، مع المنشآت الحربية الامريكية فى ميناء ساسيبو ، هى من المراكز الرئيسية لتموين الاسطول الامريكى السابع ، وهى كذلك محل لتصليح الغواصات الذرية الامريكية المتواجدة فى القسم الغربى من المحيط الهادى ولتموينها واستجمام طاقمها . ويثير هذا الامر قلقا شديدا لدى اليابانيين وذلك لانه حدث عشرات المرات خلال وصول هذه الغواصات ارتفاع مستوى تلوث المياه والسواحل بالاشعاع الذرى .

وتشغل مكانة خاصة فى خطط العسكريين الامريكان جزيرة اوكيناوا اليابانية التى غدت فى السنوات الاخيرة واحدة من ترسانات

البنتاغون النوويـة الرئيسية فى حوض المحيط الهادى . ففيهـا ترابط القوات المختارة من الجيش الامريكى ، وفيها توجد طائفة من اهم مراكز البحث العلمى لوزارة الدفاع الامريكية والعديد من المختبرات ، بما فيها المختبرات المكلفة بدراسة امكانيات اجراء العمليات التخريبية فى اعماق مؤخرة الدول المجاورة ابان الحرب وخلال عهد السلام . ففى اوكيناوا ، مثلا ، يوجد مركز خاص للبحـث التابع لاصحاب «القبعات الخضراء» الامريكان ، وكذلـك لهيئات «الحرب النفسية» لدى القوات المسلحة الامريكية . وترابط فى مطار قدانه الطائرات الاستطلاعية (بما فيها طائرات «او - ٢») التى تمارس التجسس الجوى ، ويجرى فى قاعدة ناهه البحرية تموين وتصليح السفن التى تمارس مختلف العمليات الاستطلاعية .

وعلى العموم يوجد فى اوكيناوا حاليا ، كما افادت وكالـة كيودو تسوسين اليابانية ، اكثر من ٦٠ موقعا عسكريا امريكيـا ضخما ، بما فيها عدة قواعد هامة . وفى نيسان (ابريل) ١٩٧٦ نقل الى هنا سرب من المقاتلات وقاذفات القنابل «فانتوم» ، ويبلغ العدد الاجمالى حاليا لهذه الطائرات الامريكية المسلحة بسلاح جبار فى اوكيناوا حوالى ٩٠ طائرة . وكتبت الصحف اليابانية بقلق انه فى الظروف الراهنة حيث تحظى فكرة الانفراج الدولى باقبال متزايد فى جنوب شرقى اسيا وفى الشرق الاقصى تظال اوكيناوا اكبر «جزيرة للقواعد» ، بل وتكتسب بجهود البنتاغون اهمية اكبر بمثابـة رأس جسر استراتيجى للقوات المسلحة الامريكية .

وقبل عام ١٩٧١ كانت الولايات المتحدة الامريكية قد انتزعت اوكيناوا من اليابان حقوقيا ، فضلا عن انتزاعها عمليا . وتحت ضغط الرأى العام التقدمى اضطرت واشنطن فى عام ١٩٧١ الى «احالة» الحقوق القانونية بملكية اوكيناوا الى الحكومة اليابانيـة . بيد ان الولايات المتحدة احتفظت بحق «المكانة الخاصة» لقواتها المسلحة فى اوكيناوا وبامتيازاتها الخاصـة . وكما كان الحال سابقا ظلت مناطق كاملة من اوكيناوا محرمة ليس فقط على السكان المحليين ، بل وحتى على مسؤولى الادارة اليابانية الرسميين .

وتشعر الاوساط الاجتماعية اليابانية بقلق شديد لكون البنتاغون يحتفظ فى اوكيناوا بكميات كبيرة من احتياطى الذخيرة النوويـة

ويعالج مسائل تأمينها لقطعات قواته البرية ولسلاح الجو والاسطول البحرى فى ظروف خوض العمليات القتالية .

اما رؤوس الجسور الحربية الامريكية فى القسم الجنوبى من المنطقة الغربية من المحيط الهادى فمن اهمها فى الوقت الحاضر اراضى الفيليبين .

فالبنتاغون يحتفظ فى الفيليبين باكثر من ١٦ الف جندى وضابط ، ولديه عدد من المطارات والقواعد البحرية الكبرى . وترابط هنا القطعات والتشكيلات الاساسية للجيش الجوى لسلاح الجو التكتيكى ، وعدد كبير من طائرات النقل الحربى والمخابرات العسكرية وسلاح الجو المضاد للغواصات وسلاح الجو الخاص . ويوجد فى قواعد الفيليبين البحرية وموانيها الكثير من السفن الحربية والمساعدة التابعة للاسطول البحرى ، بما فيه الاسطول السابع والتشكيلة الخاصة ، اى القوات البحرية الامريكية فى الفيليبين .

ويعتبر مجمع كلارك-فيلد الجوى التابع للقوات الجوية الامريكية والواقع فى القسم الاوسط من جزيرة لوزون (على مقربة من عاصمة الفيليبين) اكبر قاعدة جوية امريكية ليس فقط فى القسم الغربى من المحيط الهادى ، بل وبين جميع القواعد الجوية الامريكية عموما فى اراضى الغير . وتفيد الصحف ان هذا المجمع يشغل مساحة اجمالية قدرها حوالى ٤٠٠ كيلومتر مربع ، اى اكثر من ١٢٥ الف اكر من الاراضى الخصبة المنتزعة من فلاحى الفيليبين .

وهذه القاعدة الضخمة اصلا اخذت فى السنوات الاخيرة تتوسع بلا انقطاع . فقد نقلت اليها قطعات اضافية ، بما فيها عشرات من طائرات سلاح الجو التكتيكى العاملة فى فيتنام الجنوبية وكذلك سلاح جو «المهمات الخاصة» المرابط فى تايلاند . وكتبت صحيفة «نيويورك تايمس» انه فى حالة نشوب حرب كبرى فى منطقة المحيط الهادى ستغدو قاعدة كلارك-فيلد الجوية ، حسب مخططات البنتاغون ، على ما يبدو ، مركزا للعمليات الجوية فى منطقة شاسعة تمتد من سواحل جنوب شرقى اسيا حتى الفيليبين وتايوان ، بل وابعد منها فى اغلب الظن .

وتتسم هذه القاعدة بأهميـة كبيرة كذلك بمثابـة مركـز للترانسيت واعادة النقل لتنفيذ واحد من الاحكام الاساسية فى المبدأ الامريكى الجديد بشـأن المحيط الهادى ، اى ارسـال الاسلحة والذخيرة الحربية الى البلدان والانظمة التابعة لواشنطن فى الشرق الاقصى وفى جنوب شرقى اسيا . فابان عدوان البنتاغون فى الهند الصينية ، مثلا ، ارسلت عن طريق هذه القاعدة عشرات الالاف من اطنان الشحنات الحربية ، ونقلت من فيتنام الاف الجنود والضباط الامريكان الجرحى والمرضى .

ومعروف جيدا ان القوات المسلحة الامريكية ووكالة المخابرات المركزية استخدمت قاعدة كلارك-فيلد الجوية فى عمليات تقديم المساعدة الى المتمردين الرجعيين فى اندونيسيـا والذين حاربوا السلطة الشرعيـة فى سومطرة وسولاويسى ، وتموين العصابات المعادية للشعب فى لاؤوس وكمبوديا ، وخوض العمليات السرية للغاية ضد القوى الوطنية فى فيتنام الجنوبية ، ودعم المتمردين فى المناطق المتاخمة لحدود الهند وبنغلاديش وغير ذلك من الاعمال المماثلة .

وتستخدم القوات المسلحة الامريكية على نطاق واسع ايضا قاعدة سوبك-باى البحرية فى الفيليبين . وافادت مجلة «نيشن» ان هذه القاعدة حتى فى سنوات الاستقرار النسبى كانت تخدم شهريا اكثر من ١١٠ سفن حربية ومساعـدة * . امـا فى فترات اشتداد التوتر فى جنوب شرقى اسيا او المناطق المتاخمة له فان عمل القاعدة يزداد عادة مرتين او ثلاث مرات . وبالرغم من انتهـاء الحرب فى الهند الصينية وخفوت التوتر عموما فى العالم ازداد نشاط قاعدة سوبك-باى باستمرار فى السنوات الاخيرة .

وخلال فترة طويلـة كانـت للولايـات المتحدة قواعـد عسكرية عديدة فى تايلاند . وخلال فترة الحرب ضد فيتنام حشـد البنتاغون فى تايلاند اكثر من ٥٠ الف عسكرى امريكى ، بالاضافة الى المئات من موظفى وزارة الخارجية الامريكية ووكالة المخابرات المركزية ووكالة الانباء الامريكية الذين مارسوا من اراضى تايلانـد

* «The Nation», May 31, 1975, p. 651.

التجسس والتخريب الايديولوجى وغير ذلك من العمليات السرية ضد شعوب بلدان الهند الصينية ودول اخرى .

وانشأ البنتاغون فى اراضى تايلاند عشرات من المنشآت الحربية ، بما فيها سبع من اكبر القواعد الجوية التى يرابط فيها اكثر من ٤٠٠ طائرة قتالية ومساعدة ، بما فيها قاذفات القنابل الاستراتيجية «ب - ٥٢» و«ف ب - ١١١» . وساهمت هذه الطائرات مساهمة نشيطة فى العمليات الحربية ضد القوى الوطنية فى فيتنام الجنوبية ولاؤوس وكمبوديا ، وكذلك فى الغارات الوحشية على جمهورية فيتنام الديمقراطية .

فى مكان غير بعيد عن مدينة بانكوك ، عاصمة تايلاند ، انشأ الامريكان قاعدة ساتاميب البحرية الضخمة التى كلف انشاؤها البنتاغون اكثر من ٩٠ مليون دولار .

وبعد انتهاء الحرب فى فيتنام شددت القوى الوطنية التقدمية فى تايلاند النضال لدرجة كبيرة ضد الوجود العسكرى الامريكى . فقد طالبت الحكومة الجديدة التى تسلمت السلطة بغلق جميع القواعد فى تايلاند وسحب جميع العسكريين الموجودين فيها . بيد ان هذه الحكومة سرعان ما سقطت على اثر انقلاب عسكرى ، وتهيأت لواشنطن امكانية استعادة مواقعها لدرجة كبيرة .

وفى الاونة الاخيرة تبدى الولايات المتحدة الامريكية اهتماما متزايدا بماليزيا واندونيسيا من ناحية احتمال انشاء قواعد فى اراضيهما . ويتوجه المسؤولون الامريكان ، وفى مقدمتهم العسكريون ، اكثر فاكثر فى زيارات الى هذين البلدين ، حيث يقدمون لهما «مساعدة» عسكرية واقتصادية متزايدة . ويجتذب الامريكيين هنا امران هامان جدا ، اولهما الموقع الاستراتيجى لماليزيا واندونيسيا (وخصوصا على ضوء فقدان القواعد الامريكية فى الهند الصينية وتزايد الميول المعادية للامريكان فى البلدان الاخرى) ، وثانيهما غنى هذين البلدين بالموارد الطبيعية وخصوصا البترول والقصدير واتساع الاسواق وتخلف الاقتصاد ، مما يهيىء افاقا واسعة لنشاط الرأسمال الاحتكارى الامريكى فيهما .

ان كلا هذين البلدين يشتريان من زمان الاسلحة والذخيرة الحربية من واشنطن ويتسلمان «مساعدة» عسكرية كبيرة من

البنتاغون . وبعثت الولايات المتحدة الى هذين البلدين مجموعات مستشاريها وخبرائها لغرض «الاشراف على وصول السلاح والمساعدة فى امتلاك ناصيته» .

واعربت الصحف الامريكية عن رأيها بان حصول الولايات المتحدة على قواعد عسكرية فى هذه المنطقة ليس بالامر البعيد المنال . وتذكر الصحف صراحة اسباب الاهتمام الخاص الذى تبديه القيادة السياسية والعسكرية الامريكية بالوجود العسكرى الامريكى فى هذه المنطقة . فقد اعترفت مجلة «يونيتد ستيتس نيوز اند وورلد ريبورت» ان ذلك يعزى الى التدهور الشديد فى مواقع الولايات المتحدة الامريكية فى القسم القارى من اسيا وعدم رغبة عدد كبير من زعماء البلدان الاسيوية فى السماح بوجود القوات والقواعد الامريكية فى اراضيها .

وتشير المجلة كذلك الى الجوانب الجديدة فى الاراء الخاصة «باستراتيجية القواعد» . فقد انتشر على نطاق واسع بين قادة البنتاغون الرأى القائل «بضرورة الالتجاء الى الجزر» ، اى نقل المنشآت العسكرية الثابتة الاساسية من القسم القارى من اسيا الى جزر وارخبيلات المحيط الهادى . علما بان المجلة تؤكد على رغبة الامريكان «الشديدة» فى اعتبار الارخبيل الاندونيسى وبعض جزر مضيق ملقا من بين المناطق الجديدة لتوزيع القواعد الامريكية .

وعلى العموم يحظى مبدأ «الانسحاب الى الجزر» بتأييد متزايد لدى انصار «استراتيجية القواعد» الامبرياليين . فهم يروجون اكثر فاكثر للموضوعة القائلة بانه فى الظروف الراهنة حيث ازدادت لدرجة كبيرة الميول المناوئة للحرب وللنزعة العسكرية ، وخصوصا فى البلدان التى يستخدم الامبرياليون اراضيها لمرابطة قواتهم وبناء قواعدهم ، وفى ظروف ازدياد التأييد للانفراج الدولى ، من «الاسهل والاكثر جدوى» انشاء القواعد ليس فى المناطق القارية المكتظة بالسكان ، وليس قرب المدن الكبيرة التى يسكنها عمال مناوئون للنزعة العسكرية وطلبة غاضبون ومثقفون واعون ، بل فى الجزر ، ومن الافضل ان تكون الجزر غير مأهولة او قليلة السكان على كل حال . علما بان العسكريين الامبرياليين وانصارهم من بين الشخصيات السياسية وكبار رجال الاعمال وممثلى هيئات الدعاية

الرجعية لا يهتمون ، طبعا ، بمسألة سحب القوات والقواعد فى سبيل أمن السكان المحليين (وقد تحدثنا انفا عن اهمية هذا الموضوع) ، بل ولا تدفعهم مطلقا مشاعر حب الانسان والنزعة الانسانية . فهم يتوخون فقط «المنفعة العسكرية» والظروف الاكثر ملاءمة لتنفيذ سياسة «مواقع القوة» .

ان البنتاغون اذ ينفذ عمليا توصيات انصار هذا المذهب قد شدد لدرجة كبيرة فى الاونة الاخيرة بناء المنشآت العسكرية فى عدد من جزر المحيط الهادى الواقعة تحت «وصاية» الولايات المتحدة الامريكية ، والتى هى فى الواقع مستعمرات لها حيث تعود السلطة كاملة الى الادارة العسكرية .

وعلى سبيل المثال تحشدت القواعد العسكرية فى الجزر الاستوائية : غوام وتينيان وجونستون وكواجيلين وميدواى وويك وغيرها . وكتبت مجلة «يونيتد ستيتس نيوز اند وورلد ريبورت» تقول : «ان الميزة الرئيسية لهذه المرتكزات التى تستجمع قواها وتزداد اهميتها بسرعة لقواتنا المسلحة تتلخص ليس فقط فى مواقعها الاستراتيجية ، بل وفى ان الصراع السياسى الداخلى لا يزعجنا فيها» * .

ففى جزيرة غوام يوجد اكثر من ١٢ الف عسكرى امريكى ، بالاضافة الى عمال البناء العسكريين والمدنيين . وانشئت هنا قاعدة اندرسن الجوية الكبرى القادرة على خدمة الطائرات الحديثة من جميع الطرازات . وابان الحرب الفيتنامية اقلعت من هنا قاذفات القنابل الاستراتيجية «ب – ٥٢» التى ساهمت فى الغارات على فيتنام الجنوبية والدول الاخرى فى شبه جزيرة الهند الصينية . وانشئت فى خليج ابره قاعدة للغواصات الذرية الحاملة للصواريخ والتى تمارس الدوريات الحربية على مقربة من سواحل الشرق الاقصى .

ويجرى على نحو مشدد بناء اثنتين من احدث القواعد : قاعدة جوية واخرى بحرية فى جزيرة تينيان (شمالى غوام) ، بحيث يمكن ، عند الاقتضاء ، نقل ومرابطة القسم الاساسى من القوات والاليات الحربية الموجودة حاليا فى اوكيناوا والفيليبين . ويجرى فى تينيان

«U.S. news and World report», Sept. 29, 1975, p. 30. *

كذلك انشاء مستودع استراتيجى للسلاح النووى . ويعيد الصحفيون الغربيون الى الاذهان بهذا الخصوص ان قاذفتى القنابل الامريكيتين اللتين القتا القنبلتين الذريتين على المدينتين اليابانيتين هيروشيما وناجازاكى فى اواخر الحرب العالمية الثانية عندما كان مصير الحرب واضحا ، انطلقتا من هذه الجزيرة بالذات . وبنتيجة هذا القصف الوحشى قتل وشوه واصيب بحروق فظيعة بسبب الاشعاع الذرى عشرات الالاف من الاشخاص . وفى الوقت الحاضر يوجد فى القواعد الامريكية فى تينيان وغوام وفى ارجاء اخرى من هذه المنطقة اكثر من ٤ الاف قطعة من الذخيرة النووية التى تتجاوز قوتها التدميرية مرارا قوة القنبلتين اللتين دمرتا هيروشيما وناجازاكى .

ان الاتجاهات الجديدة التى تظهر بقدر معين خلال الاونة الاخيرة فى «استراتيجية القواعد» الامبريالية لا تدل مطلقا على اية تغيرات مبدئية فى الاهداف السياسية والخطط الحربية للامبريالية .

وكتبت مجلة «نيشن» تقول : «ان الاهداف العامة للولايات المتحدة الامريكية فى حوض المحيط الهادى ظلت كما كانت عليه طوال فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية بالرغم من ان الولايات المتحدة اضطرت الى تجديد استراتيجيتها الكبرى كلها فى هذه المنطقة بنتيجة سير التطور السياسى والاقتصادى فى الظروف الراهنة . وهذه الاهداف هى ايجاد «منطقة نشاط ارباب العمل الحر» تحت واجهة النظام الاستعمارى القديم الذى اكل الدهر عليه وشرب ، بحيث يكون من السهل والمريح استخدام تلك المنطقة لتغلغل الرأسمال الامريكى بشكل شامل لكى يحتل فى اخر المطاف مواقع السيطرة فى كل مكان . ولبلوغ هذا الهدف ساهمت القوات المسلحة الامريكية خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية مرتين فى النزاعات المسلحة الكبرى هنا ، وخاضت عشرات من العمليات الحربية الاصغر ، اما اليوم فان جيشا امريكيا يتجاوز تعداده ١٧٢ الف شخص يسهر فى هذه المنطقة على حراسة مصالح الولايات المتحدة» * .

* «The Nation», May 31, 1975, p. 650.

ان ما يدور من كلام عن «الانسحاب الى الجزر» وكذلك «الاحتمالات الاحتياطية» التى يضعها البنتاغون ما هو الا بوليصة تأمين ضد التعقيدات المحتملة . فالاوساط الرجعية الامبريالية الامريكية توجه جل اهتمامها اليوم ، كما فى السابق ، الى تعزيز مواقعها الاساسية فى القسم الغربى من المحيط الهادى وضد اية نضالات واعمال تنسف او يمكن ان تنسف «استراتيجية القواعد» الامبريالية ومجمل النهج السياسى والعسكرى الامبريالى فى المحيط الهادى وسائر مناطق العالم . وبالرغم من الاختلافات الشديدة جدا فى عدد من اهم المواقف الاقتصادية والسياسية وغيرها يحظى البنتاغون بتأييد معين فيما يخص هذه المسائل من جانب جميع حلفائه الامبرياليين وبالدرجة الاولى الامبريالية البريطانية . بديهى ان الاوساط العليا فى لندن تسعى بالدرجة الاولى الى تأمين مصالحها الخاصة فى حوض المحيط الهادى وفى المناطق الاخرى على حد سواء . بيد ان القوى الرجعية فى بريطانيا تقدر امكانياتها تقديرا واقعيا وتدرك بأنها فى الوقت الحاضر مضطرة الى التحالف مع الامريكان والاقدام على تنازلات جدية «لشريكها الاكبر» فى عدد من المسائل .

كانت الامبريالية البريطانية قد بدأت الزحف المسلح على حوض المحيط الهادى قبل منافستها الامبريالية الامريكية بكثير ، بل وقبل المنافسين الامبرياليين الاخرين . وفى صراع عنيد مع المستعمرين الفرنسيين والاسبانيين والبرتغاليين والهولنديين وغيرهم استولت بريطانيا فى سياق الحروب الاستعمارية على اراض شاسعة هنا واستعبدت مئات الملايين من الناس فقمعت بلا رحمة مقاومة الشعوب المستعبدة .

واستولى المستعمرون الفرنسيون وغيرهم على قسم كبير من اراضى الغير انذاك . فان شبه القارة الاسيوية الجنوبية وجنوب شرقى اسيا والشرق الاوسط ومساحات هائلة فى القسم الغربى من المحيط الهادى وحوالى جميع جزر هذه المنطقة المحيطية الشاسعة غدت مقسمة بين الدول الاستعمارية فى اوروبا وامريكا .

وانشأ الامبرياليون فى البلدان المغتصبة وفى اهم المراكز الاستراتيجية قلاعهم وقواعدهم الحربية — هونغ كونغ وسنغافورة

(بريطانيا) ، سايغون وهايفنغ (فرنسا) ، ماكاو (البرتغال) ، سينداو (المانيا) ، باتافيا وسورابايا (هولندا) وكثيرا غيرها .

وبعد الحرب العالمية الثانية ، وبتأثير الانتصار العظيم الذى احرزها الحلفاء على المانيا الفاشية واليابان الامبريالية اتسع نطاق حركة شعوب البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة فى سبيل التحرر الوطنى والحرية والاستقلال . وبالنتيجة حرم الامبرياليون من اغلبية مستعمراتهم فى حوض المحيط الهادى . بيد ان بعض المناطق والشعوب لم تحرز الحرية والاستقلال حتى اليوم . فان بريطانيا لا تزال تمتلك اكبر ميناء وقاعدة بحرية هامة – هونغ كونغ التى هى جزء من الاراضى الصينية . وتوجد فى هونغ كونغ حامية بريطانية ومستودعات حربية ضخمة ومؤسسات لتصليح سفن ادارة الاسطول البحرى البريطانى . ولا تزال القوات المسلحة البريطانية موجودة فى سنغافورة وماليزيا وفى بعض جزر وارخبيلات المحيط الهادى . وترابط فى اراضى الغير فى حوض المحيط الهادى بعض القطعات والوحدات التابعة للقوات المسلحة لاوستراليا ونيوزيلندة شريكتى الامبريالية الامريكية والبريطانية فى حلفى انزيوس وانزيوك العسكريين .

ومن الخصائص الملازمة للوجود العسكرى الامريكى والبريطانى فى اراضى البلدان التابعة والمستعمرة فى المحيط الهادى ان القوات المسلحة الامريكية والبريطانية المرابطة فى اراضى الغير فاقت هنا ، على ما يبدو ، اية قوات اخرى فى اى مكان اخر من حيث نطاق الوظائف التنكيلية الشائنة التى تؤديها كأداة للدرك البوليسى للرجعية العالمية فى مكافحة الشعب العامل وحركات التحرر الوطنى .

فقد شنت الولايات المتحدة الامريكية وشركاؤها فى الاحلاف العدوانية حربى ابادة دمويتين فى السنوات التى اعقبت الحرب العالمية الثانية . وقامت القوات المسلحة الامريكية والبريطانية وقوات الدول الامبريالية الاخرى ، بالاعتماد على قواعدها الحربية فى بلدان جنوب شرقى اسيا والشرق الاقصى بعشرات العمليات الحربية حيث انتقمت من القوى الوطنية وحاولت الحيلولة دون التغيرات التقدمية فى مستعمراتها السابقة والبلدان التابعة والدول

المستقلة الفتية . وكان الحال كذلك فى بورما والملايو واندونيسيا والفيليبين فى السنوات الاولى بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .

وفى فترة متأخرة انتقمت قوات الدول الامبريالية دون رحمة من الجماهير الشعبية والحركة الوطنية فى برون وسرواك ، وساعدت بكل الوسائل الكتل المنشقة والعصابات المعادية للشعب فى بعض بلدان الشرقين الادنى والاوسط . ويتحمل الامبرياليون وقواتهم المسلحة مسؤولية الاستفزازات الحربية التى انطوت على عواقب وخيمة مثل «حادثة تونكين» والصدامات العديدة فى مضيق تايوان وحادثة «بويبلو» عند سواحل جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية وحادثة «ماياغيز» عند سواحل كمبوديا * ، وكذلك عن الحوادث الكثيرة لاقتحام طائرات التجسس التابعة للدول الامبريالية لاجواء البلدان المستقلة فى هذه المنطقة .

وكم مرة خرجت القوات الامريكية والبريطانية وغيرها من القوات المتواجدة فى اراضى الغير والمعتمدة على قواعدها العسكرية فى تلك الاراضى شاهرة السلاح فى شوارع مدن كوريا الجنوبية واليابان وفيتنام الجنوبية وتايلاند وغيرها لنجدة القوى الرجعية وقطعات الجيوش المحلية والبوليس والدرك فى تفريق مظاهرات العمال والفلاحين وتجمعات الطلبة واجتماعات المثقفين ؟

وتعد بالمئات الحوادث التى استخدم فيها الجنود الامريكان بأوامر من قيادتهم لقمع «الاضطرابات الداخلية» البنادق والقنابل المسيلة للدموع بل وحتى الدبابات والسيارات المصفحة والهليكوبترات ضد السكان العزل فى البلدان التى يعتبر فيها هؤلاء الجنود «ضيوفا» من الناحية الرسمية . وهذا ما حدث مرارا ، على سبيل المثال ، فى اليابان حيث عمل الجنود الامريكان بالتعاون مع القوات اليابانية والبوليس اليابانى للتنكيل بالقوى الوطنية التى طالبت بغلق القواعد العسكرية وميادين الرمى التابعة للبنتاغون وحاولت الحيلولة دون انتزاع قطع جديدة من الاراضى من السكان

---

* «بويبلو» و «ماياغيز» سفينتا تجسس امريكيتان احتجزتا متلبستين بالجريمة عندما كانتا تمارسان العمليات التجسسية قرب سواحل الغير بتكليف من البنتاغون ودائرة المخابرات المركزية .

المحليين ودون تخصيص هذه الاراضى للمطارات الاجنبية وميادين التدريب وسعت الى اعاقة دخول الغواصات الذرية وسفن السطح الامريكية الى الموانىء اليابانية .

وساهمت القوات الامريكية مرارا بالاشتراك مع البوليس اليابانى فى التنكيل بالمتظاهرين الذين اعربوا عن استنكارهم لسلوك الجنود والضباط الاجانب الشائن واقترافهم الجرائم بحق السكان المحليين .

ومارس جنود القوات البرية ومشاة البحرية وبحارة البنتاغون مثل هذه الوظائف التنكيلية فى كوريا الجنوبية وتايوان والفيليبين وعدد اخر من البلدان التى توجد فيها قواعد عسكرية اجنبية .

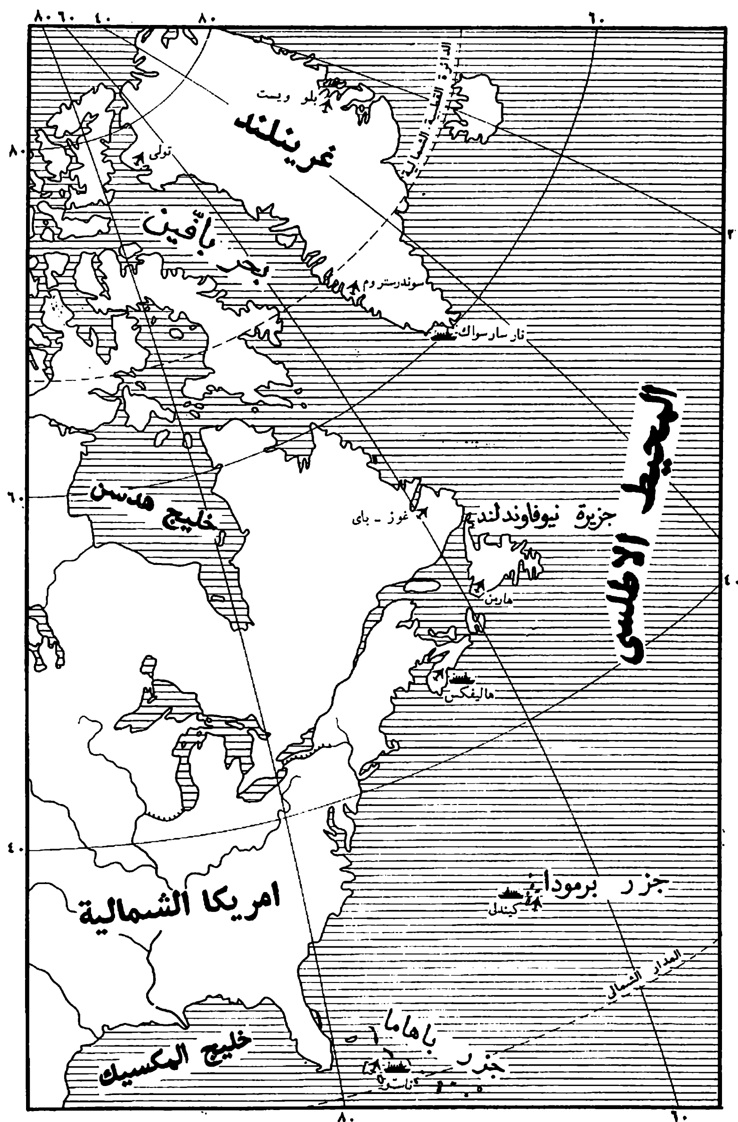
ان الاعمال العدوانية المعادية للشعوب والتى تمارسها قوى الامبريالية الرجعية فى حوض المحيط الهادى تثير الاستنكار المشروع من جانب فئات واسعة من سكان هذه المناطق وغيرها . فان الناس من معتنقى مختلف المعتقدات يدركون مدى الخطر الذى تنطوى عليه «استراتيجية القواعد» الامبريالية وجميع مكوناتها على قضية الانفراج الدولى ومدى تعارضها مع افكار تحسين العلاقات بين شعوب مختلف البلدان .

الفصل السادس

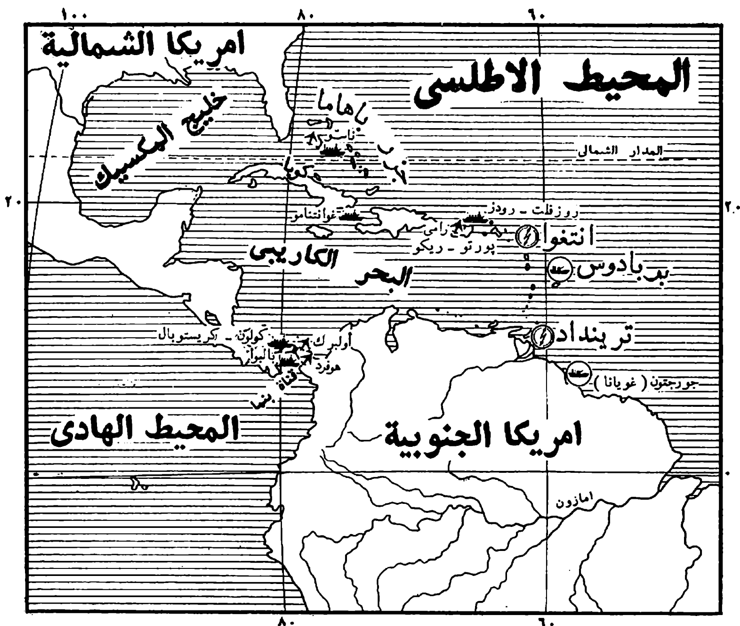
بؤر العدوان فى القارة الامريكية

طوال اسبوعين تقريبـــــا فى ايلول (سبتمبر) ١٩٧٥ اهتزت السماء ليل نهار فوق جمهورية بنما الصغيرة فى امريكا اللاتينيـــة من الزئير المتواصل لمحركات طائرات النقل الضخمة التابعـــة للقوات الجوية الامريكية . فقد راحت طائرات «غلوبماستـــر» و«ستارليفتر» و«هرقل» ذات الشارات الحمراء الزرقاء على هياكلها واجنحتها تهبط الواحدة تلو الاخرى بكامل ثقلها على مدارج الخرسانة المسلحة العريضة فى قاعدتى البنتاغون الجويتين – هوفرد واولبرك وفى غيرهما من المطارات العسكرية الامريكية فى منطقة قناة بنمـــا . وهبط من تلك الطائرات جنود فى خوذ فولاذية وقمصان لا ينفذ فيها الرصاص وهم يحملون بنادق قصيرة ورشاشات . وجرى تفريغ الاليات القتالية والذخيرة والتجهيزات . فقد نقلت الى بنما قطعات فرقة الانزال الجوى الثانية والثمانين ووحدات لتشكيلات وقطعـــات اخرى من القوات البرية الامريكية .

كان الجنود الغاضبون المتعبون بعد التحليق الطويل والذين نهضوا على عجل تلبية للانذار فى حامية فورت بريغ وفى القواعد الجوية ماك – ديل ولاريدو وراندولف وغيرها مستعدين لاطلاق النار فى اية لحظة والانخراط فى العمليات القتالية ، لاسيما وان قادة الوحدات وضباط دوائر الاعلام العسكرى والقساوسة العسكريين قد انجزوا عملهم بين الجنود وخلقوا لديهم شعور الحذر والعداء للبنميين الذين كأنما نظموا «تمردا ضد الامريكان» ويطالبون باجلاء جميـــع القوات المسلحة الامريكية من اراضيهم فورا وغلق قواعدها فى بنما ، وهم مستعدون لبدء الانتفاضة المسلحة فى اية لحظة .



قواعد القوات الجوية التابعة لحلف الناتو



قواعد القوات البحرية التابعة لحلف الناتو

صحيح ان الحجة الرسمية لانزال القوات الامريكية فى بنما هى ، كما اعلن ممثلو وزارة الدفاع الامريكية ، اجراء تدريبات عادية فى منطقة قناة بنما ، اى فى منطقة ممتازة من حيث الظروف المحلية ومريحة جدا من الامكانيات المتوفرة ، وكذلك رغبة البنتاغون فى التثبت من حيث الامكانيات العملياتية للجيش فى هذه المنطقة التى هى اهم منطقة استراتيجية فى القارة الامريكية . ولكنه كان واضحا للجميع كل الوضوح ان هذه الصيغة المعتادة تنطوى فى هذه الحالة على شىء اكبر من المناورات العادية للقوات . فقد كانت الصحيفة البنمية «بنما امريكا» على حق تماما عندما اعتبرت انذاك ظهور عدد كبير من الجنود الامريكان المزودين بالهليكوبترات والمدفعية وانواع اخرى من الالات القتالية الحديثة فى منطقة القناة محاولة جديدة من واشنطن للضغط الفظ على بنما ، لاسيما وان القضية لم تقتصر على انزال القوات . فقد وصل الى برزخ

بنما من الولايات المتحدة الامريكية وفد ضخم من كبار المسؤولين العسكريين برئاسة نائب وزير الدفاع كليمينتس ورئيس لجنة رؤساء الاركان الجنرال براون . وكان على هذا الوفد ، كما كتبت الصحف ، ان يقيم الموقف ميدانيا .

وكانت الخطوة التالية فى الضغط الامريكى على بنما هى التصريح الذى ادلى به ، بعد بضعة ايام من انزال القوات ، الجنرال ماكوليف قائد ما يسمى بالقيادة الجنوبية للقوات المسلحة الامريكية المرابطة فى اراضى منطقة قناة بنما . فقد جاء فى التصريح ان القوات الخاضعة للجنرال ملزمة ، على حد زعمه ، بان تتخذ كل الاجراءات الضرورية ، بما فيها الحربية لتأمين سلامة القناة والمواطنين الامريكان القاطنين فى منطقتها .

فما هو السبب فى حملة البنتاغون الاستفزازية هذه ، وما هى الاغراض التى كانت تتوخاها ؟

لقد جرى استعراض الجيش الامريكى فى بنما فى نفس الايام التى شرعت فيها حكومة هذا البلد بجولة جديدة من المفاوضات مع الولايات المتحدة الامريكية بشأن اعادة النظر فى المعاهدة غير المتكافئة ، بل والمجحفة المهينة ، التى فرضتها الاوساط الرجعية فى واشنطن على جمهورية بنما فى عام ١٩٠٣ . وكانت تلك هى المعاهدة الامريكية البنمية المعروفة عن قناة بنما والتى يعتبر تاريخ توقيعها واحدا من اوضح الامثلة على القهر الامبريالى بلا حياء وعلى سياسة «لوى اليدين» ازاء البلدان الضعيفة .

كانت بنما فى الماضى داخلة ضمن كولومبيا باعتبارها محافظة لها . وفى اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين كان الوضع السياسى الداخلى فى كولومبيا غير مستقر مطلقا . وكان البنميون غالبا ما ينتفضون على السلطات الكولومبية . واستخدم الامبرياليون الامريكان الشماليون هذا الوضع لصالحهم . فكانوا من زمان بعيد يستعدون لتحقيق فكرة شق قناة فى برزخ بنما ، وهى مشروع استراتيجى هام بالنسبة لهم ، حيث تربط بين المحيطين الاطلسى والهادى وتساعد على تقليص خطوط المواصلات البحرية بين موانئ الاطلسى والهادى فى امريكا الشمالية بعدة مرات .

وايدت الولايات المتحدة نضالات الانفصاليين البنميين الذين سعوا الى التخلص من سيطرة السلطات الكولومبيـــة وتأسيس جمهورية مستقلة لهم . وكان التأييد الامريكى يهدف الى تعزيز مواقع الولايات المتحدة الامريكية فى امريكا الوسطى وتسهيـــل الحصول على الاراضى اللازمة لشق القناة . وفى ٢ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠٣ وجهت الولايات المتحدة الامريكية سفنا حربية الى برزخ بنما لكى تعزل القوات الكولومبيـــة . وفى ٣ منـــه اعلن الاستقلال السياسى لجمهورية بنما . وبعد ثلاثة ايام لا غير — فى ٦ تشرين الثانى ١٩٠٣ — اعلنت الولايات المتحدة الامريكيـــــة رسميا عن اعترافها بدولة بنما الجديدة . وفى مطلع كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه تم هنا تشييد عدة تحصينات وتكوين عدد من حاميات القوات المسلحة الامريكية .

وفى تلك الاثناء بدأت الاحتكارات الرأسمالية عملها فى اراضى بنما تحت الحراب وتحت حراسة القواعد العسكرية الامريكية واتضح انه كانت لديها خطـــة جاهزة لشـــق قناة بين المحيطين الاطلسى والهادى ، وكانـــــت قد اعدت الايدى العاملة وآلات الحفر والبناء اللازمة . وفى ١٨ تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٠٣ وقعت الولايات المتحدة مـــع حكومـــة بنما معاهدة بشأن شق القناة وبشـــــأن المكانة الخاصة للولايات المتحدة الامريكية وقواتها المسلحة فى هذه المنطقة . وفيما بعد كتـــــب جون هاى الذى كان انذاك وزيرا لخارجية الولايات المتحدة الامريكية ان هذه المعاهدة كانت نافعة كليا للولايات المتحدة وليست فى صالح بنما مطلقا .

وبموجب هذه المعاهده انتزع من الجمهورية التى تأسســـــت توا قســـم كبير من الاراضى — ١٤٣٢ كم مربع ، واعلن ان هذه الاراضى ملك للولايات المتحدة الامريكية بلا منازع ولاجل غير مسمى . وخصصت هذه الاراضى لشق قناة بنما . ومنذ ذلك الحين وحتى الان ترابط هناك القوات المسلحة الامريكية وانشئت عشرات القواعد العسكرية الامريكية والكثير من المطارات ومراكز التدريب وميادين الرمى . وتعـــــود القنـــــاة على الولايـــــات المتحـــدة بمداخيل طائلة — اكثر من ١٠٠ مليون دولار سنويا . بيد ان قيمتها الرئيسية تكمن فى اهميتها الاستراتيجية . فهى تربط بين

المحيطين باقصر طريق . وباستخدامها يسهل على البنتاغون تحويل السفن ونقل القوات من مسرح حربى الى اخر ، وتأمين سيطرة الولايات المتحدة الامريكية على البحر الكاريبى والمناطق المتاخمة له .

ان وطنيى بنما يخوضون النضال ضد هذه المعاهدة الجائرة منذ اليوم الاول لتوقيعها . وهم يطالبون باعادة قناة بنما الى صاحبها الشرعى - شعب بنما . ويواجه هذا النضال العادل مقاومة شديدة من جانب الاوساط الرجعية فى واشنطن . فالقوات الامريكية فى منطقة قناة بنما قمعت احتجاجات الشعب بقوة السلاح مرارا : فى ١٩١٦ و١٩٢٣ و١٩٣٢ . وانطلقت تلك القوات من القواعد الموجودة هنا فقامت بالعمليات التنكيلية ضد شعب بنما وفرقت المظاهرات والتجمعات واعتقلت وقتلت الوطنيين البنميين فى اراضيهم .

وحتى فى السنوات التى اعقبت الحرب العالمية الثانية اريقت مرارا دماء المواطنين البسطاء فى شوارع مدن بنما وكولون وكريستوبال وغيرها ، واطلق الجنود الامريكان النار مرارا على اناس لا جريرة لهم الا مطالبتهم بجلاء المحتلين الامريكان وتهيئة الامكانية للبنميين كى يتصرفوا بأراضيهم بانفسهم .

وكان عام ١٩٦٤ متوترا بخاصة . ففى مطلع كانون الثانى (يناير) اطلقت القوات الامريكية النار مرتين على مظاهرات البنميين السلمية . وتحت ضغط الرأى العام فى البلاد اضطرت حكومة بنما حتى الى قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة الامريكية . واندلعت فى البلاد حملة بمنتهى الشدة ضد الامريكان . واضطرت واشنطن الى ان تقدم على المفاوضات ووعدت بنما ببعض «المساعدة» . وفى تلك الاثناء مارس المخبرون الامريكان فى البلاد نشاطا تخريبيا مشددا . وتم فى انتخابات رئاسة الجمهورية التى جرت فى ايار (مايو) من العام المذكور تمرير حليف واشنطن وصنيعتها وتسنمه لهذا المنصب . بيد ان البنميين ما كانوا ينوون وقف الكفاح . ففى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٨ اطيح بالنظام الموالى لواشنطن . واستأنفت الحكومة الجديدة المفاوضات مع

الولايات المتحدة الامريكية بشأن اعادة النظر فى المعاهدة وحملت واشنطن على زيادة المدفوعات لبنما قليلا لقاء استخدام القناة .

وفى ١٩٧٨ اضطرت الولايات المتحدة الى ان تقدم على عقد معاهدات جديدة بشأن قناة بنما . بيد ان اعضاء الكونغرس قد فعلوا ، اثناء ابرامها ، كل وسعهم لكى يؤمنوا ، عن طريق التعديلات والتحفظات ، بقاء «الوجود العسكرى» الامريكى وحق استخدام القواعد العسكرية العائدة للبنتاغون استخداما غير خاضع لرقابة كما كان الحال سابقا . ويجهد ممثلو البنتاغون البرهان على ان مصالح الولايات المتحدة الامريكية الاستراتيجية تتطلب الرقابة على القناة طوال ٤٥ عاما اخرى على الاقل . وتطرح هذه «المصالح الاستراتيجية» بشكلها الملموس على النحو التالى : القواعد الامريكية فى منطقة قناة بنما تسيطر على المواصلات التجارية والاستراتيجية الهامة فى المناطق المتاخمة لكلا المحيطين ، فمن هنا تسهل المراقبة الدائمة لمشارف خليج المكسيك الذى اعتبره الاستراتيجيون الامريكان منذ زمان «فؤاد الولايات المتحدة» . بيد ان الامر الرئيسى هو ان البنتاغون يمارس من اراضى بنما الرقابة العسكرية المباشرة على العديد من بلدان امريكا اللاتينية ، فيشكل بذلك خطرا متواصلا للتدخل المسلح فى بعض منها حيث يمكن ان يتكون وضع لا يرضى الامبريالية الامريكية وحيث تتعاظم حركة التحرر الوطنى . وهذه هى الاهداف التى يتوخاها المجمع العسكرى الكبير الذى انشىء فى منطقة قناة بنما وانفق البنتاغون على بنائه وصيانته مليارات الدولارات .

وتفيد الصحف ان «عقدة بنما الاستراتيجية» هى بالدرجة الاولى مجموعة كبيرة من القوات الامريكية المرابطة دوما فى بنما والتى يتجاوز تعدادها ٩ الاف جندى وضابط * . وفى الفترات التى تجرى فيها مختلف التدريبات والمناورات ، ناهيك عن فترات تأزم الوضع السياسى الداخلى فى بنما او البلدان المجاورة ونشوء «موقف يهدد بالخطر» فى المنطقة بأسرها تشتد قوة الحامية الامريكية فى اراضى بنما ، عادة ، بصورة كبيرة .

«U.S. news and World report», Dec. 29, 1975, p. 21. *

ان قوات البنتاغون المرابطة فى منطقة قناة بنما تعتمد على الشبكة المتفرعة من القواعد العسكرية . فهنا توجد اكبر القواعد الجوية والبحرية مثل كولون وكريستوبال وبالبوا وهوفرد واولبروك وغيرها ، وعدد كبير من مراكز التدريب وميادين الرمى للجيش والاسطول .

والان ، حيث تشن القوى التقدمية فى البلدان التابعة والمستعمرات ، فى امريكا اللاتينية كما فى مناطق اخرى من العالم ، نضالا متزايدا فى سبيل الحرية والاستقلال والسيادة الحقة تكلف قوات البنتاغون وقواعده المتواجدة فى اراضى الغير كذلك بالعديد من «المهمات الخاصة» : ممارسة التخريب ضد القوى التقدمية فى البلدان الاجنبية ومساعدة الانظمة المعادية للشعب فى قمع القوى الوطنية ، وتنظيم الدعاية التخريبية والانواع الاخرى من التخريب الايديولوجى ضد الحكومات الديمقراطية والاحزاب والمنظمات والنقابات التقدمية وممارسة «القتل الصامت» وغيره من اشكال الارهاب المنظم .

ويجرى اعداد الاخصائيين لتنفيذ هذه المهمات فى مراكز التدريب ذات الطابع السرى وكذلك فى القواعد الخاصة والتى انشأتها الولايات المتحدة الامريكية فى منطقة قناة بنما ، ومن اكبر تلك القواعد قاعدتا فورت-غوليك وفورت-شيرمان . وطوال اكثر من ١٥ عاما يجرى هنا تدريب اعداد كبيرة من العسكريين من افراد الجيش الامريكى وكذلك جيوش البلدان التابعة للولايات المتحدة والانظمة العميلة لها ، وخصوصا فى امريكا اللاتينية واسيا .

وتستند المناهج التعليمية فى هذه المراكز الى تدريب افراد القوات على طرق حرب العصابات ومكافحة الانصار وطرق ملاحقة الوطنيين وفصائل قوى التحرر الوطنى والانتقام المسلح من السكان المحليين وخوض العمليات ضد وحدات العدو الموزعة فى الجبال والغابات والمناطق الوعرة الاخرى وتنظيم استجواب الاسرى من بين العسكريين والسكان المحليين وهلمجرا .

وكتبت المجلة العسكرية الامريكية «ايرمان» ان القاعدتين الحربيتين فورت-غوليك وفورت-شيرمان فى منطقة قناة بنما قد تحولتا من زمان الى مركزين يدرس فيهما العديد من الكوادر من

الولايات المتحدة وبلدان اخرى ، وبالدرجة الاولى بلدان امريكا اللاتينية ، من جنود وضباط ، اساليب عمليات مكافحة الانصار ومكافحة الشيوعية ويتدربون على هذه الاساليب ، ويجرى فيهما اعداد الاخصائيين فى مجمل «الطرق الخاصة» لخوض العمليات القتالية . ويمكن لدرجة معينة ، الحكم على ماهية هذه «الطرق الخاصة» من ان افراد القوات الذين يتدربون فى فورت-غوليك او فورت-شيرمان يتسلمون شارة يدوية خاصة كتب عليها : «كل العمليات فى كل الظروف بكل الوسائل» .

وورد على صفحات مجلة «شتيرن» وصف بليغ لطرق التحضير لهذا النوع من العمليات التى يطبقها اخصائيو البنتاغون وقد كتبه الصحفى الالمانى الغربى رولف فينتر الذى زار فورت-شيرمان فى ربيع عام ١٩٧٥ :

«. . . بالاضافة الى «القتل الصامت» يجرى هنا التدريب على الكثير مما تنبغى معرفته عن الحرب فى الادغال ومما لم يتسن تطبيقه فى فيتنام . ولكن لاى غرض ؟ هل هو للدفاع عن المستعمرة الامريكية فى بنما والتى تسمى «بمنطقة قناة بنما» ؟

لا يتحدث احد فى فورت-شيرمان عن ذلك . والجنود طبعا ، لا يسألون عن ذلك بانفسهم . يبدو ان الشائع فى هذا المركز التدريبى هو القول الامريكى القديم المعروف لدى الجنود : ليس من حقك ان تسأل «لماذا» ، فواجبك هو ان تموت ولاشىء اخر .

ان الاسبوعين من التدريب فى فورت-شيرمان شىء فى منتهى العسر . فالجنود يعودون الى هنا من الادغال مرهقين يترنحون فى مشيتهم من التعب . نظراتهم لا تنم عن شىء ، الاقوياء منهم يحملون الضعفاء ، وفى اغلب الاحوال لا يحملون العاجزين عن السير ، بل يقتادونهم وينهرونهم . وعندما يصل الاقوياء قبل غيرهم يصطفون ويسخرون من الضعفاء الذين يكادون يزحفون بينهم زحفا . ولعل مما يثير العجب انهم مع ذلك يميزون الطريق الموصل الى المبنى رقم ٢٠٢ حيث يتعين عليهم ان يعلنوا عن وصولهم . . .

تأخر عدد من الاشخاص عن الوصول فى الموعد المقرر ، حيث تاه بعضهم او فقد البعض قسما من جماعته فاضطر الى البحث عنه ، او ان اشخاصا من تلك الجماعة لم يرغبوا حتى

بمجرد العودة . وذلك يعنى انهم لم يؤدوا المهمة ، اى انهم عبثا صرفوا اسبوعين من التدريب المرهق .

ويكافأ الجنود الاخرون بشارات صغيرة من القماش كتب عليها «اخصائى بحرب الادغال» . وذلك يعنى ان الجندى يجيد الان ممارسة «القتل الصامت» وغير ذلك من الافانين . ولكن لاى غرض ؟

اثناء مراسيم التخرج اجاب مدير المركز العقيد ميلتون شاتوك ، اخيرا عن هذا السؤال حيث صاح بأعلى صوته مخاطبا الجنود المتعبين : «كونوا على اهبة الاستعداد ، فسوف تدعون الى مكان ما على الكرة الارضية» . هكذا اذن . فقد افرد لهم ولزملائهم دور الدركى العالمى . وقال لهم ايضا : «تحلوا بحسن اللياقة لا تستعدوا خصيصا ، ولكن كونوا على اهبة الاستعداد . فالواجب والاوامر يمكن ان تدعوكم الى اية بقعة فى العالم حيث توجد ادغال مثل هذه او ، ربما ، غيرها» .

فى اية بقعة توجد فيها ادغال ! فالادغال موجودة ، كما هو معروف ، فى مختلف القارات .

ان منطقة بنما هى المركز الرئيسى ونقطة التجمع الاساسية لقواعد البنتاغون العسكرية فى امريكا اللاتينية . فهنا ترابط قطعات المشاة للقوات البرية وسلاح الجو والسفن الحربية والغواصات الامريكية . وتوجد هنا مراكز عديدة للمخابرات ومحطات المراقبة والاتصال التابعة للقوات الجوية والاسطول البحرى ونقاط الرقابة الرادارية والمكافحة الالكترونية اللاسلكية ومراكز الاختطاف الاذاعى وفك رموز الشفرة والمقرات السرية للغاية لارسال الجواسيس والمخربين الى البلدان الاخرى .

بيد ان تلك ليست المنطقة الوحيدة من هذا النوع فى نصف الكرة الارضية الغربى . فالاوساط الحاكمة الامريكية تواصل اليوم ايضا تطبيق الجوانب الاساسية من «مبدأ مونرو» . فهى تسعى الى جعل الولايات المتحدة الامريكية تضطلع بدور السيد الكامل السلطة فى هذه المنطقة وتتصرف بأمريكا كلها على هواها .

ومن اهم ادوات سياسة الولايات المتحدة فى امريكا اللاتينية الشبكة السياسية العسكرية التى تشمل بلدان هذه القارة ، وهى

عبارة عن تشكيلة معقدة من المعاهدات والاتفاقيات الثنائية والمتعددة الاطراف المعقودة بين الولايات المتحدة وبلدان امريكا اللاتينية بعد الحرب العالمية الثانية والتى تنص على الالتزامات السياسية والعسكرية المشتركة بينها . وتستند هذه الشبكة الى ما يسمى «بمعاهدة الدفاع المشترك عن النصف الغربى من الكرة الارضية» ، وهى المعاهدة التى وقعت عام ١٩٤٧ فى ريوديجانيرو ، وكذلك منظمة الدول الامريكية التى تأسست بموجب هذه المعاهدة . ان مجال نشاط هذه المعاهدة والمنظمة واسع للغاية ، فهو يشمل ليس اراضى امريكا الشمالية والجنوبية فقط ، بل وكذلك جزءا من المنطقة القطبية الجنوبية والشمالية ومساحات شاسعة من المحيطين الاطلسى والهادى .

ووقعت الولايات المتحدة الامريكية كذلك اتفاقيات ثنائية عسكرية مع عدد من دول امريكا اللاتينية . وتتلقى الدول التى وقعت هذه الاتفاقيات «مساعدة» عسكرية امريكية ، علما بان شروطها تحدد بموجب القوانين التى اقرها الكونغرس الامريكى . وهى تلزم بلدان امريكا اللاتينية التى تتلقى «المساعدة» بان تدافع قبل كل شىء عن «مصالح الولايات المتحدة الوطنية والقومية المشتركة والدولية» . زد على ذلك ان هذه الاتفاقيات تتضمن ايضا احكاما تلزم بلدان امريكا اللاتينية باستخدام «المساعدة» فقط فى حالة المساهمة فى القوات المسلحة المشتركة بين الدول الامريكية او لدى تنفيذ الخطط المشتركة فى اطار منظمة الدول الامريكية . وتقدم «المساعدة» الاساسية لبلدان امريكا اللاتينية التى تعرب عن استعدادها «للتعاون بنشاط» مع الولايات المتحدة ووزارة الدفاع الامريكية .

ان الاتفاقيات العسكرية الثنائية تلزم بلدان امريكا اللاتينية بتشجيع انتاج الخامات الاستراتيجية وتصديرها بالاساس الى الولايات المتحدة . وقدمت للبنتاغون امكانية الاستفادة من جميع المنشآت العسكرية لشركائه واستخدام اراضيهم لانشاء القواعد العسكرية ومرابطة وحدات القوات المسلحة الامريكية فى بعض بلدان امريكا اللاتينية .

وبالاستناد الى هذه الاتفاقيات انشأ العسكريون الامريكان فى

اوقات مختلفة قواعد ومنشآت عسكرية اخرى ، وهم يستخدمونها على نطاق واسع لقواتهم المسلحة فى اراضى جمهورية الدومينكان وهايتى وبوليفيا واكوادور وترينداد وتوباغو وغيرها من البلدان ، وارسلوا الى هذه المناطق وغيرها مرارا قطعاتهم البرية وسفنهم وطائراتهم القتالية . فقد ساهمت القوات الامريكية ، على سبيل المثال ، مساهمة نشيطة مباشرة فى العمليات التنكيلية ضد فصيلة الانصار بقيادة ارنيستو شى غيفارا فى بوليفيا . وقاد هذه العملية رئيس المجموعة العملياتية للبنتاغون الميجر شيلتون والمشرفون على الممثليتين العسكرية والجوية الامريكيتين فى بوليفيا . وبالاضافة الى القطعات البرية ساهمت فيها الطائرات القتالية وهليكوبترات البنتاغون المرابطة فى مطار الألتو البوليفى .

واستخدم البنتاغون مرارا فى عدد من بلدان هذه القارة التكتيك الغدار لتشكيل فصائل الانصار المزيفة من افراد «القوات الخاصة» الامريكية بغية الحط من سمعة الوطنيين فى انظار السكان عن طريق هجمات الارهاب والعنف والنهب . وعلى هذا النحو عمل مرارا العسكريون الامريكان وصنائعهم المحليون فى كولومبيا وفنزويلا وبلدان اخرى . وغالبا ما اضطلع العسكريون الامريكان بوظيفة المدربين والمستشارين فى الفصائل التنكيلية التابعة للحكومات والتى قامت بالعمليات ضد القوى الوطنية ، وبوظيفة اخصائيين باستجواب الاسرى والسكان المدنيين فى «مناطق الانصار» وهلمجرا ، حتى ان مخبرى البنتاغون اسسوا فى غواتيمالا معسكر اعتقال خاصا فى لابالما بحراسة من قوات «امريكية مشتركة» تقوم بتعذيب جميع المشتبه بهم والمتهمين «بنشاط معاد للامريكان» وتقتل الذين لا يروقون لها بدون محاكمة او تحقيق .

ويعلق البنتاغون اهمية خاصة على قاعدته البحرية والجوية الضخمة فى غوانتنامو الواقعة فى اراض عائدة لجمهورية كوبا بالرغم من المطالب الحازمة التى يبديها الشعب الكوبى والفئات الواسعة من الرأى العام الامريكى .

ففى هذه القاعدة العسكرية التى انشأتها واشنطن منذ عهد الطاغية الكوبى باتيستا يرابط دوما حوالى ٤ الاف جندى وبحار وضابط امريكى . وخلال مختلف التدريبات والمناورات للقوات

المسلحة الامريكية فى حوض البحر الكاريبى والمناطق المتاخمة له يزداد تعداد هذه الحامية لدرجة كبيرة . وتستطيع هذه القاعدة ان تستقبل وتخدم السفن القتالية من مختلف المراتب ، بما فيها حاملات الطائرات الضاربة التى تعرج على هذا الميناء بانتظام ، وترابط فى مطار غوانتنامو على الدوام اسراب سلاح الجو التكتيكى والمقاتلات والمقاتلات قاذفات القنابل ، بما فيها حاملات السلاح النووى . وتوجد تحت تصرف القاعدة وسائل كبيرة للدفاع المضاد للجو بما فى ذلك الصواريخ المضادة للجو . وتوجد هنا احتياطيات كبيرة من الذخيرة والوقود والاغذية وكل ما يحتاجه تموين القوات البحرية والجوية ، بما فيها الاسطول الامريكى الثانى العامل عند الساحلين الشرقى والجنوبى الشرقى للولايات المتحدة وحوض البحر الكاريبى وجنوب الاطلسى . ويمارس هذا الاسطول بانتظام الاستعراضات العسكرية عند السواحل الكوبية فى محاولة للضغط السيكولوجى على الشعب العامل فى كوبا .

ولدى البنتاغون عدة منشآت عسكرية هامة فى منطقة جزيرة بورتوريكو فى حوض البحر الكاريبى . ومن اكبرها القاعدتان البحريتان سان-خوان وروزفلت-رودز والقاعدتان الجويتان رامى واغواديليا . وبوسع هذه القواعد ان تخدم سفنا من مختلف الطرازات ، وكذلك سلاح الجو ، بما فيه الاستراتيجى . فان قاعدة اغواديليا التى توسعت لدرجة كبيرة فى السنوات الاخيرة هى مكان لمرابطة طائرات «ب - ٥٢» التى تمارس الدورية القتالية البعيدة المدى ليس فقط فى رحاب الاطلسى كله ، بل وفى مناطق ابعد . وبغية تأمين ما تحتاجه الطائرات توجد فى بورتوريكو مستودعات وخزائن للذخيرة النووية . وتسهر على خدمة المستودعات والمنشآت الاخرى حامية امريكية كبيرة تضم اكثر من ٧ الاف شخص .

وفى معمعان ما سمى ، بالمعركة من اجل الاطلسى ، فى ١٩٤٠ - ١٩٤١ حيث كافحت بريطانيا كفاحا مستميتا ضد حصار الغواصات القاسى الذى فرضته المانيا الهتلرية حصلت الولايات المتحدة من حليفتها بريطانيا على تنازلات فى منتهى الاهمية . فمقابل الـ ٥٠ مدمرة التى استخدمت بعد ان كانت مجمدة

واستطاعت بقدر ما ان تزيد من امكانيات القوات البريطانية المضادة للغواصات فى الاطلسى تسلمت واشنطن حق انشاء عدد من قواعدها العسكرية «لمدة ٩٩ عاما» فى جزر باهاما وبرمودا العائدة للتاج البريطانى ، وكذلك فى جزيرة انتغوا فى البحر الكاريبى . ومنذ ذلك الحين ظلت هذه القواعد فى يدى البنتاغون .

ومن هذه القواعد نقاط الارتكاز الهامة فى جزيرتى غراند تيركس وساوث كايكوس فى ارخبيل جزر باهاما وجزر سانت-دافيد وفورت-بيل ومورغان وتاكير من جزر برمودا وغيرها . وهى تؤمن مستلزمات نشاط سلاح الجو الامريكى والاسطول الامريكى ليس فقط فى المناطق البحرية المجاورة ، بل وعلى مسافة بعيدة فى المحيط الاطلسى ، كما تستخدم لممارسة الاستطلاع اللاسلكى التكنيكى ومراقبة الصواريخ والسفن الكونية التى تطلق من قاعدة الاطلاق كيب كندى والمراكز الاخرى . وتوجد فى بعض هذه القواعد مراكز سرية لاعداد المجموعات التخريبية ومخبرى وكالة المخابرات المركزية العاملين فى بلدان امريكا اللاتينية ، ومن ذلك قواعد اعداد المهاجرين الكوبيين المعادين للثورة ومراكز الاستناد فى المؤخرة «للقوات الخاصة» وهلمجرا .

لقد استخدمت واشنطن الاراضى العائدة الى حليفتها فى الحرب العالمية الثانية والى واحدة من اكبر شريكاتها فى حلف الناتو والاحلاف العسكرية الاخرى ، وسعت فى الوقت ذاته الى تطبيق المضمون الاساسى «لمبدأ مونرو» باوسع ما يمكن ، اى ازاحة منافسيها البريطانيين وغيرهم فى الصراع من اجل اسواق التصريف ورؤوس الجسور الحربية من نصف الكرة الارضية الغربى . وحققت الولايات المتحدة بهذا الخصوص مكاسب كبيرة .

ومع ذلك لا تزال بريطانيا فى الظروف الراهنة تحتفظ بعدد من المستعمرات فى نصف الكرة الارضية الغربى ، ولديها مصالح اقتصادية كبيرة فى عدد من بلدان امريكا اللاتينية والبحر الكاريبى . ولدى القوات المسلحة البريطانية هنا شبكة من القواعد العسكرية الهامة ونقاط الاستناد ومراكز التموين وتصليح السفن والخدمات . ومن اكبر القواعد العسكرية البريطانية قاعدة كينغستون فى جزيرة جمايكا . ان جمايكا مستعمرة بريطانية سابقا . احرزت

دولة جمايكا الاستقلال فى عام ١٩٦٢ ولكنها ظلت ضمن ما يسمى بالكومنولث البريطانى . ووافقت حكومة جمايكا على احتفاظ شريكتها فى الكومنولث بريطانيا بعدد من المنشآت العسكرية فى اراضى جمايكا ، وبالدرجة الاولى فى كينغستون . وتوجد هنا مؤسسات ضخمة لتصليح السفن ، وهى تسد كليا حاجة الاسطول البريطانى المتواجد فى منطقة البحر الكاريبى والقسم الغربى من المحيط الاطلسى . كما تتركز هنا احتياطيات تجهيزات عسكرية وذخيرة ووقود للسفن القتالية وسلاح الجو البريطانى . وهناك منشآت كثيرة للقوات المسلحة البريطانية على مقربة من كينغستون وكذلك فى الجزر المجاورة لها . وتستخدم القوات المسلحة الامريكية بعض هذه المنشآت الى جانب القوات البريطانية .

ولدى بريطانيا فى نصف الكرة الارضية الغربى عدة منشآت عسكرية ونقاط ارتكاز كذلك فى جزر انتغوا وغرينادا وغيرها .

ان شبكة القواعد العسكرية الامبريالية فى نصف الكرة الارضية الغربى وفى المناطق الاخرى تستهدف تعزيز مواقع الرأسمال الاحتكارى ومكافحة قوى الديمقراطية والتحرر الوطنى . وبالاستناد الى شبكة القواعد غالبا ما تمارس الاوساط الامبريالية فرض ارادتها العسكرية السافرة والشانتاج المسلح ضد البلدان الاخرى ، وعندما يتهدد الخطر سيطرة الامبريالية فى هذا البلد او ذاك لا تتورع هذه الاوساط عن العدوان والتدخل المباشر . والدليل على ذلك هو تدخل الولايات المتحدة الامريكية فى جمهورية الدومنيكان عام ١٩٦٥ عندما ادخل البنتاغون فى هذا البلد اعدادا كبيرة من قواته المسلحة بغية قمع قوى التحرر الوطنى ودعم الطغمة المعادية للشعب والفاشية فى الواقع دعما مباشرا ، واستطاع ان يبعث الى هذا البلد ايضا وحدات مما يسمى «بالقوات المسلحة الامريكية المشتركة» من بعض البلدان الاعضاء فى منظمة الدول الامريكية . وكانت القوات الرئسية للجيش الامريكى التى شكلت نسق المقدمة لتدخل فى جمهورية الدمنيكان قد وصلت اليها من قواعد البنتاغون العسكرية فى منطقة قناة بنما ومن قاعدة غوانتنامو . وكانت هذه القواعد نفسها المراكز الرئيسية لتموين القوات الدخيلة طوال فترة الاحتلال .

ولعب البنتاغون وقواته المسلحة وقواعده دورا فظيعا كذلك فى الحملة العدائية القذرة التى شنتها واشنطن على النظام التقدمى فى شيلى . فقبل تمرد الردة فى هذا البلد ، ذلك التمرد الذى اطاح بسلطة الحكومة الشرعية برئاسة الرئيس سلفادور الليندى عام ١٩٧٣ نفذ البنتاغون تشكيلة واسعة من الاجراءات التى استهدفت تعزيز مواقع الاوساط العسكرية الرجعية التى شكلت نواة قوى الثورة المضادة . وتسلمت هذه الاوساط من الولايات المتحدة «مساعدة» عسكرية متنوعة ، ودعيت لحضور جميع تدريبات منظمة الدول الامريكية والقوات المسلحة للولايات المتحدة الامريكية فى القسم الجنوبى من المحيط الهادى ، وتوجه ضباط من تلك الاوساط للدراسة فى المدارس العسكرية والمراكز التدريبية التابعة للبنتاغون ، بما فى ذلك فورت-غوليك وفورت-شيرمان .

وعلى اثر التمرد الفاشى فى شيلى نشرت عدة صحف فى الولايات المتحدة الامريكية وبلدان اخرى نبأ كبير الدلالة : قبل يوم واحد من اندلاع تمرد العسكريين الرجعيين دخلت تشكيلة من الاسطول الامريكى المياه الشيلية لغرض اجراء تدريبات امريكية-شيلية مشتركة كما زعموا . وفى ١١ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ كانت هذه التشكيلة «بمحض الصدفة» ، كما زعم البنتاغون ، على مقربة من القاعدة البحرية الرئيسية فى شيلى – فالبارايسو ، حيث بدأ التمرد فى صباح ذلك اليوم بالذات . وبعد ان اتضح ان قوات الرجعية الشيلية احرزت النجاح واخذ التمرد يتطور حسب الخطة المرسومة ، بعد ذلك بالذات تسلمت السفن الامريكية من واشنطن امرا بالابتعاد عن الساحل ، كيلا يتكون انطباع بشأن تدخل الولايات المتحدة .

وجرت من القواعد الامريكية عملية اسقاط حكومة اربينس الشرعية فى غواتيمالا عام ١٩٥٤ ، ودعم الانظمة الرجعية فى هايتى بقوة السلاح ، وقمع نضالات شعب بنما فى عام ١٩٧٥ ، والعديد من الحالات المماثلة .

وتستخدم القواعد العسكرية البريطانية ايضا لمكافحة القوى التقدمية فى امريكا اللاتينية . فهى بالذات كانت المنطلق الرئيسى

الذى بدأت منه القوات المسلحة البريطانية مرارا عملياتها التنكيلية ضد شعب غويانا البريطانية الذى ناضل سنين طويلة فى سبيل استقلاله حتى تحرر هذا البلد وصار يسمى جمهورية غايانا .

ان قواعد الامبرياليين العسكرية فى اراضى امريكا اللاتينية والمناطق الاخرى هى كذلك بؤر الدعاية الرجعية ومراكز شن «الحرب السيكولوجية» والتضليل الاعلامى والتخريب الايديولوجى ، مما يطبقه الامبرياليون ضد الشعوب المتحررة وضد القوى الوطنية الديمقراطية .

فى ولاية كارولينا الشمالية المكسوة بالغابات ، مثلا توجد حامية فورت-بريغ المغلقة . فهنا ترابط قطعة خاصة من قطعات الجيش الامريكى ، وهى الكتيبة الاولى للعمليات السيكولوجية بالاضافة الى القوات الاخرى . ان هذا النوع من القطعات (وهذه الكتيبة ليست الوحيدة فى الجيش الامريكى) مخصص لممارسة الدعاية التخريبية بين قوات العدو وسكانه ابان الحرب وفى زمن السلم . ولدى الكتيبة كوادر من الاخصائيين المجربين المحترفين الذين يجيدون اعداد وطبع المناشير والكراسات والجرائد وغير ذلك من المطبوعات الاستفزازية للقراء الاجانب ، وممارسة الدعاية الاذاعية الاستفزازية ايضا ، وبث الاشاعات وتنظيم التخريب المباشر . ان الكتيبة المرابطة فى فورت-بريغ لا تختلف فى الواقع عن سائر كتائب «العمليات السيكولوجية» فى الجيش الامريكى من حيث بنيتها وقوام العاملين فيها وتجهيزها التكنيكى . غير ان خاصيتها تكمن فى وظيفتها ، فى الجمهور المحتمل الذى تستهدف التأثير عليه ، اى سكان بلدان امريكا اللاتينية . وهى لا «تستهدف» ذلك وتستعد له فقط ، بل تمارس دوما وبكل جد العمل التخريبى ضد شعوب امريكا اللاتينية وتساهم بنشاط فى جميع الاعمال الامبريالية التى تقوم بها الاوساط الرجعية الامريكية فى بلدان امريكا اللاتينية .

وتساهم مساهمة واسعة على الخصوص فى هذا النشاط السرية التاسعة من هذه الكتيبة والتى تقدمت الى «الخط الامامى» حيث ترابط فى فورت-غوليك فى منطقة قناة بنما .

والسرية التاسعة مزودة بمحطة اذاعية قوية وعدة اجهزة للبث

الصوتى بغية ممارسة الدعاية الشفوية . وبوسعها ان تصدر عددا كبيرا من المناشير التخريبية باللغتين الاسبانية والانجليزية وغيرهما . وترابط فى قاعدة هوفرد الجوية الواقعة على مقربة من هذه المنطقة طائرات وهليكوبترات متخصصة بتوزيع هذه المناشير : بواسطة القنابل الدعائية او الصناديق المعلقة . وعند الضرورة يمكن تكييف طائرات وهليكوبترات قاعدة هوفرد بسرعة للبث الصوتى من الجو . وخلال السنوات الاخيرة حلقت هذه الطائرات مرارا لتنفيذ مهمات خاصة صادرة عن القيادة . ويسدل ستار الكتمان الشديد على الطرق التى تحلق فيها هذه الطائرات . بيد انه تسربت الى الصحف انباء عن طائرات لم تعرف هويتها ، وقد حلقت فى اجواء بوليفيا وكولومبيا وفنزويلا وبلدان اخرى اثناء تعاظم حركة التحرر الوطنى هناك . ولم تكتف تلك الطائرات بقصف مواقع فصائل الانصار والوطنيين وجميع المناضلين فى سبيل الحرية والاستقلال ، بل والقت عليها مناشير استفزازية قدمت ازهى الوعود لكل من يكف عن النضال وهددت المتصلبين باشد انواع العقاب .

وتوجد تحت تصرف اخصائيى الدعاية التخريبية وسائل غير قليلة اخرى لممارسة التخريب الايديولوجى . وتشغل الاذاعة والتلفزيون فى الوقت الحاضر مكانة كبيرة فى عمليات «الحرب الايديولوجية» . ففى منطقة القاعدة العسكرية الامريكية فى غوانتنامو وفى جزيرة بورتوريكو وفى منطقة قناة بنما وعدد من المناطق الاخرى فى امريكا اللاتينية انشئت محطات اذاعية دعائية قوية تعود لوكالة الانباء الامريكية (يوسيا) وللبنتاغون . والمهمة الرئيسية لهذه المحطات هى ممارسة الدعاية التخريبية والتخريب الاذاعى والتضليل وبث الافتراءات . وفى عدد من الاماكن تساهم فى هذا النشاط المراكز التلفزيونية التابعة لوزارة الدفاع الامريكية . وهى مخصصة رسميا للتأثير الايديولوجى على افراد القوات المسلحة الامريكية وتربيتهم بروح رجعية مناوئة للديمقراطية . بيد ان القيادة العسكرية تسعى ، بتوجيه مباشر من واشنطن ، الى توسيع نطاق تأثير دعايتها وجعلها تشمل السكان

المحليين وافراد جيوش البلدان التى تتواجد فيها القوات والقواعد الامريكية ومراكزها الدعائية .

ان الامبريالية تشن هجوما واسعا فى امريكا اللاتينية . وان اهدافها ليست خافية على احد ، بما فيها اهداف التغلغل الايديولوجى . فقد اكد البيت الابيض فى احدى نشراته للصحافة ان على الولايات المتحدة الامريكية ان تسعى الى القيام بما هو اكثر من تقديم المساعدة المالية والفنية وتحسين التجارة . ويقول نظريو واشنطن ان من اللازم توظيف الرساميل فى النفوس البشرية مباشرة .

ان الاوساط الحاكمة فى الدول الامبريالية ، وبالدرجة الاولى القوى الرجعية فى الولايات المتحدة ، تبذل جهودا هائلة لتعزيز مواقعها فى امريكا اللاتينية وقمع حركة التحرر الوطنى المتنامية فى هذه المنطقة وغيرها من المناطق . وهى تستخدم كل الوسائل : الضغط الاقتصادى والقهر السياسى والتخريب وشراء الذمم والحرب السيكولوجية ، وعندما لا يجدى ذلك نفعا ، فانها تستخدم التدخل العسكرى السافر . والاداة الرئيسية التى تؤمن للامبرياليين تنفيذ هذه السياسة هى قواتهم المسلحة وقواعدهم فى اراضى الغير وفى البلدان التابعة .

الفصل السابع

كلا ، ثم كلا لاستراتيجية القواعد الامبريالية

يحكى ان غريبا جاء ذات مرة الى فلاح ورجاه ان يسمح له بان يترك مسمارا فى داره . فلم يمانع صاحب الدار الكريم فى ذلك .

وضع الغريب مسماره وانصرف . ولكنه عاد فى اليوم التالى فسأله صاحب الدار مستغربا :

– ماذا تريد ؟

– جئت لارى ما اذا كان مسمارى لا يزال سالما ام لا .

– فما الذى يمكن ان يحدث له ؟ انه على حاله .

– من يدرى ؟ من الافضل ان ندقه فى الجدار .

دق الضيف مسماره فى الجدار . وعندما عاد الفلاح من حقله فى اليوم التالى وجد الغريب اللجوج فى انتظاره ، ومعه بندقية . وقال لصاحب الدار المندهش :

– جئت لاحرس مسمارى . فربما حدث له مكروه هنا .

وفى اليوم التالى غصت دار الفلاح المسكين بعشرة رجال مسلحين . وكلهم يحرسون المسمار المنحوس . ولم يجد صاحب الدار لنفسه مكانا فى داره فاضطر الى ان يبيت ليلته فى الشارع ناحيا باللائمة على الضيف غير المرغوب فيه وعلى سذاجته هو . . .

ان هذه الحكاية الشرقية القديمة تنطوى اليوم على عبرة كبيرة . فان الاجانب غير المرغوب فيهم على الاطلاق ، من مستعمرين وامبرياليين ، قد دخلوا عشرات ومئات من المرات اراضى البلدان الاخرى بهذه الطريقة بالذات ، مثلما فعل ذلك الغريب بالمسمار . فى البداية دخل البلاد تجار وسماسرة ورجال

اعمال اجانب باسمون ، حيث رجوا اهل البلاد ان يسمحوا لهم «بترك المسمار» امانة عندهم . وبعد ذلك وصل الجنود الاجانب لحماية «ملكية ومصالح» القادمين الجدد كما زعموا . وفى تلك الاثناء ظهرت السفن الحربية عند السواحل . وانشأ القادمون القلاع والحصون والموانئ . وسرعان ما تحولت هذه المنشآت الى قواعد عسكرية وحاميات ضخمة ، وصارت القوات المرابطة هنا تشرف على مراكز التجارة ومناطق اهم الثروات الطبيعية وملتقيات الطرق الاستراتيجية والمضايق الجبلية والمعابر والمراكز الحساسة فى مصبات الانهار ومداخل الخلجان والمضايق ، وفى الواحات ودورب القوافل . ومنذ ذلك الحين اخذت البلاد تفقد استقلالها ، وبدأ نهب ثرواتها بلا حياء واضطهاد شعبها بلا رحمة . وبدأ استعباد الشعب التام من قبل دولة مما وراء البحار ورأسمال اجنبى وعسكريين اجانب .

وكان الحال على هذا المنوال طوال مئات السنين الى ان انهار نظام الامبريالية الاستعمارى تحت ضغط قوى التقدم والتحرر الوطنى . وفى الوقت الحاضر تمحى من على سطح الارض اخر مستعمرات الدول الامبريالية . بيد ان الامبرياليين لم يتخلوا عن سياسة الاستعمار والاستعمار الجديد . فهم يحاولون تغيير وتكييف هذه السياسة للظروف الجديدة . وتلجأ الرجعية العالمية الى ادق الاحابيل والتضليل وشراء الذمم وممارسة الشانتاج بغية الحفاظ على مواقعها فى البلدان المستعمرة والتابعة سابقا .

وتعلق الاوساط العدوانية الامبريالية ، كالسابق ، جل امالها على القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية طبعا ، وعلى قواتها المسلحة وقواعدها فى اراضى الغير ، فى البلدان التى لا تزال ترزح تحت النير الامبريالى او التى تحررت توا من الناحية السياسية ولكنها لا تزال فى اسر التبعية الاقتصادية للبلدان الاستعمارية سابقا وللمستعمرين الجدد المعاصرين .

ولا تزال السياسة الامبريالية والاستعمار والاستعمار الجديد وجميع اشكال الاضطهاد والاستغلال تشكل الخطر الرئيسى على السلام والاستقلال والمساواة بين الشعوب فى الحقوق .

ويشكل خطرا كبيرا على السلام العالمى سعى الامبرياليين ، كالسابق ، الى العمل بطرق التهديد والوعيد واستعراض القوى وزيادة الاستعدادات الحربية واملاء ارادتهم على البلدان الاخرى . وخلال السنوات ال١٠ – ١٥ الاخيرة وحدها كاد العالم ان يقع عدة مرات فى الهاوية النووية بسبب الاوساط الامبريالية العدوانية فى الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وبلدان اخرى .

وفى تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٥ كتبت مجلــة «تيمبـــو» الايطالية مستشهدة بمعطيات المعهد الدولى لدراسة قضايـــا السلام فى ستوكهولـــم انـــه حدث فى مختلف مناطق المعمورة فى الفترة من عام ١٩٥٠ ما لا يقل عن ٣٣ حادثة للصواريخ والقنابـــل الذرية والهيدروجينية الامريكية . ومع ان اية من هذه الحوادث لم تؤد الى انفجار نووى ، لحسن حظ الشعوب ، فان هذه الحوادث كانت ، لمرات عديدة ، خطرة لدرجة تقرب من الكارثة . ومما له دلالته ان هذه الحوادث جرت فى مختلف ارجاء المعمورة – فى حوض البحر الابيض المتوسط ، وفى رحاب المنطقة المتجمدة الشمالية ، وفى منطقة البحر الكاريبى وفى اوروبا الغربيـة وفى جزر المحيط الهادى وفى منطقة البحيرات الكبرى فى الولايات المتحدة الامريكية .

لعل الناس من جيلنا والاجيال القادمة لا يشيرون الى يوم ٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٠ ، لا فى المؤلفات المتخصصة ولا فى التقاويـم ولا فى الموسوعات . كان ذلـك اليوم من الايـام العادية جدا . كان عمال الموانىء فى نيويورك وبومباى يفرغون شحنات السفن ، وكان عمال المناجم فى الدونباس وبرمنغهام يستخرجون الفحم ، وكان عمال البترول فى كركوك وماراكايبـــو يستخرجون البترول ، وكان عمال النسيج فى اوساكا وليون يمارسون عملهم المعتاد . وكان الفلاحون يعملون فى الحقول ، وكان التلاميذ يداومون فى المدارس ، وكانت الامهات يطهين الطعام لهم . كانت الملايين الغفيرة من الناس فى عشرات البلدان مشغولة بعملها .

ولم يكن احد منهم يعرف انذاك (والكثيرون لا يعرفون حتى الان) ان العالم فى ذلك اليوم كاد يلتهب بنار حريق صاروخى نووى عالمى .

فقد حدث كل شيء فى دقائـــق معدودات . وكان المناوبون فى المحطة الرادارية للاكتشاف البعيد فى الساحـل الشمالى الغربـى من غرينلند قد لاحظوا على شاشات اجهزتهم على حين غرة صورة فكوا رموزها فورا فادركوا انها مجموعة كبيرة من الصواريخ التى قطعت القطب الشمالى من جهة الاتحاد السوفييتى . وسرعان ما بعث المراقبون الامريكان النبـأ المثيـر الى الولايـات المتحدة الامريكية ، الى المركز الرئيسى لقيادة قوات الدفاع الجوى للقسم القارى من امريكا .

وحالما تسلم البنتاغون هذا النبـــأ اعلن الانذار القتالى . ووضعت فى اهبة الاستعداد كل القوات الضاربة الهجومية — تشكيلات الصواريخ الباليستيكية العابرة للقارات ، وطائرات سلاح الجو الاستراتيجى واسيطيلات الغواصات الذرية الحاملة للصواريخ . وكان الجميع ينتظرون الاشارة لبدء العمليات القتالية . بيد ان الاشارة لم تأت . وبدلا من هذه الاشارة دوى الامر التالى : «انصرف» .

واتضح اخيرا ان العاملين فى محطـة الاكتشـاف البعيـد فى غرينلند كانوا متعبين جدا بسبب نوبتهم الطويلة ، فلم تتحمل اعصابهم المرهقة من الدعاية المخيفة عن «الاستعدادات الحربية السوفييتية» وخيل اليهم انهم رأوا صواريخ سوفييتية تعبـــر القطب . . . فى حين ان ذلك كان مجرد انعكاس لاشعة القمر على شاشات الرادارات .

وليست نادرة الحالات التى ظهرت فيها ، بسبب تصرفات الاوساط العسكرية فى الدول الامبريالية ، حالات تنطوى على خطر الحرب النووية الصاروخية . فقد افلتت من الرقابة صواريخ امريكية وانجليزية كانت قد انطلقت من قواعـد السواحـل او الغواصات ، وافلتت من الطائرات الحاملة للسلاح النووى قنابلهـا وسقطت على الارض قاذفات القنابل الاستراتيجية التى تحمل شحنات نووية حرارية ، وهلكت فى المحيطات غواصات ذرية ، واحترقت مستودعات الذخيرة النووية ، واختفت على نحو عجيب صناديق من المستودعات السرية للغاية .

واليكم الحادث التالى :

اعتبارا من اب (اغسطس) ١٩٧٢ ترابط فى خليج سانتو-ستيفانو فى جزيرة لامدالينا الايطالية السفينة الامريكية «هوفارد غيلمور» التى هى عبارة عن قاعدة عائمة للغواصات الذرية الحاملة للصواريخ . وتقف جنبه عادة غواصة او غواصتان من التى تمارس «الدورية القتالية» دوما فى البحر الابيض المتوسط . وفى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٧٤ حدث عطب غير متوقع اثناء الفحص الفنى للصواريخ فى غواصة كانت مرابطة عند حافة القاعدة العائمة . فقد اصاب العطب على متن القاعدة رافعة كانت تحمل صاروخا من المربض . فان هيكل صاروخ «بولاريس» الهائل الذى رفعته الرافعة فوق متن القاعدة قد انزلق من الحبال المعدنية وكاد يسقط الى الاسفل فمال بشكل خطر على جانب القاعدة العائمة . وكان بوسع هذا الحادث ان يؤدى الى كارثة . وكتبت مجلة «تيمبو» الايطالية فيما بعد تقول «لو ان الشحنة فى هذا الصاروخ انفجرت لاجتاحت كرة ملتهبة هائلة من الانفجار الفظيع ليس لامدالينا والجزر المتاخمة لها فقط ، بل والمناطق الابعد ايضا . ولتدمرت فى دائرة نصف قطرها ٣٠ كيلومترا على الاقل جميع المبانى والمنشآت ، ولاحترقت على الفور كل الغابات والاحراش فى دائرة نصف قطرها ٦٠ كيلومترا ، ولهلك جميع السكان فى هذه المنطقة كلها . ذلك هو ما يتركه انفجار صاروخ واحد . بيد انه يوجد فى كل حاملة للصواريخ الامريكية ١٦ صاروخا من هذا النوع . وليس من الصعب حساب ما كان سيحيق بلامدالينا والمناطق المجاورة لها فى سردينيا لو ان الحادث على متن «غيلمور» لم يقتصر على دعس المتن واصابته باضرار اخرى ليست خطرة جدا .

وهناك خطر كبير آخر على السكان المحليين ناجم عن واقع وجود القواعد العسكرية الاجنبية والقوات الاجنبية والاليات الحربية وخصوصا السلاح النووى الصاروخى ووسائل الابادة الجماعية الاخرى فى اراضى الغير .

. . . فى سنوات العدوان الامبريالى على فيتنام ، عندما علمت الاوساط الاجتماعية الواسعة بانتشار تعاطى المخدرات والمشروبات الكحولية المزمن بين جميع افراد الجيش الامريكى والقوات

السايغونية العميلة تقريبا تساءل الناس محقين : هل ان هذه الكارثة محصورة بالقوات فى الهند الصينية ؟ افلا تنتشر موجة تعاطى المخدرات والمسكرات فى المجموعات الاخرى من القوات المسلحة الامريكية ، وخصوصا القوات النووية الاستراتيجية ؟

لم تكن مثل هذه الاسئلة ناجمة عن البطر . فاذا كان السكير العادى يحمل سكينا يشكل خطرا كبيرا على الناس ، واذا كان الجندى المعتوه بسبب الهيروويين او الكوكائين والذى يجوب قرية فيتنامية حاملا رشاشه المعبأ يشكل خطرا اكبر على الناس ، فكيف يمكن قياس مدى الخطر الذى يشكله على مئات الالاف بل وحتى الملايين من الناس هذا الشخص المعتوه اذا كانت يداه تمسكان بمفاتيح لوحة ادارة اقوى مجمع صاروخى او بمقود قاذفة قنابل استراتيجية تحلق لدورية قرب حدود الغير ؟

كانت الانباء الاولى عن انتشار تعاطى المخدرات والمسكرات بشكل خطر للغاية فى قطعات قوات البنتاغون الضاربة الاستراتيجية قد ظهرت فى الصحافة الامريكية والبريطانية وغيرها فى اواخر الستينات . فالانجليز القاطنون فى منطقة قاعدة هولى-لوخ علموا فجأة وبشكل مرعب ان قسما غير قليل من افراد القوات الامريكية المتواجدين هنا ، بمن فيهم بحارة الغواصات الذرية الصاروخية مدمنون على تعاطى الافيون . وكتبت الصحف فى بريطانيا تقول : «اذا كانوا يدخنون الحشيشة فى القاعدة نفسها فما الذى يمنعهم من هذا الوباء اثناء الحملات او عندما يزودون الغواصات بالصواريخ ؟» . وظهرت مخاوف مماثلة بخصوص الطيارين الذين يخدمون القواعد العسكرية الامريكية الواقعة فى اراض بريطانية . فبعد افتضاح الامر فى فيتنام اتضح انه لا تخلو من هذه العلة المرعبة اية وحدة من الجيش البرى والاسطول البحرى والقوات الجوية الامريكية .

وعلى اثر الانباء المثيرة ظهرت فى الصحف معلومات جديدة اكمل بخصوص هذه المسألة . فالصحفية المعروفة فلورا لويس كتبت تقول : ذات مرة طلب احد ضباط الصف من وحدة تقوم بوظائف الحراسة فى قاعدة هولى-لوخ للغواصات الذرية الحاملة للصواريخ من القيادة ان تنقله الى مكان اخر ، وبرر طلبه

هذا بعدم رغبته فى الخدمة فى قطعة يتعاطى اغلبيـة بحارتهـا المخدرات . حاولت قيادة القاعدة ان تسدل ستار الكتمان على هذا الطلب . ولكن الحقيقة تسربت الى الصحف ، وشاع النبأ غير المرغوب فيه . وعند ذاك قررت قيادة القوات البحرية التحقيق فى الامر رسميا . واسفر التحقيق عن نتائج محيرة حقا . واتضح انه فى ظل الانظمة السائدة فى القوات المسلحة الامريكية ، وبضمنها تشكيلات مثل اسيطيلات الغواصات الذرية الحاملة للصواريخ ، بوسع المدمن على المخدرات ان يضع اصبعه بكل سهولة على زر اطلاق السلاح النووى . والاكثر من ذلك انه اتضحت عدة حالات كان بحارة الغواصات الذرية فيها قد ناقشوا ، وهم تحت تأثير المخدرات ، مسألة امكان الاستيلاء على الغواصة ثم اطلاق الصواريخ القتالية منها .

ومن المعروف ، مثلا ، ان كل افراد طاقم الغواصة الذرية القتالية «ناثان هايل» تعرضوا بعد العودة من احدى الرحلات الى فحص طبى بغية التأكد من الاشخاص الذين يفرطون فى تعاطى المخدرات . واتضح ان الطاقم كله ، ما عدا شخصين او ثلاثة ، كان خلال الرحلة يدخن الماريخوان او انواعـا اشد منه مثـل الهيروين والكوكائين ول س د (LSD) . وبعد التحقيق سرح من الخدمة العسكرية ١٨ شخصا ، وتلقى ٨ اشخاص عقوبات انضباطية ونقل حوالى ٢٠ بحارا الى تشكيلات اخرى .

وفى معرض التعليق على هذا الحادث اشار الكاتب الانجليزى المعروف جيمس اولدرج الى ان جوا مشابهـا لذلك بهذا القدر او ذاك يسود تقريبا على اية سفينة حربية امريكية ترابط فى الموانئ الاجنبية . واورد الكاتب اقوال المخبرين المتخصصين فى مكافحة تعاطى المخدرات الذين اعترفوا بان ما يكتشف من قضايا ذات علاقة بالافراط فى تعاطى المخدرات او المتاجرة بها او تهريبها انما هو جزء ضئيل جدا من مئات الحالات التى لن يتم الكشف عنها ابدا . فالاميرال ماك الذى ترأس اللجنة الخاصة بالتحقيق فى مسألة تعاطى المخدرات فى قطعات القوات الضاربة الاستراتيجية اضطر الى الاعتراف بان وزارة الدفاع الامريكيـة لا تتصور ضخامة عدد المدمنين على المخدرات فى هذه القطعات

والتشكيلات . علما بان هذه القوات تسيطـر على سلاح ذى مفعول هائل ، وان القيادة لا يمكن مطلقا ان تقف موقف اللامبالاة ازاء الذين يخدمون هذا السلاح .

وانتشر على نطاق فى منتهى الاتساع حاليا الادمان المزمن على المسكرات فى القوات المسلحة الامريكية .

ذات مرة عملت بين العسكريين المرابطين فى القواعد العسكرية فى اليابان لجنة خاصة للبنتاغون تمارس التحقيق فى اسباب الكوارث العديدة التى حدثت فى القطعات الجوية . وبعد عمل طويل الامد توصلت اللجنة الى استنتاج غير متوقع اطلاقا : فان اسباب حوادث الطيران تكمن ليس فقط فى عدم كفاية تدريب قسم من الافراد ، وضعف تنظيم الخدمة وقلة انضباط الجنود والضباط وعطل عتاد ، بل وكذلك فى الادمان الشامل بكل معنى الكلمة على المسكرات فى القواعد العسكرية والحاميات . وكان بند من بنود التقرير الختامى لهذه اللجنة قد اعرب عن رأيها الثابت فى ان قسما كبيرا من افراد سلاح الجو الامريكى . . . يحتاج الى علاج فى منتهى الجدية والسرعة من الادمان على المسكرات .

ان النطاق الواسع لانتشار الادمان على المسكرات والمخدرات فى الحاميات والقواعد الامريكية المتواجدة فى اراضى الغير ، وخصوصا فى بلدان جنوب شرقى اسيا والشرق الاقصى ، هو بالدرجة الاولى نتيجة للخواء الاخلاقى الشديد وعدم الايمان بعدالة القضية التى تضطر مئات الالاف من الجنود والبحارة الامريكان من اجلها الى قضاء سنوات عديدة على بعد الاف الاميال عن الوطن . وتترك اثرا فى ذلك الخشونة والقساوة اللتان تغرسان فى الجيش والاسطول فى الولايات المتحدة الامريكية ، كما فى القوات المسلحة للدول الامبريالية الاخرى . بيد ان مبعث قلق السكان المحليين واستيائهم هو ليس فقط تفشى الادمان على المسكرات والمخدرات بين العسكريين الامريكان المرابطين فى البلدان الاجنبية .

ان القواعد العسكرية للدول الغربية هى مرتع الاجرام والمضاربة والغرائز الدنيئة والاستهتار والتعسف ضد السكان المحليين .

. . . جرى الحادث التالى صيف ١٩٧٤ فى احدى مناطق العاصمة التركية انقرة . فقد رن جرس التلفون ليلا بشكل مقلق فى مركز الشرطة المحلى . وافاد شرطى الدورية من احد الشوارع عن هجوم مسلح على فرع بنك «امريكـــان اكسبريس» . وعندما وصلت تعزيزات من الشرطة الى مكان الحادث غدا تبادل اطلاق النار هنا حامى الوطيس . فاللصوص المطوقون من جميع الجهات ابدوا مقاومة مستميتة . ولم تنته المعركة الا عند الفجر .

واستولت دهشة شديدة على رجال الشرطـة عندمـــا القوا القبض على المغيرين المسلحين ، حيث مثل امامهم جنديان امريكيان مسلحان هما بينغيير وبيتيرس ، كانا قد وصلا الى انقرة من قاعدة اطنة العسكرية الواقعة على مقربة من العاصمة التركية ، وكانا يخدمان فى احد الاسراب الجوية . وقبل ذلك بيوم واحد سرق هذان الجنديان من مشجب الاسلحة اربعة رشاشات وعدة مسدسات وكمية كبيرة من الذخيرة . وقررا سرقة البنك . ثم اعترفا بانهما صمما على الحصول على النقود بهذه الطريقة لكى يهربا بعد ذلك الى بلد ما ولاجل «تسلية النفس قليلا» هناك .

ان هذا الحادث غير المعتاد عموما لم يثر دهشة كبيرة لا فى الاوساط العسكرية الامريكية العليا ولا فى الصحافة . فالجرائم الجنائية الكثيرة التى يقترفها عسكريو القواعد الامريكية المتواجدة فى اراضى الغير قد غدت منذ زمان ظاهرة معتادة . ويمكن الحكم على نطاق الاجرام بين الجنود والعرفاء وحتى الضباط الامريكان فى البلدان الاجنبية من المعطيات التالية على سبيل المثال : خلال الفترة من تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٦٩ حتى اواخر عام ١٩٧٠ رفعت الهيئات القضائية فى عدد من البلدان التى توجد فيها قوات امريكية اكثر من ٤٦ الف دعوى جنائية ضد افراد هذه القوات ، علما بان السلطات المحلية لا تلجأ الى هذا الاجراء فى جميع الحالات ، فهى تفضل ، على قدر الامكان ، تلافى العلنية وعدم اثارة استياء السكان وعدم الاساءة الى العلاقات مع «الشريك الرئيسى» ومع قيادة قواته المسلحة .

وتقترف جرائم كثيرة على الخصوص فى المدن ومراكز السكن الاخرى الواقعة على مقربة من القواعد والحاميات الامريكية . ففى

المانيا الغربية ، مثلا ، تكثر الجرائم فى مدن مانهايم ونورينبيرغ وكايزرسلاوترن وتريـــر وهانوفـــر وباومهولدر وغيرهــــا . فخلال الاشهر التسعة الاولى من عام ١٩٧٢ وحدها ، كما تقول صحيفة «ارمى تايمس» اقترف العسكريون الامريكان ١٥٦ جريمة قتل و ٢٢٢ جريمـة اغتصاب واكثـر من ١٧٠٠ سرقـة وهجوم لقطاع الطرق ، علما بان عدد الجرائم يزداد من عام لاخر . ففى مدينة باومهولدر التى تقع على مقربة منها عدة منشآت عسكرية امريكية اقترف العسكريون الامريكان فى عام ١٩٧٢ ١٥ هجوما جماعيـا مسلحا و٨٢ سرقة و٢٠ عملا من اعمال العنف ضد النساء والبنات . وجرح المجرمون ٣٤ من السكان المحليين .

وسجلت حوادث عديدة لاستهتـار العسكريين الامريكـان فى مدن وموانئ بلدان البحر الابيض المتوسط . وتكثر هذه الحوادث فى ايطاليا وتركيا واليونان . فخلال زيارة «حسن النية» التى قامت بها سفن الاسطول الامريكى الى مينائى اثينا وبيريه فى اليونان صيف ١٩٧٥ ، كما افادت الصحيفة البحرية «نيفى تايمس» ، سجلت هنا بضع عشرات من اعمال الشقاوة والخصام فى حالة سكر قام بها البحارة وجنود مشاة البحرية الامريكان الذين سمح لهم بالنزول الى البر . وفى احد الكازينوهات فى اثينا اخذت جماعة من البحارة توجه الاهانات الى فنانة كانت تغنى فيها ، وعندما اعترضت المغنية على الشقاة تعرضت لضرب مبرح هى والاشخاص الذين حاولوا الدفاع عنها . وفى بيريه اغتصب جنود مشاة البحريـة فتاتين وسرقوا نقود سائق التكسى . وفى الطريق على مقربة من هذه المدينة دهس ضابط امريكى كان يقود سيارته مخمورا احد المارة فاصابه اصابة خطيرة .

ويتصرف العسكريون الامريكان تصرفات اكثر وقاحة وشراسة فى بلدان اسيا والشرق الاقصى . فهنـا ، برأى العنصريين من وراء المحيط ، تعيش شعوب «ملونة» واناس من «الصنف الردئ» يمكن معاملتهم بخشونة وعنف فضلا عن الاحتقار والتعالى .

توجد فى اللغة اليابانية كلمة عميقة المغزى واسعة الدلالة هى «كوغاى» . وتعنى حرفيا «الضرر الاجتماعى» والخسارة الفادحة التى تلحقها بالناس قوة شريرة . وفى السنوات الاخيرة صارت هذه

الكلمة تستخدم كثيرا بالدرجـة الاولى بسبب اعمال العسكريين الامريكان فى اليابان ونشاط القواعد العسكرية الامريكية . فالضرر الاجتماعى الذى يلحقه باليابان عشرات الالاف من الامريكان فادح حقا . فان عدد الجرائم الجنائية التى يقترفونها هنا يتجاوز الف جريمة سنويا .

ويقترف الجنود الامريكان جرائم كثيرة فى كوريا الجنوبية . فاليانكى المغرور فى بزته العسكرية يمكن ان يطلـق النار دون سابق انذار على احد المارة اذا تجرأ هذا على الاقتراب من سياج القاعدة العسكريـة ، ويمكن لليانكـى ان يضرب الصبـى الذى يستجدى ، او ان يدهس بسيارته طفلا اذا كان هذا لا يستطيع ان يهرب من سيارة «الجيب» التى تسير باقصى سرعتها . وفى معرض التعليق على افعال العسكريين الاجانب هذه كتبت صحيفة «دونغا ايلبو» الكورية الجنوبية بمرارة تقول «ان الجنود الامريكان يطلقون النار على الاطفال بنفس اللامبالاة التى تطلق بها النار على الارانب» .

وليس الامريكان وحدهـم يقترفون الجرائـم ضـد السكان المحليين فى البلدان التى تقع فيهـا القوات والقواعد الاجنبيـة . فليس قليلا عدد المجرمين فى البزات العسكرية بين افراد القوات البريطانية وغيرها من قوات الامبرياليين . فالجنود البريطانيون يقترفون عددا كبيرا من الجرائم الجنائية فى المانيا الغربية نفسها وفى اولستر وغيرها من الاماكن التى توجد فيها قوات وقواعـد عسكرية بريطانية . واشتهرت حوادث عديدة لجرائم اقترفهـا عسكريو البوندسفير الالمانى الغربى فى القواعد الموجودة فى بلدان البحر الابيض المتوسط ، وخصوصا فى كريت ، وكذلك الجنود الفرنسيون فى بعض المستعمرات الفرنسية السابقة فى افريقيـا وغير ذلك من الوقائع المماثلة . ان الاجرام بين افراد جميع هذه الجيوش هـو ظاهرة ملازمـة «لنمط الحيـاة الغربى» السيئ الصيـت والذى يروج العنف واللاانسانيـة والعنصريـة والشوفينية .

وتعود بمصائب كثيرة على السكان المحليين كذلك روح الجشع والرغبة الجامحة فى الاثراء الشخصى مهمـا كلـف الثمن ،

الامر الذى يلازم العسكريين الامريكان وغيرهـم من العسكريين الغربيين .

ان العسكريين الامريكان بمن فيهـم كبار الضباط لا يعبأون بالقوانين اذا تهيأت لهم الفرصـة لكسب المال . واليكـم بعض الامثلة .

كانت قضية السرقات الكبيرة فى نوادى الجنود وكازينوهات الحاميات من اكثـر الاختلاسات التى افتضحت خلال السنوات الاخيرة . وكان للعسكريين الامريكان فى القواعد الامريكيـة فى الخارج ضلع فى تلك السرقات . وكان المتهم الاول فى هذه القضية هو مدير دائرة البوليس العسكرى فى القوات البرية الامريكية الجنرال كارل تورنيـر . فان مجموعـة كبيرة مـن الضباط والعرفاء برئاسة هذا الجنرال الذى يفترض فيه ان يكون اول من يحافظ على النظام فى الجيش قد تواطأت مع مختلف التجار من بين المجرمين ومارست خلال فترة طويلة اختلاس الاموال المخصصة لحفلات الترفيه عن افراد القوات المسلحة الامريكية فى جمهورية المانيا الاتحادية وتركيا واليابان وبلدان اخرى . ويمكن الحكم على نطاق هذا الاختلاس من الرقم التالى : فى عام ١٩٧١ وحده بلغت «الارباح الصافية» للجنرال تورنير واعوانه زهاء ٣ ملايين دولار .

وافتضحت كذلك قضيـة اميرال البحر وليم اردمـان قائـد القاعدة البحرية الامريكية فى جزيرة غوام . فبعد ان انهى خدمتـه وتقررت عودته الى الوطن حاول ان يقوم بتهريب كمية كبيرة من المشروبات الكحولية فأحيل الى المحكمة التى حكمت عليه بعقوبة .

ثم ان المرؤوسين لا يريدون التخلف عـن رؤسائهم – رجال الاعمال فى بزات عسكرية – فى هذا المضمار . فقد كتبت الصحف مثلا عن فضح جماعة من المتاجرين بالعملة كانت تعمل فى قواعد الناتو ومقراته فى تركيا ، وفى ازمير على الخصوص . والحـق المتاجرون بالعملة خسارة بالخزينة التركية تجاوزت ٥٠٠ الـف دولار . وكتبت الصحف كذلك عن الجريمة الجنائية التى اقترفها جندى محتال اسمه ديلون كان يخدم فى قاعدة فرهمورسل . وكان خلال مدة طويلة يشترى باسعار متهاودة من حانوت الحاميـة الثلاجات والمكانس الكهربائية وغيرها من البضائع التى تحظى بطلب

واسع فى تركيا ثم يبيعها فى «السوق السوداء» . وكان يحول ما يستلمه من عملة تركية الى دولارات فى القاعدة (حسب اسعار متهاودة ايضا) ، ثم يستخدم هذه الدولارات من جديد . واتضح اثناء التحقيق ان دخل ديلون بلغ عشرات الالاف من الدولارات .

وفى الاونة الاخيرة اتسع على الخصوص نطاق المضاربــــة بالمخدرات بين العمليات التى يمارسها العسكريون الامريكان فى «السوق السوداء» فى البلدان الاجنبية . ففى مطلع عام ١٩٧٤ جرى فى مدينة مونس البلجيكية اعتقال مجموعة كبيرة من العسكريين الامريكان العاملين فى هيئة الاركان للقيادة العليا للقوات المسلحـة لحلف الناتو فى اوروبا بتهمة تهريب المخدرات والمتاجرة بها . وفى ايار (مايو) من العام المذكور اعتقلت جماعة من العسكريين الامريكان فى ايطاليا بنفس التهمة . وتجرى ممارسة هذه التجارة القذرة على نطاق واسع خصوصا بين افراد القوات المسلحة الامريكية فى بلدان الشرق الاقصى ، بما فيها اليابان . وتنقل الى اليابان وبلدان اخرى كميات ضخمة من المخدرات بالسفن والطائرات العسكرية من سنغافورة وهونغ كونغ وغيرها من الاماكن التى ينشط فيها تجار المخدرات بالجملة ، بمن فيهم ممثلو السيندكات السرية التى تشرف عليهــــا سلطــات بكيــن . ويمارس الجنود الامريكان ، بل وحتى بعض الضباط ، تصريف هذه المخدرات فى «السوق السوداء» ، كما يبيعونها على اصحاب البيوت السرية .

والمثال على ذلك هو الحالة فى مدينة اومورى . فعلى مقربة من هذه المدينة تقع قاعدة جوية امريكية ضخمة . والكثيرون من الجنود والضباط العاملين فيها اما يتعاطون المخدرات بانفسهم او يبيعون هذه «البضاعة» على الاخرين . وخلال الشهور الثلاثة الاخيرة من عام ١٩٧٥ اعتقل هنا ٢٦ عسكريا امريكيا بتهمـــة الافراط فى تعاطى المخدرات .

ان عدد مثل هذه الحالات فى القوات المسلحة الامريكية يزداد من عام لاخر فيثير قلقا جديا ليس فقط لدى القيادة العسكرية ، بل ولدى الاوساط الاجتماعية فى امريكا وخارجها .

ومما له دلالته ان حوالى ثلثى الجرائم يقترفها الجنود والضباط الامريكان مستخدمين البنادق الاوتوماتيكية والبنادق القصيرة وحتى

الرشاشات ، فضلا عن المسدسات والسكاكين . وهم يأخذون هذه الاسلحة ، بالاساس ، من المستودعات العسكرية .

نشرت مجلة «يو نيتد ستيتس نيوز اند وورلد ريبورت» الامريكية فى اذار (مارس) ١٩٧٦ استعراضا ضافيا بعنوان بليغ : «السرقات فى المستودعات العسكرية الامريكية : من المحتمل سرقة قنبلة ذرية هذه المرة» . ويشير هذا الاستعراض المكتوب استنادا الى وقائع عديدة ، فيما يشير ، الى انه تسرق فى الاونة الاخيرة من مستودعات الجيش والاسطول الامريكيين المتواجدة داخل البلاد وخارجها الاف عديدة من وحدات الاسلحة والذخيرة سنويا ، ابتداء من المسدسات والبنادق واجهزة قذف القنابل اليدوية وانتهاء بالصواريخ المضادة للجو والمدافع العديمة الارتداد المضادة للدبابات وحتى قذائف مدفعية السفن البعيدة المدى . وتسرق بكميات كبيرة على الخصوص الاسلحة الاوتوماتيكية الخفيفة والذخيرة اللازمة لها . ففى عام ١٩٧٥ وحده سرق اكثر من مليون خرطوشة * .

وفى محاولة لتحليل اسباب هذا الوضع استنتجت المجلة ان مبعثه هو ازدياد الطلب على الاسلحة والذخيرة فى عالم الاجرام داخل الولايات المتحدة الامريكية وخارجها . وتشير المجلة الى انه يوجد بين الجنود الامريكان كثير من الاشخاص الذين تربطهم صلات مباشرة بالعالم المذكور بحكم ماضيهم الاجرامى او انهم يبحثون عن مجرد وسيلة للكسب ، ولذا فهم مستعدون للاقدام على اية صفقة مهما كانت ، علما بان بيع السلاح المسروق يبشرهم بارباح كبيرة نسبيا . وكتبت نفس تلك المجلة تقول ان المجرمين المسلحين باسلحة تحمل علامة «جيش الولايات المتحدة الامريكية» قد اقترفوا خلال عامى ١٩٧٤ و ١٩٧٥ وحدهما عدة مئات من الغارات والنهب المسلح والاغتصاب والقتل فى جمهورية المانيا الاتحادية واليابان وبلدان اخرى .

«اننا نعيش كالرهائن فى بلدنا . ففى كل مكان نصادف جنودا اجانب . وهناك مناطق كاملة محظورة علينا ومحاطة بالاسلاك

«U.S. news and World report», March 1, 1976, pgs. 22-23. *

الشائكة . ويعانى الكثيرون من مواطنينا من الخوف الدائم على حياتهم واموالهم ، فهى مهددة من قبل نفس اولئك الجنود فى بزاتهم الاجنبية . ويقال لنا ان هؤلاء هم حماتنا . وفى هذه الحالة نطالب بحمايتنا من هؤلاء الحماة» .

هذا ما كتبته صحيفة «ابيندسايتونغ» الالمانية الغربية . وقد اعربت عن مخاوف قسم كبير من سكان المانيا الاتحادية وخصوصا المناطق التى ترابط فيها القوات الاجنبية . وعدد هذه المناطق غير قليل فى البلد المذكور .

ان انتشار الاجرام على نطاق واسع وكذلك الفساد والمضاربة ، وكثرة هواة الكسب اليسير وتجار «السوق السوداء» ومن لف لفهم بين افراد القوات المسلحة ليس ظاهرة خاصة بالولايات المتحدة الامريكية وحدها .

فقد نشرت «الديلى تلغراف» الانجليزية فى كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٢ ، مثلا ، سلسلة من الريبورتاجات التى اثارت ضجة والتى تصور ، كما قالت الجريدة ، لوحة مدهشة للاستهتار والفساد المذهل . وافادت الجريدة بانه كانت تعمل فى عدد من المستودعات الحربية وهيئات اركان الجيش والاسطول جماعة كبيرة من المجرمين (احيل الى المحاكمة فى هذه القضية اكثر من ١٠٠ شخص) الذين اختلسوا الاغذية والمواد الطبية وغير ذلك من الاموال ونقلوا ما سرقوه الى تجار «السوق السوداء» . وتجاوزت الخسارة الاجمالية الناجمة عن نشاط هذه العصابة الاجرامية ١١٠ الاف جنيه استرلينى ، بالاضافة الى الرشاوى التى تسلمها اللصوص من عملائهم . وقالت الجريدة فى خلاصة ما كتبته عن هذه الفضيحة ان هناك وقائع غير قليلة تدل على ان هذه الامور منتشرة عموما وعلى نطاق واسع فى القوات المسلحة البريطانية ، وخصوصا فى القطعات المرابطة فى قواعد ما وراء البحار .

ان هذه الاخلاق المتفشية فى القوات المسلحة للدول الامبريالية تترك اثرا سيئا كبيرا على اخلاق افراد جيوش البلدان التابعة والانظمة العميلة . فقد بلغ الفساد والاجرام والتفسخ الاخلاقى الحد الاقصى فى قوات النظام السايغونى ابان التدخل الامبريالى الامريكى فى فيتنام الجنوبية . ونجد وضعا مماثلا فى

الجيش العميل فى كوريا الجنوبية وفى قوات نظام تايوان . ففى كوريا الجنوبية ، مثلا ، اعتقل فى صيف عام ١٩٧٥ وحكم بتهمة اختلاس مبالغ ضخمة عشرات من موظفى الدوائر العسكرية وعدد من كبار الضباط المحليين الذين كانت اغلبيتهم ، كما بين التحقيق ، على اتصال وثيق جدا بالمختلسين من بين جنود وضباط القوات الامريكية فى كوريا الجنوبية . وبهذا الخصوص اعترفت صحيفة «اوفرسيز ويكلى» بان هذه الحادثة ما هى الا واحدة من الحالات المشابهة الكثيرة المعروفة لدى القيادة .

ومما له دلالته ان هذه الاخلاق الملازمة للجيوش الرأسمالية عموما متفشية على الخصوص فى حاميات ما وراء البحار . ويعزى ذلك الى ان الاوساط الحاكمة والقيادة وهيئات التوعية الايديولوجية فى الجيوش الامبريالية ، اذ تبذل جهودا هائلة للتضليل السياسى للعسكريين ، توحى لهم شعور الاحتقار العنصرى للشعوب الاخرى ، وخصوصا شعوب البلدان التابعة ، وتقوى لديهم التعطش للاثراء المادى . ان طابع الخدمة فى هذه الجيوش ، حيث يقاس الترقى فى المناصب والنجاح والافضال بمقياس نقدى لا غير ، وحيث تعمد القيادة احيانا ، اثناء العمليات الحربية او الحملات التنكيلية فى البلدان التابعة ، الى مكافأة الجندى والضابط بمبالغ نقدية لقاء «رأس» الوطنى القتيل او لقاء كل قرية محروقة ، ان طابع الخدمة هذا يربى العسكريين اكثر من اية وسيلة اخرى على القساوة الشديدة ويخلق لدى الجندى بالتدريج ايمانا راسخا بجبروت النقود وثقة بتفوقه الشخصى الاستثنائى .

وعندما يصل الجندى او الضابط الذى تربى بهذه الروح الى قاعدة عسكرية او حامية فى بلد اجنبى تابع فانه يتصور نفسه «سيدا ابيض كبيرا» مطلق الصلاحية وبوسعه ان يتحكم فى رقاب «الزنوج» دون الالتفات الى عاداتهم وقوانينهم . ان هذا الفهم «للرسالة» والسلوك المطابق له هما حاصل مباشر للسياسة الرجعية لايديولوجية النزعة العسكرية وعبادة القوة الخشنة ، الامر الذى يتجلى ايضا فى «استراتيجية القواعد» الامبريالية

ان هذا الوضع يثير قلقا شديدا وسخطا مشروعا لدى الجماهير الشعبية فى البلدان التى انشأ الامبرياليون قواعدهم ووزعوا قواتهم فيها .

بيد ان مبعث استنكار الرأى العام التقدمى وجميع الاخيار لدرجة اكبر هو ، قبل كل شىء ، النهج السياسى للقوى الرجعية الامبريالية الساعية بكل الطرق والوسائل الى اعاقة ترسخ مبادئ التعايش السلمى بين الدول والى العمل كالسابق بوسائل الاكراه والتهديد والوعيد والتخويف وتطبيق سياسة اضطهاد وقمع الشعوب الاخرى من اجل الاهداف والمصالح الانانية للمستعمرين الجدد والبلوتقراطيين واعداء السلام والتقدم .

ويتأكد ملايين الناس فى العالم اجمع بصورة متزايدة دوما ان «استراتيجية القواعد» الامبريالية هى واحد من العناصر الرئيسية لهذه السياسة . وهم يعربون بحزم متزايد عن احتجاجهم على مرابطة قوات الامبرياليين وقواعدهم فى اراضى الغير ويطالبون بتحويل اهم مناطق العالم تحويلا فعليا الى ربوع سلام .

* * *

ان مجمل سير التطور التاريخى فى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية يدل على تنامى العمليات التحررية الوطنية الثورية فى البلدان الداخلة ضمن نظام الامبريالية والتى استولت عليها الامبريالية واستعبدتها والتى تناضل ضد الامبريالية فى سبيل استقلالها وامنها . وفى النضال من اجل القضية العظمى ، قضية تحرير الشعوب المضطهدة ، وفى النضال ضد الاستعمار والاستعمار الجديد تتضافر جهود قوى العصر الثلاث العظمى : المنظومة الاشتراكية العالمية ، والطبقة العاملة العالمية وحركة التحرر الوطنى . ان الاتحاد السوفييتى وسائر بلدان الاسرة الاشتراكية وكل القوى الاجتماعية التقدمية تقابل سياسة الاوساط الرجعية العدوانية الامبريالية بسياسة السلام وتعزيز الامن الدولى . ومن بين اجراءات تعزيز الامن الدولى وتهيئة جو الثقة بين الدول ، ذلك الجو الضرورى كل الضرورة لتوطيد السلام ، تفرد مكانة خاصة لتصفية القواعد

العسكرية الاجنبية واجلاء القوات الاجنبية والاسلحة من اراضى الغير . وتحظى الجهود المبذولة فى هذا المضمار بالاستحسان والتأييد من قبل جميع الاخيار .

فقد اعربت مختلف فئات السكان والاحزاب السياسية وهيئات الدعاية فى العديد من بلدان الشرق الاوسط والبحر الابيض المتوسط وحوض المحيط الهندى عن استنكارها الحازم لاعمال واشنطن ولندن الرامية الى تعزيز القواعد الموجودة وبناء القواعد الجديدة فى بعض بلدان افريقيا (ومنها جمهورية جنوب افريقيا وروديسيا الجنوبية) وفى اسرائيل وفى الاراضى العربية التى احتلتها الطغمة العسكرية الاسرائيلية وفى منطقة الخليج العربى وفى جزيرة دييغو-غارسيا وغيرها من جزر المحيط الهندى . وهذا امر حتمى مشروع . فهذه القواعد ، كما كتبت ، مثلا ، احدى الجرائد الافريقية ، تشكل «خطرا كبيرا على البلدان الاسيوية والافريقية وذلك لانها موجهة ضد الانظمة المناوئة للامبريالية فى هذه المنطقة ، وهى مخصصة للتستر الاستراتيجى على المستعمرين الجدد والعنصريين» .

وقد شجبت الشخصيات السياسية والاجتماعية البارزة فى البلدان النامية والبلدان الاخرى مرارا «استراتيجية القواعد» الامبريالية وخطط الامبرياليين الرامية الى مواصلة الوجود العسكرى الدائم فى اراضى الغير . ومن تلك الشخصيات زعماء مشهورون مثل الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر ورئيسة وزراء الهند السابقة انديرا غاغدى وكثيرون غيرهما .

وكان «لاسبوع اسيا» الذى اقيم فى نيسان (ابريل) ١٩٧٦ بمبادرة من مجلس السلم العالمى صدى واسع فى العالم اجمع . وشغلت مكانة خاصة فى هذا المهرجان الكونفرنسات والجلسات والتجمعات الحاشدة تحت شعار «نناضل ضد القواعد العسكرية الامبريالية ، وفى سبيل منطقة للسلام فى اسيا وحوضى المحيطين الهندى والهادى» . وتحدث السكرتير العام لمنظمة السلام والتضامن فى عموم الهند بارين راى فى مراسيم افتتاح المهرجان فاعلن بان الاوساط الاجتماعية فى عشرات البلدان تناضل بحزم متزايد ضد «استراتيجية القواعد» الامبريالية وتطالب بتصفية القواعد العسكرية

الكثيرة التابعة للولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وبلدان اخرى فى اراضى الغير ، كما تطالب باجلاء القوات الاجنبية فورا .

ويحظى هذا الموقف بتأييد قسم كبير من الاوساط الصحفية فى بلدان اسيا وافريقيا . فقد نشرت مجلة «لينك» الهندية مقالة ضافية تشجب فيها السياسة الامبريالية للولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، وخصوصا انشاء القواعد العسكرية الجديدة لهاتين الدولتين فى المحيط الهندى . وكتبت المجلة بارتياح عن المقاومة المتزايدة التى تبديها الشعوب ، وخصوصا فى البلدان الاسيوية ، ضد الوجود العسكرى للولايات المتحدة الامريكية والدول الامبريالية الاخرى ، ورحبت بمكافحة «استراتيجية القواعد» الامبريالية من قبل العديد من الدول الاسيوية وبلدان المحيط الهندى وفى مقدمتها الهند وسرى لانكا وكذلك جمهورية مدغشقر الديمقراطية وتنزانيا وموريشس وجزر سيشل وغيرها .

ويتسع فى العديد من بلدان الشرق الاقصى وجنوب شرقى اسيا نطاق النضال ضد خطط وافعال الرجعية العالمية ، وخصوصا ضد وجود القوات والقواعد الاجنبية فى اراضى الغير .

وتساهم بنشاط كبير فى هذه الحركة على الخصوص فئات واسعة من الشعب اليابانى اجرت مرارا حملات جماهيرية للاحتجاج على «الوجود العسكرى الامريكى» . فان موجة جبارة من التظاهرات والتجمعات الحاشدة والاضرابات اجتاحت اليابان فى ربيع عام ١٩٧٦ عندما علمت الاوساط الاجتماعية بوقائع استخدام القاعدتين العسكريتين الامريكيتين تاتيكافا ويوكوتا فى الاراضى اليابانية استخداما واسعا ليس فقط لتأمين النشاط اليومى للقوات المسلحة الامريكية ، بل وكذلك بمثابة مراكز سرية لوكالة المخابرات المركزية الامريكية من اجل نقل مختلف انواع الاجهزة والوسائل التجسسية الى بلدان حوض المحيط الهادى . وافادت صحيفة «ايوميورى» ان اعمال وكالة المخابرات المركزية هذه هى خرق مباشر للمعاهدة اليابانية الامريكية ، ولذلك صارت موضوعا لتحقيق خاص قامت به وزارة الخارجية اليابانية .

وجرى خلال السنوات الاخيرة فى اليابان الكثير من التظاهرات والتجمعات الجماهيرية واضرابات الاعتصام جلوسا وغيرها من

اشكال الاحتجاج على بقاء القواعد العسكرية الاجنبية فى البلاد . وطالب اليابانيون اشد المطالبة بمنع توزيع السلاح النووى ووسائل ايصاله وحظر دخول الموانئ والقواعد الجوية على السفن والطائرات الامريكية التى تساهم فى العمليات الحربية والاستفزازات العدوانية وتمارس النشاط التجسسى ضد الدول المجاورة لليابان . ويثير قلقا شديدا لدى قسم كبير من السكان اليابانيين تردد السفن والغواصات الذرية الامريكية المتزايد على موانئ اليابان ، بل وحتى مرابطتها المستمرة فيها وكذلك الحوادث العديدة لتسرب المواد المشعة منها وارتفاع مستوى التلوث الاشعاعى فى المياه وعلى السواحل . ان الشعب اليابانى يعرف تمام المعرفة وخامة العواقب التى يمكن ان يسفر عنها هذا الوضع . فلا يزال فى مستشفيات البلاد حتى اليوم يعانى الالام ويتجرع الموت اولئك الذين تعرضوا هم او اباؤهم الى مفعول الاشعاع الذرى فى اب (اغسطس) ١٩٤٥ اثناء القصف الذرى الامريكى لمدينتى هيروشيما وناجازاكى .

وكان من اكبر هذه النضالات فى السنوات الاخيرة النضالات التى اندلعت فى الموانئ اليابانية والقواعد البحرية يوكوسوكه وساسيبو وكورى وفى قاعدة ميسافا الجوية وغيرها ، وكذلك فى جزيرة اوكيناوا التى حولها البنتاغون كلها الى قاعدة عسكرية هائلة .

وتتسع حركة الاحتجاج على الوجود العسكرى الاجنبى فى كوريا الجنوبية . ففى العامين ١٩٧٥ - ١٩٧٦ اندمجت هذه النضالات على قدر متزايد بالنضال المنظم للجماهير الشعبية الواسعة ضد النظام الموالى للامريكان وضد سياسته المتخاذلة امام واشنطن والرامية الى تحويل كوريا الجنوبية الى تابع اقتصادى للولايات المتحدة الامريكية .

وتكررت احتجاجات ممثلى مختلف اوساط وفئات السكان فى الفيليبين وتايلاند وبلدان اخرى على وجود القوات والقواعد الامريكية ، وطالب هؤلاء الممثلون باعادة النظر جذريا فى جميع اشكال العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية .

ان العديد من بلدان امريكا اللاتينية غدا مسرحا للنضال الاشد ضراوة فى سبيل التحرر الوطنى والسيادة التامة . واشتد لدرجة

كبيرة فى السنوات الاخيرة نشاط القوى الوطنية التحررية فى بنما . فان الميول الواقعية لدى الحكومة البنمية التى تتمسك بموقف صلب فى المفاوضات مع واشنطن بشأن مسألة قناة بنما والقواعد الامريكية فى منطقتها تحظى باستحسان واسع لدى الاوساط الاجتماعية التقدمية داخل البلاد وخارجها . وفى النضال المرير ضد القوى الموالية للامبريالية وضد الاوليجارخية المحلية وصنائع الولايات المتحدة الامريكية ووكالة المخابرات المركزية والبنتاغون يطالب وطنيو بنما مطالبة حازمة باعادة قناة بنما ومنطقتها كلها الى صاحبهما الشرعى — شعب بنما .

وتساهم القوى التقدمية داخل الدول الامبريالية ايضا فى النضال ضد القواعد العسكرية فى اراضى الغير . ففى بريطانيا تجرى سنويا المسيرات الجماهيرية الربيعية التقليدية للاحتجاج على النهج السياسى للرجعية والمطالبة بنزع السلاح النووى وبتحقيق التعايش السلمى . وفى نيسان (ابريل) ١٩٧٦ اختتمت هذه المسيرات بمظاهرة ضخمة امام قاعدة لايكنهيث الجوية الامريكية واجتماع حاشد فى مدينة كمبردج الجامعية .

وفى ايار (مايو) ١٩٧٦ وجه زعيم المعارضة ورئيس الكتلة البرلمانية لحزب العمال فى اوستراليا رئيس الوزراء السابق ويتليم نقدا «لاستراتيجية القواعد» للولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا ، وبضمنها ما يخص حوض المحيطين الهندى والهادى . واعلن ويتليم ان العماليين يعارضون تأييد الحكومة للوجود العسكرى الامريكى فى المحيط الهندى ويعارضون منح السفن الحربية الامريكية حق استخدام قاعدة كوكبورن-ساوند البحرية الاوسترالية (غرب اوستراليا) . واعلن ويتليم ان سلامة البلاد حقا لا يمكن تأمينها الا عن طريق تحسين العلاقات الاقتصادية والسياسية مع دول المنطقة ، وليس عن طريق تحويل اوستراليا الى قلعة حربية ومنطقة للقواعد العسكرية للدول الاجنبية وخصوصا الولايات المتحدة الامريكية .

بديهى ان نضال الجماهير الشعبية ضد دسائس الامبريالية وضد «استراتيجية القواعد» وفى سبيل التحرر الوطنى والاجتماعى التام للبلدان المستعمرة والتابعة والنامية لا يجرى بسهولة ويسر .

فالامبريالية تنتقل طوال الوقت الى الهجوم المضاد ولا تتورع عن استخدام اية وسائل واساليب للعمل ، وتقدم على اكثر الاحابيل دناءة وغدرا . ان فضح الاعمال التخريبية الكثيرة لوكالة المخابرات المركزية وسائر الدوائر التجسسية التخريبية التابعة لواشنطن ضد شعوب مختلف البلدان قد بين للعالم اجمع ان قوى الرجعية مستعدة للقيام بكل شيء ، بما في ذلك المؤامرات والانقلابات العسكرية واغتيال الشخصيات التقدمية والشانتاج والاستفزازات ، من اجل الحيلولة دون القوى الديمقراطية ودون خوض النضال العادل في سبيل قضيتها المشروعة .

ان الارهاب الدموى الذى شنته فى شيلى الزمرة العسكرية الفاشية بعد التمرد الرجعى فى ايلول (سبتمبر) ١٩٧٣ وكذلك الهجمات الامبريالية المضادة فى انغولا وقبرص والشرق الاوسط واماكن اخرى - كل ذلك هو تحد سافر للاتجاهات الايجابية فى العلاقات الدولية وتهديد للديمقراطية والتقدم وامن الشعوب .

ثم ان التخويف «بالخطر السوفييتى» المزعوم هو واحد من اساليب الامبريالية العالمية فى النضال ضد النهج الرامى الى مواصلة الانفراج الدولى . بيد ان خبرة التطور التاريخى والوضع الفعلى فى العالم المعاصر يفضحان ، عاما بعد عام ، كل زيف وبطلان هذه الخرافة . ويتزايد اكثر فاكثر عدد الناس الذين يتأكدون من ان هذا النوع من الدعاية يلزم الرجعية كواجهة لتمويه سياستها المعادية للشعب ، ومحاولة لتبرير هذه السياسة فى انظار الرأى العام فى بلادها وفى الدول الاجنبية .

وكتبت عن ذلك ، مثلا ، مجلة «لينك» الهندية الوارد ذكرها انفا والتى سخرت من محاولات البنتاغون لتبرير وجوده فى المحيط الهندى متحججا بتعاظم قدرة الاسطول البحرى السوفييتى . وبهذه اللهجة كتبت صحيفة «اتا» فى سرى لانكا وغيرها من الصحف والمجلات المختلفة . واكد الكثير من الشخصيات السياسية والهيئات الاعلامية فى بلدان اوروبا واسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية مرارا التعارض التام بين سياسة الاتحاد السوفييتى وسائر بلدان الاسرة الاشتراكية وبين نهج الدول الامبريالية

والاوساط الرجعية الغربية ازاء القواعد العسكرية ورؤوس الجسور فى اراضى الغير .

واشار بيريرا السياسى المعروف فى سرى لانكا الى ان الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الاخرى دافعت وتدافع دومـا عن الشعوب المضطهدة . وقال ان البلدان النامية ترى فى وجـود المنظومة الاشتراكية العالمية ضمانة لحريتها .

ان الشعب السوفييتى طوال تاريخ دولته يخوض النضال فى سبيل السلام وامن جميع البلدان ويطبق بدأب سياسة التعايش السلمى اللينينيـة بين الدول على اختلاف انظمتها الاجتماعيـة والسياسية . وأكد المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى بقوة جديدة تمسك الاتحاد السوفييتى بهذا النهج ، وطرح المؤتمر برنامج مواصلة النضال فى سبيل السلام والتعاون الدولى وفى سبيل الحرية واستقلال الشعوب .

ان مجمل سير الحياة الدولية يؤكد واقعية هذا البرنامـج وضرورته الملحة . وبالرغم من ان السلام العالمى غير مضمون بعد ، فهناك كل المبررات للتأكيد بان احراز السلام الوطيد ليس مجرد امنية خيرة ، بل هو مهمة قابلة للتحقيق تماما . مهمة ذات شـأن تاريخى عالمى .

واشار المؤتمر الخامس والعشرون للحزب الشيوعى السوفييتى الى «ان السياسة الخارجية لبلاد السوفييتيات تحظى بالتقدير والتأييد من قبل الملايين والملايين من الجماهير الشعبية فى العالم اجمـع . وسوف نواصل هذه السياسة بطاقة مضاعفة سعيا وراء لجم قوى الحرب والعدوان وتوطيد السلام العالمى وتأمين حقوق الشعوب فى الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعى» * .

ومن مقومات الاستقرار الهامـة فى العالم الجبروت الاقتصادى والعسكرى لمعسكر الاشتراكية وبالدرجة الاولى الاتحاد السوفييتى ، ووحدة بلدان الاسرة الاشتراكية واستعدادها لبذل كل الجهود فى سبيل ضمان السلام وامن الشعوب وللجم القوى الرجعية العدوانية .

---

* مواد المؤتمر الخامس والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى . الطبعة الروسية ، موسكو ، ١٩٧٦ ، ص ٤ .

ان الاتحاد السوفييتى والبلدان الاشتراكية الشقيقة لم ولا تهـدد احدا اطلاقا ، وهى ترفض سياسة «مواقع القوة» فى الشؤون الدولية وتناضل بحزم ضد اية اعمال عدوانية معادية للشعوب تقوم بها الامبريالية ، بما فى ذلك «استراتيجية القواعد» التى هى تطاول سافر على السيادة الوطنية لشعوب البلدان التابعة للامبرياليين وتهديـد لحريتها واستقلالها .

ان الوضع فى العالم يبين ان الامبريالية لم تغير طبيعتها ولـم تتخل عما يلازمها من عدوانية ورجعية فى الظروف الراهنة ايضـا بالرغم من التطورات الايجابية الكبيرة فى العلاقات الدولية . فاذا ظهر فى مكان ما خطر على سيطرة الرأسمال الاحتكارى وصنائعـه السياسيين فان الامبريالية تقدم على اى عمل مشين وتتخلى عن اى مظهر للديمقراطيـة مهما كان . وهى مستعدة لان تدوس سيادة الدول وكل القوانين والشرعية ، ناهيك عن النزعـة الانسانية . والدليل الملموس على ذلك هو «استراتيجيـة القواعـد» وسعى الامبريالية حاليا ، كما فى السابق ، الى ابقاء قواتها المسلحـة فى اراضى الغير ، واحتواء العالم فى شرك من رؤوس الجسور والقواعد العسكرية ، واستخدام القوات المسلحة المتواجدة هناك لمكافحـة الشغيلة وجميع القوى الديمقراطية وحركة التحرر الوطنى ولتدبير الاستفزازات وشن العدوان على الشعوب المحبة للسلام .

ان قوى السلام فى جميع البلدان تقـف بالمرصاد للاوساط الامبريالية العدوانية ولانصار سياسة الاكراه والتوسع . فالنجاح الكبير الذى احرزه نهج التخفيف من حدة التوتر الدولى ، والامكانيات الفعلية المتزايدة لمقاومة قوى الرجعية والحرب تدل على تزايـد انتشار سياسـة الانفراج وتأثيرها المثمر على جميع جوانب الحياة الدولية وعلى الافاق المتوفرة فعلا لمواصلة تعميق هذه العمليـة الايجابية .

ومن اكبر المهمات فى هذا المضمار اكمال الانفراج السياسى بالانفراج فى الميدان العسكرى . ومن هذه الناحية تتسم باهمية من الدرجة الاولى مسائل تقليص الاعتمادات العسكرية فى جميع الدول ووقف سباق التسلح وتصفية القواعد العسكرية فى اراضى الغير . والنقطة الاخيرة هى الاهم بالنسبة للبلدان التى حولتها الامبريالية

الى رؤوس جسور لها والى مناطق تتركز فيها القواعد العسكرية . وفى هذه البلدان بالذات اشتد فى السنوات الاخيرة النضال فى سبيل اجلاء القوات الامريكية والبريطانية والقوات الاجنبية الاخرى التى لا داعى لوجودها مطلقا والتى تشكل خرقا لسيادة البلدان الاخرى وتعرقل سير هذه البلدان فى طريق السلام والديمقراطية والتقدم الاجتماعى .

ان اهداف هذا النضال عزيزة على جميع الطيبين . ويحظى هذا النضال بالاستحسان والتأييد من قبل الرأى العام العالمى التقدمى اجمع . وفى تضامن جميع القوى الديمقراطية المحبة للسلام والمناوئة للامبريالية ، وفى وحدة اعمال هذه القوى ضمانة انتصار هذا النضال . وهذا الانتصار هو المقدمة الهامة لتعزيز السلام العالمى والحرية واستقلال الشعوب .

محتويات

ИБ № 2748

Редактор русского текста *Б. Г. Забелок*
Контрольный редактор *Н. В. Гуринович*
Художник *В. В. Кулешов*
Художественный редактор *Г. М. Чижевский*
Технические редакторы *А. П. Агафошина, В. П. Перминова*
Корректор *Е. Л. Рожникова*

Сдано в набор 19.12.1977 г. Подписано в печать 27.6.1978 г.
Формат 84×108/32. Бумага типографская № 1.
Гарнитура арабская № 549. Печать высокая.
Условн. печ. л. 7,98+0,27 печ. л. вклеек. Уч.-изд. л. 11,41.
Тираж 6000 экз. Заказ № 1951. Цена 60 коп. Изд. № 24202.

Издательство «Прогресс»
Государственного комитета Совета Министров СССР
по делам издательств, полиграфии
и книжной торговли.
Москва 119021, Зубовский бульвар, 17.

Ордена Трудового Красного Знамени
Московская типография № 7 « Искра революции»
«Союзполиграфпрома» при Государственном Комитете
Совета Министров СССР по делам издательств,
полиграфии и книжной торговли.
Москва, Г-19, пер. Аксакова, 13.